



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية



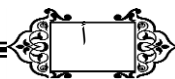
قسم التاريخ

الجاحظ وأراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة

رسالة تقدم بها الطالب
رفعت فيصل إبراهيم العزي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب
في التاريخ الاسلامي

باشراف
الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الباسط عبد الرزاق حسين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ^{صل}

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

صدق الله العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أُقر أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) جرت تحت إشرافي في جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي .

التوقيع :

المشرف

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الباسط عبد الرزاق حسين

التاريخ: / / ٢٠١٤

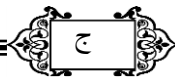
استنادا الى التوصيات المتوافرة ، أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الاستاذ المساعد الدكتور

عبد الخالق خميس علي

رئيس قسم التاريخ



التاريخ: / / ٢٠١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

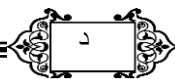
إقرار الخبير اللغوي

أقر بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة (**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ، وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية .

التوقيع:

الاسم : أ.د. ليث أسعد عبد الحميد

التاريخ: / / ٢٠١٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

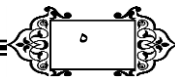
إقرار الخبير العلمي

أقر بأنني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة (**الجاحظ وأراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى - قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

التاريخ: / / ٢٠١٤



إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نُقر بأننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة
(**الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة**) التي تقدم بها
الطالب (**رفعت فيصل إبراهيم**) وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة
بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير آداب في التاريخ
الاسلامي ، بتقدير (جيد جداً) .

التوقيع:	التوقيع:
أ. د. خليفة عبود كرحوت	متقاعد / استاذ متمرس
عضواً	تحسين حميد مجيد
التاريخ: ٢٠١٤ / ٩ / ٤	رئيس اللجنة
	التاريخ: ٢٠١٤ / ٩ / ٤

التوقيع:	التوقيع:
أ.م.د. عبد الباسط عبد الرزاق حسين	أ.م.د. سماهر محيي موسى
عضواً و مشرفاً	عضواً
التاريخ: ٢٠١٤ / ٩ / ٤	التاريخ: ٢٠١٤ / ٩ / ٤

صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى بتاريخ / / ٢٠١٤

أ.م.د. **نصيف جاسم محمد الخفاجي**
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية / وكالة
التاريخ: / / ٢٠١٤

الأهداء

الى خير البرية، ومعلمها ، سيد الخلق اجمعين ، وخاتمة النبيين والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمين (عليه افضل الصلاة والتمة التسليم) .
الى روح ابي رحمه الله .

الى عقب الرضا وشذى الحنان ، التي انفياً ظلال رضاها ، واستنظر بسحب
دعائها .. امي الحبيبة .

الى من شحذتني بالعزيمة وقوة في الهمة وسهرت معي الليالي واعاننتي على
الاعباء زوجتي وعمتي الغالية .

الى فلذات كبدي (سدير ، شدن ، رزان) .

الى كل من علمني وإلى كل معلمي الناس الخير

اليهم جميعاً اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله مستحق الحمد والثناء ، خالق الوجود من العدم ، والشكر لله صاحب الجود والكرم ، المتفضل على خلقه باطياب النعم .
بعد الحمد والشكر لله على حسن رعايته والتوفيق لما دعا اليه من سبيله والصلاة والسلام على خير الانام محمد وآله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين .

لا يسعني الا ان اسدي خالص شكري وتقديري الى استاذي الفاضل الدكتور (عبد الباسط عبد الرزاق حسين) الذي لم يبخل عليّ بملاحظاته القيمة ، وتتبعه المستمر طيلة مرحلة الجمع والكتابة ، اذ اعاد قراءة مسودة البحث مرات متعددة مسجلاً عليها ملحوظاته واضافاته ، التي اهتديت بها في هذه الرسالة ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

ومن العرفان بالجميل يقتضي ان اقدم شكري وامتناني الى رئيس قسم التاريخ (الدكتور عبد الخالق خميس علي) والى اساتذتي في السنة التحضيرية واخص منهم بالذكر الدكتور (تحسين حميد مجيد) والدكتور (عاصم اسماعيل كنعان) والدكتورة (سميرة عزيز محمود) والدكتور (محمود الزوبعي) والدكتور (شاكر محمود العبيدي) والدكتور (عدنان خلف التميمي) والدكتور (احمد مطر) والدكتور (عبد الرزاق عبدالله) والدكتور (خليل رجيّة) والى جميع اساتذة قسم التاريخ فجزاهم الله عنى خير الجزاء .

واتقدم بالشكر والعرفان الى الاستاذ الدكتور (عاصم اسماعيل كنعان) على جهده المبذول والمتابعة والنصح التي ساهمت في تذليل الكثير من الصعوبات التي واجهتني خلال مدة اعداد البحث.

ويقتضي الحق ان اسجل شكري وتقديري الخالص للدكتور (مقتر حمدان الكبيسي) في كلية التربية / ابن رشد ، الذي رشح لي

موضوع الرسالة والذي عضدني بتوجيهاته القيمة التي كان الاثر الكبير في قوام هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء داعياً له الباري بالسداد والتوفيق .

كما واتقدم بالشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور (بهجت التكريتي) في كلية الاداب جامعة بغداد الذي قدم لي العون والمساعدة وتشجيعه الدائم والمتابعة والنصح التي ساهمت في اعداد هذا البحث .

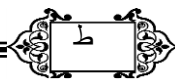
ونقتضي الامانة العلمية ان اتقدم بالشكر والتقدير الى الاخ الدكتور (خضر عباس الزيدي) والاخ الدكتور (شاهر جلال العزي) والاخ الاستاذ (حافظ رشيد) على ما بذلوه من عون ومساعدة خلال مدة اعداد البحث .

كما اتقدم بالشكر الى جميع موظفي وموظفات مكتبي الكلية والجامعة ، وموظفي مكتبة كلية التربية ابن رشد ، وموظفي مكتبة الاداب جامعة بغداد ، وموظفي كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد ، وموظفي المجمع العلمي العربي .

وشكري الى زملائي الذين قدموا لي المؤازرة والمشورة في مشواري الدراسي فلکم جميعاً الشكر والامتنان والتقدير .

واخيراً اتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له فضل عليّ في اعداد هذا البحث سواء بكلمة اسداها لي او برأي تقدم به جزاهم الله سبحانه وتعالى عني خير الجزاء .

الباحث



المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	العنوان
ب	الاية القرآنية
ج	اقرار المشرف
د	اقرار الخبير اللغوي
هـ	اقرار الخبير العلمي
و	اقرار لجنة المناقشة
س	الاهداء
ط	الشكر والتقدير
ي	المحتويات
١	المقدمة
٨	الفصل الأول : حياة الجاحظ ومكانته العلمية
٩	المبحث الأول : حياته وسيرته
٢٦	المبحث الثاني : جهوده العلمية ومكانته
٣٧	الفصل الثاني : كتاب التبصر بالتجارة
٣٨	المبحث الأول : التعريف بالكتاب
٤٥	المبحث الثاني : الأسماء الواردة في الكتاب
٥٨	الفصل الثالث : التجارة بالمعادن والجواهر
٥٩	المبحث الأول : التجارة بالذهب والفضة
٦٧	المبحث الثاني : التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة
٨٥	الفصل الرابع : التجارة بالعطور والمنسوجات
٨٦	المبحث الأول : التجارة بالعطور

٩٢	المبحث الثاني : التجارة بالمنسوجات والأدوية
١٠١	المبحث الثالث : التجارة بالجوارح
١٠٩	الفصل الخامس : مفاهيم تجارية
١١٠	المبحث الأول : الخصائص التجارية للأقاليم والبلدان والمدن
١٢٦	المبحث الثاني : القواعد التجارية
١٤٥	الخاتمة
١٤٨	المصادر والمراجع
A	الملخص الإنكليزي

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
الاولين والآخرين .

حظيت مؤلفات الجاحظ من كتب ورسائل بعناية المؤلفين والباحثين
قديمًا وحديثًا ، فالكتاب الذي يؤلفه الجاحظ يحظى بالتقدير وإن اختلف
الآخرون معه في وجهات النظر .

وهذه المكانة المرموقة التي حظي بها لم تأت من فراغ ، فهو عالم
موسوعي كبير ، قد أسس في كتاباته فروع معرفية لم يسبقه إليها أحد من
قبل ، سواء أكانت في التاريخ أم في الأدب أم في غيرها .

أ. نطاق البحث

ومن رسائله التي عدت من أقدم ما كتب في الاقتصاد الإسلامي
على العموم وفي التجارة على وجه الخصوص رسالته المسماة (التبصر
بالتجارة . في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة ،
والأعلاق النفيسة ، والجواهر الثمينة) .

فهذه الرسالة على الرغم من صغر حجمها ، إلا أنها احتوت على
معلومات ثرية ذات قيمة تؤرخ لحقبة مهمة من التاريخ العربي الإسلامي من
جهة ، وتسلط الضوء على النشاط الاقتصادي في ذلك العصر من جهة
أخرى .

وقد كان الجاحظ سابقاً فيما ألفه ، إذ لم يسبقه مؤلف سابق في
الكتابة في هذا الفن ، أي : خواص السلع التجارية ومصادرها وأماكن
تواجدها ، وصارت رسالته هذه مصدراً لمن جاء بعده من المؤلفين ، أما

البعد المكاني والزمني لموضوعنا فهو اراض الدولة العربية الاسلامية وما جاوزها من امصار خلال العصور الاسلامية ، لم تتل هذه الرسالة العناية الكافية من الباحثين ، باستثناء بحث صغير بعنوان (تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة) للدكتور رفعت السيد العوضي ، إلا أن عنوان هذا البحث للأسف الشديد كان أكبر من موضوعه ، فلم ينجح الكاتب في بيان جهود الجاحظ الاقتصادية ، ولا العلاقة بين ما ذكره وبين الاقتصاد ، إلا في سطور قليلة واستتفز الباحث صفحات بحثه المحدودة (١٧) صفحة في التعريف بالجاحظ وفي ذكر محتويات الرسالة .

لذلك ارتأيت دراسة هذه الرسالة على الرغم من صغرها في هذه الرسالة الموسومة (الجاحظ وآراؤه الاقتصادية في ضوء كتابه التبصر بالتجارة) .

وأبرز أهداف هذه الرسالة هو تسليط الضوء على جهود الجاحظ الاقتصادية ، والتعرف على النشاط التجاري في البلاد العربية والإسلامية في تلك الحقبة ، وما يمكن استنباطه من دروس ، وكذلك التعرف على طبيعة السلع التي كانت رائجة آنذاك .

كما أصلت لبعض القواعد التي ذكرها الجاحظ من الكتاب والسنة النبوية ، كما بينت أثر هذه القواعد من النواحي الاقتصادية والنفسية والاجتماعية بالرجوع إلى الكتب ذات التخصص

وكان منهجنا في البحث منهجاً تحليلياً لاقوال الجاحظ وتفسير معاني المصطلحات الواردة فيه ، وبيان بعض النشاطات التاريخية التي وردت في الرسالة ، فضلاً عن بيان معاني السلع التي ذكرها وأهميتها واستدركت ما فاته منها .

ومع أن الرسالة جرى تحقيقها من قبل حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، وهو أحد أعضاء المجمع العلمي العربي ، والجهود الكبيرة التي بذلها في إخراج هذه الرسالة ، إلا أن كثيراً من الاصطلاحات والمواقع لم

يترجم لها أو يبين معانيها ، لذلك أخذت على عاتقي توضيحها والتعريف بها ، ومع انتفاعي من هذا التحقيق إلا أن بعضها لم يكن وافياً أو أن ما ورد فيه من معلومات لم يكن دقيقاً ، فبينت ذلك في مواضعه ، وقد اعتمدت على مصادر أخرى غير التي استخدمتها المحقق لزيادة الدقة والتوثيق ، ولكنني اعتمدت عليه في توضيح معاني بعض الألفاظ الفارسية التي عرفت في الهامش .

تضمنت خطة البحث بعد هذه المقدمة على خمسة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

تضمن الفصل الأول حياة الجاحظ ومكانته العلمية ، وقد اشتمل على مبحثين : المبحث الأول : حياته وسيرته . المبحث الثاني : جهوده العلمية ومكانته .

ولم أتوسع كثيراً في هذا الفصل لشهرة الجاحظ ولكثرة ما كتب عنه من كتب وبحوث ، لذلك اقتصر على أهم المعلومات الرئيسية .

وتضمن الفصل الثاني كتاب التبصر بالتجارة ، وقد اشتمل على مبحثين : المبحث الأول : التعريف بالكتاب ، إذ عرفت فيه بالكتاب وبأهميته وبموقعه بين الكتب الاقتصادية التي ألفت في الإسلام .

المبحث الثاني : الاسماء الواردة في الكتاب ، وقد خصصت هذا المبحث للتعريف بالاسماء من أشخاص وقبائل ومدن ومواضع مختلفة .

وتضمن الفصل الثالث : التجارة بالمعادن والجواهر وقد اشتمل هذا الفصل على مبحثين : المبحث الأول : التجارة بالذهب والفضة ، إذ بينت فيه أهمية الذهب والفضة ، وقابلت أقوال الجاحظ بأقوال غيره من المؤرخين . المبحث الثاني : التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة ، وقد عرفت بشكل تفصيلي بالجواهر والأحجار التي ذكرها الجاحظ ، وبينت ما فات ذكره من أحجار مشتهرة آنذاك .

وتضمن الفصل الرابع : التجارة بالعطور والمنسوجات ، قد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث : المبحث الأول : التجارة بالعطور ، ومما يؤسف له أن هناك سقط بمقدار صفحة من رسالة الجاحظ ، ولم يرد فيها إلا ثلاثة عطور فقط ، كما فقد أيضاً ذكر بعض المنسوجات التي تناولتها في المبحث الثاني . المبحث الثاني : التجارة بالمنسوجات والأدوية ، وقد ذكر فيها الجاحظ بعض أنواع الملابس والفرش ، وكذلك ذكر بعض الصباغ والأدوية ، وقد عرفت بكل منها . المبحث الثالث : التجارة بالجوارح ، بينت فيه طبيعة الجوارح التي ذكرها الجاحظ وقابلت أقواله بأقوال غيره من المتخصصين .

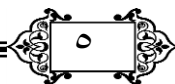
وتضمن الفصل الخامس المفاهيم التجارية التي تضمنها الكتاب، وقد اشتمل على مبحثين : المبحث الأول : الخصائص التجارية للأقاليم والبلدان والمدن ، فقد عرفت بالمدن التي ذكرها الجاحظ وبالسلع التي تشتهر بها ، وقد ألحقت جملة استدراقات في هذا المبحث ، منها : الاستدراك على السلع التي تشتهر بها المدن، وكذلك استدركت على المدن المشهورة التي لم يذكرها الجاحظ ، فضلاً عن دراسة التوزيع الجغرافي لهذه المدن وسبب تركيز الجاحظ على طائفة من المدن دون غيرها .

المبحث الثاني : القواعد التجارية ، وهذا المبحث اشتمل على أقوال الجاحظ التي ذكرها في مستهل رسالته وفي ختامها ، وقد بينت المرردودات الاقتصادية لهذه القواعد والحكم التي ذكرها وما يترتب عليها من آثار أخرى .

ثم الخاتمة التي لخصت فيها أهم ما جاء فيها .

ثم قائمة المصادر والمراجع مرتبة على حسب الحروف العربية .

وقد لاقى الباحث بعض الصعوبات في هذه الرسالة منها صغر حجمها ، إذ إنها تتكون من (٢٨) صفحة بما فيها تعليقات المحقق ، ولو حذفنا هذه التعليقات فهي لن تتجاوز (١٥) صفحة ، إذ ذكر الجاحظ بعض



المصطلحات أو الألفاظ الأعجمية التي لم أقف عليها ، وهي (٣) ألفاظ ، وكذلك لم يقف عليها محقق الكتاب .

بد عرض المصادر :

إن تنوع مقاصد الرسالة أدى إلى تنوع المصادر ، ومن اهم المصادر التي انتفعت منها حسب التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها منها كتاب: البلدان ، لأبن الفقيه (ت ٢٩٠ هـ) ، في الاستدراك على ما فات الجاحظ من ذكر خصائص الاقاليم والبلدان والمدن المشهورة بالتجارة التي لم يذكرها الجاحظ ، وكتاب : رحلة السيرافي ، لابي زيد السيرافي (ت ٣٣٠ هـ) ، حيث انتفعت منه كثيراً في التعرف على التجارة بالاعطور والمنسوجات والجوارح ، وانتفعت من كتاب : الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني (ت ٤٤٠ هـ) ، في التعرف على انواع الجواهر والاحجار التي ذكرها الجاحظ ، ومن كتب التراجم التي انتفعت منها في توثيق حياة الجاحظ وسيرته العلمية والتعريف بالاعلام التي وردت في البحث هو كتاب : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، وهذا المصدر من اقدم المصادر التي ترجمت للجاحظ ، وقد عرف بدقة مؤلفه وبتقصيه لاغلب المعلومات .

وكذلك كتاب : معجم الادباء ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، وهذا الكتاب من الكتب الموسوعية التي اجتهد مؤلفه في الترجمة للأدباء ، واعتمت على كتاب : معجم البلدان ، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، وشهرة هذا الكتاب الموسوعي المهم تغني عن التفصيل فيه ، وقد انتفعت منه في التعرف بالأقاليم والبلدان والمدن المختلفة وفي معظم فصول البحث ، ومن المعاجم اللغوية التي كان اعتمادي عليها كثيراً في التعريف بكثير من الاصطلاحات والسلع المختلفة في معظم فصول البحث ، اذ انها اوضحت لي كثيراً من معاني الالفاظ والمصطلحات كتاب: لسان العرب ، لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، وكتاب : تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، وغيرهما فقد كانت لها مكانة متميزة ، اذ اغنت بمعلوماتها

القيمة معظم فصول البحث .

وقد تم الاستعانة بالمراجع الحديثة المختلفة ، سواء كانت تتعلق بكتب الاقتصاد ، أو بعلم الاجتماع ، أو بعلم النفس وغيرها.

وأملّي أن أكون قد وفقت لتقديم عمل مثمر للجيل العربي المعاصر المتطلع إلى أمجاده، وكلي ثقة أن تكون الصورة التي قدمت بها رسالة الجاحظ وافية تليق بقدره .

فإن وفقت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن كانت الثانية فمن نفسي، والله ولي التوفيق. والحمد لله رب العالمين .

الباحث

الفصل الأول

حياة الجاحظ ومكانته العلمية

- المبحث الأول : حياته وسيرته .
- المبحث الثاني : جهوده ومكانته العلمية .

المبحث الأول

الجاحظ : حياته وسيرته

١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

هو عمرو بن بحر بن محبوب ، ويكنى بأبي عثمان ، ولقب بالجاحظ أو الحدقي لبحوض عينيه ، أي نتوئهما، وكان هذا اللقب لا يُعجبه، على ما يظهر، فيتبرم بمن يدعوه به (١).

جهد الجاحظ أن يقر في أذهان الناس أن اسمه عمرو، وأنه يُحب أن يُدعى بهذا الاسم، وأن اسم عمرو أرشق الأسماء وأخفها وأظرفها وأسهلها مخرجاً وأن الجاحظ قد خلع على اسم عمرو وصف المظلوم ؛ لأن الناس قد ألصقوا به حرف الواو الذي لا يمت له بصلة أو يصل إليه بسبب ، وكان يقول عن اسمه الذي يتوق أن ينادوه الناس به : " إنَّ هذا الاسم لم يقع في الجاهلية والإسلام إلا على فارس مذكور، أو ملك مشهور، أو سيد مطاع ، أو رئيس متبوع ، أمثال عمرو بن هاشم جد النبي (ﷺ) (٢) .

(١) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) . تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط ١ ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ، ج ١٤ ص ١٢٤ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي ، (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) . تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت . ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ، ج ٤٥ ص ٤٣٣ ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) . معجم الأديباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط ١ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ، ج ٥ ص ٢١٠١ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ، (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٢م) . اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد . لات، ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) العاملي ، بهاء الدين محمد بن حسين ، (ت ١٠٣١هـ/ ٦٢٢م) . الكشكول ، تحقيق محمد عبدالكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ، ج ١ ص ٣٢٩ ؛ جبر، جميل . الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري، (بيروت . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) ، ص ٢٦ .

وقد أُلّف رسالة فيمن يسمى من الشعراء عمراً^(١) .

واختلف المؤرخون في أصله، فمنهم من يرى بأنه من موالي قبيلة كنانة^(٢) ، وأنَّ جدَّ الجاحظ كان اسود البشرة يقال له فزارة وكان جمالاً لعمر بن قلع الكناني^(٣) ، واستدلوا على ذلك برواية عن ابن أخت الجاحظ وهو يموت بن المزرع البصري (ت ٣٠٤هـ/ ٨١٩م)^(٤) : " كان فزارة جد الجاحظ أسود اللون، وكان جمالاً لعمر بن قلع"^(٥) ، وهذا يوحي بأن "الجد الأعلى للجاحظ، ربما كان أفريقياً اسود البشرة، وأنه كان يعمل لدى سيده عمرو بن قلع الكناني جمالاً أي في تجارة القوافل. وقد اكتسب النسب العربي عن طريق الولاء لبني كنانة"^(٦) .

ويرى الخطيب البغدادي أنَّه من أصل عربي، وأنه ينتمي إلى صليبية

(١) خفاجي، محمد عبدالمنعم. أبو عثمان الجاحظ، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة . ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) ، ص ٥٥ .

(٢) ينسب إلى كنانة عدد من القبائل ، منها : كنانة قريش، ومنها جماعة انتسبوا إلى آبائهم وأجدادهم، وليسوا من القبائل . السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) .

الأنساب ، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٨٨) ، ج ٥ ص ٩٨ .
(٣) هو أبو القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي وهو أحد النساء . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٥ ص ٤٣٣ .

(٤) وهو يموت بن المزرع بن يموت ابو بكر العبدي من عبد القيس بصري ، قدم بغداد في سنة ٣٠١ هـ ، وهو شيخ كبير ، وحدث بها ، وكان صاحب اخبار وملح وآداب ، وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ واسمه يموت ثم تسمى محمداً ، ويموت الغالب عليه ، وخرج من بغداد الى الشام فمات هناك سنة (٣٠٤هـ / ٨١٩ م) (الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ٥٢٣) .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ص ١٢٤ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤٥ ص ٤٣٣ ؛ ابن الأتباري ، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) . نزهة الألباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط ٣ ، (الزرقاء/الأردن . ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، ص ١٤٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١٠١ .

(٦) الملاح ، هاشم يحيى . الجاحظ وإسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الأمة، مجلة المورد، م ٣٠، العدد ٣، بغداد، سنة ٢٠٠٢م، ص ٤٧ .

العرب، وأنه من قبيلة كنانة العربية^(١)، وأنّ " الجاحظ ينحدر من أصل عربي صريح خالص، ومن بيت كريم المحتد، عظيم المنزلة في الجاهلية والإسلام"^(٢).

وأنه كان عربي النسب، بدليل تكريسه لجهوده وحياته لخدمة العرب والعربية، وتزعّم أكبر حركة قامت في وجه الشعوبية حتى هدمتها أو قضت عليها.

٢- ولادته:

ولد الجاحظ بالبصرة، ولا خلاف في هذا بين المؤرخين، ولكن الخلاف في سنة ولادته، فقيل: " إنه أبصر النور في البصرة سنة ١٥٠ هـ، وقيل: سنة ١٥٥ هـ، وجعلها بعضهم سنة ١٥٩ هـ. وارتقى آخرون إلى سنة ١٦٣ هـ أو ١٦٤ هـ أو ١٦٥ هـ. والأرجح أن يكون عام ١٦٠ هـ هو تاريخ ميلاده الصحيح"^(٣).

وإلى هذا ذهب بعض المؤرخين والباحثين بان سنة ولادته هي سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م)^(٤).

وقيل: ولد سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)^(٥).

(١) تاريخ بغداد، ج ١٤ ص ١٢٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٥ ص ٤٣٣؛ ابن الأثيري، نزهة الألباء، ص ١٤٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ٥ ص ٢١٠١.

(٢) خفاجي، أبو عثمان الجاحظ، ص ١٩.

(٣) الجاحظ. رسائل الجاحظ (الكلامية)، تقديم وشرح علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، مقدمة المحقق ص ٣١٣.

(٤) سركيس، يوسف الياس، (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٢م). معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، (مصر . ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، ج ١ ص ٦٦٦؛ أمين، أحمد (ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م). ضحى الإسلام، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر . لات)، ج ١ ص ٣٨٦؛ الزركلي، خير الدين المشقي، (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٥ ص ٢٣٩؛ الغريبي، صبري احمد. الجاحظ ودوره في التدوين التاريخي، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٣٨.

(٥) الحاجري، طه. الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، (مصر . ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص ٧٩.

وقد روي عن الجاحظ أن سنة ولادته هي ١٥٠هـ/٧٦٧م ، قال : " أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها " (١) .

والسبب الذي دفع بعض المؤرخين المعاصرين إلى استبعاد حكاية الجاحظ ثلاثة أمور :

الأول : لو كان " ذلك صحيحاً لكان عمره عند وفاته مائة وخمس سنين، ولم يشر احد من مترجميه إلى هذا الكلام " (٢) .

الثاني : ما قاله ياقوت الحموي : " مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين " (٣) .

الثالث : إن أبا نواس لم يلد في هذا التاريخ ، بل ولد سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م) أو قبلها (٤) .

أما ترجيح القول بأنه ولد سنة (١٦٠هـ) فهو أقرب الأقوال إلى الصحة ، وإن كان الذي يترجح لدى الباحث أنه ولد سنة (١٥٩هـ) على وجه الدقة ؛ لأن الجاحظ قال في السنة التي توفي فيها " وأشد من ذلك ستة وتسعون أنا فيها " (٥) .

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١٠١ . وينظر أيضاً ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت . ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج ٣ ص ٤٧٤ .

(٢) بلات، شارل. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، (دمشق . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص ٩٢ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١٠١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٣ ص ٤٦٤ ؛ الأنباري ، نزهة الألباء ، ص ٦٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١٢١ ؛ البرقوقي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد ، (ت ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م) . الذخائر والعبريات . معجم ثقافي جامع ، مكتبة الثقافة الدينية ، (مصر- لات) ، ج ٢ ص ٥٣ .

وقيل إنه : " مات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقد ناطح المائة" (١) .

وبعد هذا فمن الغريب جداً أن محقق كتاب الحيوان محمد باسل عيون السود يقول في مقدمة تحقيقه : " من المتفق عليه أن ولادته كانت سنة (١٤٨ هـ) " (٢) .

٣- أسرته :

بعد البحث في طيات كتب التاريخ والأدب ما يشير الى معلومات وافية عن اسرة عمرو بن بحر الا ما ذكر عن جده ، أما أبوه، فلا يعرف عنه شيء إلا اسمه ، وهذا يؤكد أنه لم يكن من عليّة القوم، ولا من متوسطيهم، ويرجح أنه مات قبل أن ينضج ابنه الجاحظ ويذيع صيته، وإلاّ لكان قد اصابه شيء من شهرة أبنه .

وأما أمه ، فلا يعرف عنها إلا أنها كانت فقيرة رقيقة الحال، وكانت تتفق عليه وهو صغير، مما اضطره إلى كسب قوته ومواجهة أعباء الحياة مبكراً، كما سيأتي الحديث عنها في نشأته .

ولم يتزوج الجاحظ ، لذا لم يكن له ذرية (٣) ، ولا يعرف سبب ذلك على وجه الدقة ، وإن كان السبب دمامته المشهورة التي صرّح بها ساخراً في مواضع بعض كتبه كما في قوله : " ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل (٤) "

(١) اليغموري ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي ، (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) . نور القبس المختصر من المقتبس ، تحقيق، رودلف زلهاميم ، دار فرانتس شتاينر فيسبادن ، ألمانيا . ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ص ٣٦١ .

(٢) الجاحظ. الحيوان ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، مقدمة المحقق ص ٤ .

(٣) بوملحم ، علي، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، (بيروت . ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٥٩ .

(٤) هو جعفر بن المعتصم، بويغ له بالخلافة في ذي الحجة سنة (٢٣٢هـ/٨٤٧م)، وكان المتوكل قد جفا ابنه محمداً المنتصر، فأغروا القادة الأتراك بالأخير، وقتلوا المتوكل في شوال من سنة (٢٤٧هـ/٨٦٢) وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام . اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت

لتأديب ولده ، فلما نظر إليّ استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم،
وصرفني فخرجت" (١) ، فالدّامة ليست وحدها سبباً يمنع من الزواج ، فقد
تزوَّج كثيرون وصفوا بالقبح والدّامة .

٤ نشأته :

نشأ الجاحظ فقيراً معوزاً ، واشتغل في مستهل عمره ببيع السمك
والخبز بسيحان (٢) ، وبعد اشتغاله بالعلم كانت أمه تعينه وتساعده في
نفقاته (٣) .

والرغبة في التعلم رافقت الجاحظ منذ شبابه، فإنه لم يقع بيده كتاب
قط ، إلا استوفى قراءته كائناً ما كان ، وكان يكتري دكاكين الوراقين ليلاً،
ويبيت فيها للنظر والمطالعة (٤) ، و" جاء من مطالعته الخاصة في الكتب

٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٤، (النجف .
١٣٩٣هـ/٩٧٤م) ، ج٣، ص٢٢٢-٢٣١.

(١) الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) . الموشى أو الظرف والظرفاء،
تحقيق كمال مصطفى، دار صادر، ط٢، (بيروت . ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م) ، ص ٧٩ ؛ ابن خلكان،
وفيات الأعيان ، ج ٣ ص٤٧١ ؛ اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد ، (ت
١١٠٢هـ/١٦٩١م) . زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر ، الشركة
الجديدة - دار الثقافة، (الدار البيضاء / المغرب . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ج ١ ص٢٩٥ .

(٢) سيحان : نهر صغير بالبصرة . وسيحان اليوم منطقة تقع مقابل نقطة التقاء نهر الكارون بشط العرب.
ياقوت الحموي . معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٣ ص٢٩٣ ؛
الفاضلي ، أبو ذر حسين . معجم المدن التاريخية ، مطبعة ماضي ، (بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ج
١ ص٣٣٦ .

(٣) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) . البخلاء . دار ومكتبة الهلال ، ط٢ ،
(بيروت . ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، مقدمة عباس عبد الساتر ، ص ٦ ؛ ابن المرتضى، المهدي لدين الله
أحمد بن يحيى، (ت٨٤٠هـ / ١٤٢٧م) . طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد - فلزر، دار مكتبة الحياة
(بيروت . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص ٦٨ .

(٤) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي ، (ت٣٨٥هـ/٩٥٥م) . الفهرست ، تحقيق
إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢، بيروت/لبنان . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص١٤٨ ؛ ياقوت الحموي ،
معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١٠١ ؛ الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن

« (١) .

كما تردّد على حلقات العلم التي كانت تعقد في مساجد البصرة ، وكان كثيراً ما يذهب إلى المرید* (٢) .

بدأ " المسجد في زمن مبكر كبيت مشترك يجتمع فيه المسلمون ... فهم ينتقلون من حلقة إلى حلقة مستمعين إلى محدث تارة ، وإلى مفسر تارة أخرى ، أو يتحدث الأفراد بينهم، أو يختلطون بين جموع المستمعين إلى القصص .. وكان للجاحظ أصحاب من رواد المساجد .. اختلط بهم وشارك في أحاديثهم « (٣) .

وولع الجاحظ بالعلوم أثار امتعاض والدته التي كانت ترغب أن ينصرف ابنها بكليته إلى التجارة ، ولا يضيع عليه وقتاً ثميناً في الدراسة، فجاءته يوماً، بطبق كراريس، بدل الغذاء، فقال لها متعجباً : ما هذا؟ قالت:الذي تجيء به، فخرج مغتماً، وجلس في الجامع ووجد موسى ابن عمران^(٤) جالساً، فلما رآه مغتماً، قال له : ما شأنك ؟ فحدثه الحديث، فادخله المنزل، وقرب إليه الطعام، وأعطاه خمسين ديناراً، فدخل السوق،

قايماز التركماني ، (ت١٣٤٧/هـ٧٤٨م) . تاريخ الإسلام ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٢٣/هـ٢٠٠٣م) ، ج ٥ ص ١١٩٣ .

(١) فروخ ، عمر . تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، (بيروت . ١٤٠١/هـ١٩٨١م) ، ج ٢، ص ٣٠٤ .

(*) المرید : وهو مكان بظاهر البصرة تقد إليه الأعراب من البوادي للتجارة وتبادل السلع . يتلقى اللغة والفصاحة مشافهة من الأعراب .

(٢) خطيب دمشق ، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، (ت١٣٣٩/هـ٧٣٩م) . الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، ط ٣، (بيروت . لات) ، ج ١ ص ١٥٠ ؛ الشكعة ، مصطفى . مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، (بيروت . ١٤٢٥/هـ٢٠٠٤م) ، ص ١٣٥ .

(٣) بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٤) هو موسى بن عمران البغدادي من كبار المتكلمين حكى عنه الجاحظ . ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ، (ت٨٥٢/هـ١٤٤٨م) . نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديدي ، مكتبة الرشيد ، (الرياض . ١٤٠٩/هـ١٩٨٩م) ، ج ٢ ص ٢٠٦ .

واشترى الدقيق وغيره، وحمله الحمالون إلى داره، فأنكرت الأم ذلك، وقالت: من أين لك هذا؟ قال: من الكرايس التي قدمتها إليّ" (١) .

هـ- أوصافه :

كان الجاحظ " قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوّه الخلقة، حتى قيل فيه :

لو يُمَسَّحُ الخَنْزِيرُ مَسْخًا ثَانِيًا ... ما كانَ إِلَّا دُونَ فُجْحِ الجَاحِظِ (٢)

ولما علم الجاحظ أن هذا العيب الخلقي لا يمكن إخفائه أو التستر عليه ، وأن المكابرة والمخاصمة لا تنفع معه ، لجأ إلى السخرية من شكله، والتهكم من بشاعة صورته " من ذلك ما حكى عنه أنه قال : ما أخلاني أحد قط إلا امرأة أخذت بيدي ، وحملتني إلى نجار وقالت له : مثل هذا، ثم تركتني وانصرفت ، فبقيت متعجباً من أخذها لي مثلاً ، فسألت الصانع ، فقال : إن هذه المرأة سألتني أن أصنع لها تمثالاً للشيطان تفرّج به ولدها ، فقلت لها : إنني لم أر شيطاناً قط حتى أعمل على مثاله ، وطلبت منها تمثالاً ، فقالت أنا آتيك به فجاءتني بك " (٣) .

من هذا يمكن أن نستنتج جملة صفات في شخصية الجاحظ ، فهو شخص عصامي نجح في تكوين نفسه بنفسه حتى ارتقى أرفع المنازل العلمية .

أما إمكانيته العلمية الكبيرة ، وذكاؤه ، وقدرته على الإحاطة

(١) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة ، ص ٦٨ .

(٢) الزوزني ، عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني ، (ت ٤٣١هـ/١٠٤٠م) . حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٩٧ ؛ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، (ت ٥٣٨هـ/٩٦٩م) . ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، مؤسسة الأعلمي ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج ٢ ص ١٨٤ ؛ الجاحظ ، البخلاء ، ص ٨ المقدمة .

(٣) الوطواط ، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ، (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) . غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٢٤١ .

بالمعارف، وموسوعيته، وغيرها من الصفات الإبداعية التي أهلته لتبوء هذه المكانة العلمية الكبيرة .

قدرته الكبيرة على تكيف الواقع لصالحه، فإن دمايته لم تمنعه من التفاعل في المجتمع، وخلافاً لما يفعله كثيرون من العزلة والانطواء، فقد سخر هذه الدمامة لصالحه عبر طرائفه التي كان يحكيها .

روحه المرححة وحس الدعابة العالي لديه، وهذا يظهر في كتاباته التي امتزج فيها الجد بالهزل، واقتناصه المواقف الطريفة في حياة الناس .

قدرته على مواجهة الأزمات والمواقف الصعبة ما يعني أنه كان صلب العود، قوي الشكيمة .

وظف العزلة الاجتماعية التي عاشها وعدم تزوجه إلى مجال من مجالات الإبداع، فاستغرق وقته في الكتابة والتأليف .

كان على جانب عظيم من قوة البنية، وشدة الأسر، ومتانة الأعصاب، وحضور الذهن، وقوة العقل، يشهد على هذا مواصلته التأليف والكتابة حتى وفاته مع تقدمه في السن كما ستبين في سبب وفاته .

كان سخياً معتدلاً في إنفاقه وفي سلوكه كله، يدل على هذا نقده للبخلاء في كتابه الشهير البخلاء، وقد أثر عنه قوله: " يجبُ للرجل أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير، شجاعاً لا يبلغ الهَوْج، محترساً لا يبلغ الجبن، ماضياً لا يبلغ القحّة، قوَّالاً لا يبلغ الهدر، صموت لا يبلغ العيّة، حلماً لا يبلغ الدلّ، منتصراً لا يبلغ الظلم، وفوراً لا يبلغ البلادة، ناقداً لا يبلغ الطيش؛ ثم وجدنا رسول الله (ﷺ) قد جمع ذلك في كلمة واحدة، وهي قوله: " خير الأمور أوساطها " (١) .

(١) ابن المزرع، أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري، (ت ٣٠٤هـ/٩١٦م). الأُمالي، تحقيق إبراهيم حسين صالح، دار البشائر، (دمشق ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج ٥ ص ٢١٢٠؛ اللطواظ، غرر الخصائص، ص ٢٨ .

كان يكره الوساطة ، ويأنف أن ينال الناس حقهم من غير بذل جهد واستحقاق يقول الجاحظ : " سألني بعضهم كتاباً بالوصية إلى بعض أصحابي، فكتبت له رقعة وختمتها، فلمّا خرج الرجل من عندي فضاها، فإذا فيها " كتابي إليك مع من لا أعرفه ولا أوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أحمذك، وإن رددته لم أذمك" (١) .

٦- عقيدته :

أخذ الجاحظ بمبادئ الاعتزال الخمسة الأساسية منها، وهي العدل والتوحيد والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ولكنه افترق عن سائر المعتزلة بآراء خاصة انفرد بها، فعد على أساسها صاحب فرقة مميزة عن فرق الاعتزال دعيت الجاحظية (٢) .

٧- رحلاته :

لم ينقل عن الجاحظ أنه رحل أو سافر إلى خارج العراق لأي غرض كان ؛ ولكن ثبت تنقله بين البصرة وبغداد وسامراء، وهذه المدن فيها الولادة والنشأة والثقافة، كما أن كلا من بغداد وسامراء صارتا عاصمة للدولة العباسية ، وهذا يفسر سبب سفره إليهما (٣) .

ويدلُّ على هذا أنّ أحدهم أراد أن يلتقي بالجاحظ ، إذ يقول: "خرجت لا أعرجُ على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقيل: هو بسر من رأى،

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ص ٣٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١٠٦ .

(٢) البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي، (ت ٢٤٩٩هـ/٨٦٣م) . الفرق بين الفرق

وبيان الفرقة الناجية ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، (بيروت .

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ١٦٠ ؛ الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد ،

(ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) . الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، (بيروت .

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج ١ ص ٧٥ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج ٣ ص ١٦٢ .

(٣) بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ص ١٢١ .

فأصعدت إليها ، فقيل لي : قد انحدر إلى البصرة ، فانحدرت إليه" (١) .

يقول شارب بلات : " لم يكن لدى الجاحظ وسيلة أو ميل للقيام بأسفار بعيدة على اعتبار أنه لم يكن متخصصاً بالحديث ، وأن وطنه البصرة كان كافياً لإشباع نهمه للمعرفة، فمن المرجح أنه شعر بعد أن جمع ثروة بالحاجة إلى التعريف على جزء من العالم الإسلامي يقع خارج إطار منطقة تقع بين البصرة والكوفة والأهواز وبغداد وسامراء" (٢) .

لقد وردت إشارات أوردتها الجاحظ أو غيره تفيد أن الجاحظ قد ارتحل إلى بعض البلدان وأقام فيها؛ ولكن آخرون رفضوا هذا أو لم يوثقوه أو يؤكدوه ، ويقول بلات : " وليس لدينا أي دليل على أداء الجاحظ لفريضة الحج ، وهذا شيء مستغرب" (٣) .

ولعل تفسير هذا في قول الذهبي : " كان ماجناً ، قليل الدين، له نواذر" (٤) .

يقول بلات : إن سفره إلى دمشق وأنطاكية " هو في حكم التأكيد ، وكذلك سفره فيما بعد برفقة الفتح بن خاقان" (٥) في سنة ٢٢٣هـ .
٢٤٤هـ/٨٥٧م . ٨٥٨م إلى دمشق" (٦) .

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١١٧ .

(٢) بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص ٣٩٨ .

(٣) بلات ، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص ٣٩٩ .

(٤) الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد التركماني ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ٩ ص ٤١٣ .

(٥) هو الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج ، أبو محمد ، أديب ، فارسي الأصل، من أبناء الملوك. اتخذ المتوكل العباسي أخاً له، واستوزره وجعل له إمارة بلاد الشام على أن ينيب عنه. وكان يقدمه على جميع أهله وولده. وألف كتاباً سماه " اختلاف الملوك " وكتاباً في " الصيد والجوارح " وكتاب " الروضة والزهر " وقتل مع المتوكل في سنة (٢٤٧هـ / ٨٦١م) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٢ ص ٣٨٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٩ ص ٤٧٢ .

(٦) الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، ص ٣٩٩ .

ويمكن أن نقول انه سافر إلى بلاد الشام وأنطاكية صراحة ، إذ قال الجاحظ: " أتّي رأيت الثلث الأعلى من منارة مسجد أنطاكية^(١) أظهر جدّة من الثلثين الأسفلين، فقلت لهم: ما بال هذا الثلث الأعلى أجدّ وأطرى؟"^(٢).

وقال أيضاً : " واحتاج أصحابنا إلى التسلم من عضّ البراغيث، أيام كنّا بدمشق، ودخاننا أنطاكية، فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك؛ لأن براغيثهم تمشي "^(٣) .

فهذا يدل على سفره إلى بلاد الشام والى أنطاكية .

٨. مناصبه :

بعد أن ذاع صيت الجاحظ تقرب إليه كبارات رجال الدولة، فانتقل إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقربه الخلفاء والوزراء ، فحضر مجلس الخليفة المأمون^(٤) ، في مناسبات مختلفة^(٥) ، وقد أسند إليه ديوان الرسائل ومارس عمله ثلاثة أيام ، ثم إنه استعفى فاعفي منها^(٦).

ومع أن ديوان الرسائل أهم من بيت الحكمة ، إلا أنه اعتذر للمأمون

(١) أنطاكية : مدينة يونانية تقع غربي مدينة حلب على نهر العاصي قريباً من مصبه في البحر المتوسط. سلخت من سوريا سنة ١٩٣٨م وضمت إلى تركيا مع لواء الأسكندرونة ، وهي تبعد ٣٠ كم من البحر المتوسط . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٦٦ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٨.

(٢) الحيوان ، ج ٤ ص ٣٣٤ .

(٣) الحيوان ، ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٤) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس ، وأمه باذغيسية تسمى مراجل . سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. توفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) ودفن في طرسوس . المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، وضع فهارسها ، يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، (بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ، ج ٢ ص ٢٤٧ - ٢٦٩ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ص ١٨٣ .

(٥) الحاجري، الجاحظ حياته وأثاره، ص ٢١٤ .

(٦) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١٠٣ .

وطلب إعفائه بعد ثلاثة أيام ، وكان هذا المنصب مهماً في الدولة لا يتولاه إلا من له مقدرة كبيرة ومعرفة واسعة بشؤون الكتابة، فيبدو أن معرفة المأمون باهتمامات الجاحظ جعلته ينصرف عن تكليفه بذلك (١) .

ويقول ياقوت الحموي عن أثر استعفاء الجاحظ : " فلو ثبت الجاحظ في هذا الديوان لأفلَّ نجم الكتاب " (٢) .

ومع ذلك ظلت علاقة الجاحظ وطيدة بالخلافة العباسية وكبار رجال الدولة ، فنتقل إلى سامراء إثر انتقال عاصمة الخلافة إليها، وكان موضع رعاية الخلفاء وعنايتهم ، فقد أرسل إليه المتوكل ليطمئن عليه في مرضه (٣) ، بل إن الخليفة المتوكل قد طلب أن يحمل الجاحظ إليه من البصرة في السنة التي قتل فيها (٤) .

وكان الجاحظ ملازماً للوزير محمد بن عبد الملك الملقب بابن الزيات (٥) ، الذي أقطعه أرضاً واسعة سميت بالجاحظية (٦) .

ولما قبض على الوزير ابن الزيات، " هرب الجاحظ فقيل له. لم هربت؟ قال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التتور، يريد ما صنع بمحمد، وإدخاله تتور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه،

(١) الخفاجي، زينب عبد الكريم حمزة . الخطاب العربي وخصائصه عند الجاحظ . دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات . جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ص ٥٣ .

(٢) معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١٠٣ .

(٣) القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ، (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م) . الأماي - شنور الأماي - النوادر ، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢ ، (مصر . ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م) ، ج ١ ص ٥٠ ، ج ١ ص ٥٠ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٦، ص ١١٣ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم، وكان من العقلاء الدهاء، وفي سيرته قوة وحزم ، ولما ولي المتوكل نكبه، وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة (٢٣٣هـ / ٨٤٧م). الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٢ ص ٣٤٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٩٤-١٠١ .

(٦) ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٦٩ .

فَعُذِبَ هُوَ فِيهِ حَتَّى مَاتَ (يعني محمد بن الزيات) " (١).

وجيء بالجاحظ إلى أحمد بن أبي دؤاد (٢) بعد مقتل ابن الزيات، مقيداً في جبة صوف، فقال له ابن أبي دؤاد: والله يا عمرو ما علمتك إلا متناسياً للنعمة، جاحداً للصنعة، معدداً للمثالب، مخفياً للمناقب، وأن الأيام لا تصلح مثلك، لفساد طوبيتك، وسوء اختبارك. فقال له الجاحظ: خفض عليك، فوالله، لأن تكون المنة لك عليّ، خير من أن تكون لي عليك؛ ولأن تعفو في حال قدرتك، أجمل بك من أن تنتقم. فقال له ابن أبي دؤاد: ما علمتك إلا كثير تزويق اللسان، ففعل عنده، فلما كان من الغد، شوهد الجاحظ متصدراً في مجلس ابن أبي دؤاد، وعليه خلة من ثيابه وهو مقبل عليه بوجهه، يقول: هات يا أبا عثمان (٣).

وهذه الواقعة تدلّ على ما للجاحظ من مكانة، كما تشير إلى قوة الجاحظ في الإقناع.

٩- مرضه ووفاته:

عاش الجاحظ ما يربو على التسعين عاماً، حتى داهمه المرض، واستفحل حتى استيأس منه الطبيب، فقد أصيب أبو عثمان الجاحظ

(١) الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي، (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م). نشر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ج ٢ ص ١٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١٠٢؛ الوطواط، غرر الخصائص، ص ٥٢٢.

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد، القاضي، ولاء المعتصم منصب قاضي القضاة، وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء، وتوفي بمرض الفالج في المحرم سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م). ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٣ ص ١٢٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١ ص ٨١-٩١.

(٣) التتوخي، أبو علي المحسن بن علي، (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م). الفرغ بعد الشدة، تحقيق عبود الشالحي، دار صادر، (بيروت - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ج ١، ص ٣٦١.

بالفالج^(١)، فاعتزل الناس، إلا أقلهم، وقد تحدث عن عجزه المضني في كتابه (الحيوان)، معذراً عن اضطراب بعض فصوله فقال: "وقد صادف هذا الكتاب مني حالات تمنع من بلوغ الإرادة فيه، أولى ذلك العلة الشديدة، والثانية قلة الأعوان، والثالثة طول الكتاب"^(٢).

وذكر أن الجاحظ أصيب بالفالج أثر جمعه بين اللبن والسّمك^(٣).

ويروى أن أبا معاذ عبدان الخولي الطيب قد دخل يوماً (بسر من رأى) على عمرو بن بحر الجاحظ يعوده وقد فلج، فلما أخذ مجلسه أتى رسول المتوكل ينشد الجاحظ فقال: "وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل، ثم أقبل علينا فقال: ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس، والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون، ثم أنشد:

يا ابن الذي دان له المشرقان طراً وقد دان له المغربان

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان^(٤)

وقد حدث يموت بن المزرع بأن المتوكل قد وجه في السنة التي قتل فيها أن يحمل إليه الجاحظ من البصرة فقال لمن أراد حمله: وما يصنع

(١) الفالج: وهو غياب الحركة جزئياً أو كلياً من أحد شقي البدن، الرازي، أبو بكر محمد (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م). المنصوري في الطب، تحقيق د. حازم البكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط ١، (الكويت. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٦٦١، وهو المرض المعروف بالشلل النصفي.

(٢) الحيوان، ج ٤ ص ٣٦١.

(٣) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي، (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضاء، دار مكتبة الحياة، (بيروت. ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٤) القالي، الأمالي. شذور الأمالي. النوادر، ج ١ ص ٥٠؛ الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، (ت ٤٥٣هـ). جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط ٢، (بيروت. ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص ٢٣٧.

أمير المؤمنين بامرئ ليس بطائل، ذي شق مائل، ولعاب سائل، وفرج بائل، وعقل حائل (١)؟

وحدث المبرد (٢) تلميذ الجاحظ بأنه قد دخل على الجاحظ في آخر أيامه فقلت له: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز بالمناشير ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس*، لو طار الذباب بقربه لآلمه، وأشد من ذلك ستة وتسعون أنا فيها، ثم أنشد:

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب؟

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب دريس كالجديد من الثياب (٣)

وقال لمتطبب يشكو إليه علته: اصطلحت الأضداد على جسدي، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي (٤).

ولا خلاف بين المؤرخين أن الجاحظ قضى نحبه في يوم من أيام شهر محرم سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) (٥)، إلا ما ذكره ياقوت الحموي من قول

(١) الأمالي، ص ١٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١٢١؛ البرقوقي، الذخائر، ج ٢ ص ٥٢.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري إمام العربية ببغداد في زمانه إخباري علامة، له من التصانيف: معاني القرآن، الكامل، المتقضب، وغير ذلك، مات سنة (٢٨٥هـ/٨٩٩م) ببغداد ودفن بمقابر الكوفة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣ ص ٣٨٠؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا/لبنان. ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٧١.

* وهو داء أو ورم أو وجع في مفاصل الكعبين وإصابع الرجلين، الزبيدي، تاج العروس، مادة نقرس، ج ١٦، ص ٥٧٣.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١٢١؛ البرقوقي، الذخائر، ج ٢ ص ٥٢.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١٢١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١ ص ٥٣٧.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣ ص ٣٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١٠٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٧٥؛ ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٧٠؛ كارل، بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، (مصر. ١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ج ٣، ص ١٠٦-١٠٧؛ الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٧٤.

ذكره بصيغة التمريض أن تاريخ وفاته هو "خمسون ومائتان" (١) .

وقيل في سبب وفاته : إنه زحف وحيداً إلى مكتبته المكتظة بالكتب المقدسة فانهاالت مجلداتها الضخمة عليه، و"كان من عادته أن يضعها قائمة، كالحائط محيطة به وهو جالس إليها" (٢) .

المبحث الثاني جهوده العلمية ومكانته

١- شيوخه :

تتلمذ الجاحظ على يد كبار علماء عصره ، في مختلف العلوم والمعارف .
ففي رواية الحديث النبوي الشريف، حدث عن **حجاج بن محمد** (٣)

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ج ٥ ص ٢١٠٦ .

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ص ٧٤ .

(٣) هو **حجاج بن محمد**، أبو محمد الأعور، ترمذي الأصل، توفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) ، وكان ثقة صدوقاً . البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) . التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد / الدكن . لات ، ج ٢ ص ٣٨٠ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩ ص ١٤٢ .

وأبي يوسف القاضي^(١)، وغيرهما^(٢).

وفي الأدب سمع من أبي عبيدة^(٣) الذي قال عنه الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه"^(٤)، وأبي زيد الأنصاري^(٥)، والأصمعي^(٦) الذي قال عنهم السيوطي "هؤلاء الثلاثة كانوا أئمة الناس في اللغة، والشعر، وعلوم العرب، لم ير قبلهم ولا بعدهم مثلهم، عنهم أخذ جُلُّ ما في أيدي الناس من هذا العلم بل كله"^(٧).

وأخذ الجاحظ النحو عن أبي الحسن الأخفش^(٨).

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي، من أهل الكوفة، وصاحب أبي حنيفة. رحمه الله تعالى. كان فقيهاً عالمياً، سكن بغداد، وتولى القضاء بها، وكانت ولادته سنة (١١٣هـ/٧٣١م) وتوفي سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٧٨-٣٨٩؛ القرشي، أبو محمد محيي الدين عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء الحنفي، (ت٧٧٥هـ/١٣٧٤م). الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، كراتشي. لات، ج٢، ص٢٢٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤ ص١٢٤؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص١٦٢؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص١٤٨.

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي من تيم قريش، وهو مولى، وله مصنفات كثيرة منها مجاز القرآن وغيره، ولد سنة (١١٤هـ/٧٣٢م)، وتوفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م). ابن النديم، الفهرست، ص٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٠٥.

(٤) الجاحظ. البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ج١ ص٢٨٠.

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري صاحب النحو واللغة، وكان ثقة ثباتاً من أهل البصرة، توفي بالبصرة سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م) وله ثلاث وتسعون سنة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص(٧٧-٨٠)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص٢٠٧.

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، وهو من أهل البصرة، كانت ولادته سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م)، وقيل غيرها، وتوفي سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) بالبصرة، وقيل بمرور. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان، (ت٣٦٨هـ/٩٧٩م). أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، (مصر. ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م)، ص٥٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص١٧٠-١٧٦.

(٧) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت. ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٢ ص٣٤٤.

(٨) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة، توفي سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م). ابن النديم، الفهرست، ص٧٧-٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٨٠-٣٨١.

وأخذ عن صالح بن جناح اللخمي^(١) الذي أدرك الأتباع وكلامه مستفاد في الحكمة^(٢).

وكان أستاذه من المعتزلة أبي إسحاق النظام^(٣).

ومن أساتذته موسى بن سيار الأسواري^(٤) الذي قال عنه الجاحظ: "إنه كان من أعاجيب الدنيا، وكانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فيقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله، ويفسرهما للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين، واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما، إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الأسواري، ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار"^(٥).

٢- تلاميذه :

(١) هو صالح بن جناح اللخمي الشاعر أحد الحكماء، توفي سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م). ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ٢٣ ص ٣٢٥؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، (٤٢٤هـ/١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ١٦ ص ١٤٧.

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ٢٣ ص ٣٢٥.

(٣) هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام، من أئمة المعتزلة متبحر في علوم الفلسفة، انفرد بآراء خاصة، وتبعته فرقة من المعتزلة سميت بالنظامية، توفي سنة (٢٣١هـ/٨٤٥م). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦ ص ٩٧-٩٨؛ ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٥١-٥٢.

(٤) هو موسى بن يسار الأسواري، من القصاص، ضعيف الحديث، غير اسم أبيه إلى يسار. كان من القدرية توفي سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م). ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، (٣٢٧هـ/٩٣٩م). الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي (بيروت. ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ج ٨ ص ١٤٦؛ ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، (بيروت. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ٨ ص ٢٠٢.

(٥) البيان والتبيين، ج ١ ص ٢٩٣.

مع أن الجاحظ كان ميالاً للعزلة ، إلا أن هذا لم يمنع من أن يتلمذ عليه كثيرون ، لاسيما وأنه رأس المدرسة الجاحظية في الاعتزال ، كما أن قربه من الخلفاء والوزراء أسهم في تنامي شهرته بين الناس ، فكان من الطبيعي أن يقبل عليه طلبة العلم .

وفي الحديث النبوي الشريف، روى عنه أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني^(١) ، وابن بنت أخته يموت بن المزرع^(٢).

وكان طلاب العلم يتوافدون من كل البقاع لملاقة الجاحظ ، فقد روي عن أبي محمد الحسن بن عمرو، قال: كنت بالأندلس ، فقبل لي: إن بها تلميذاً لأبي عثمان الجاحظ ، يعرف بسلام بن زيد، ويكنى أبا خلف ، فأتيته، فرأيت شيخاً ، فسألته عن سبب اجتماعه مع أبي عثمان، ولم يقع أبو عثمان إلى الأندلس؟ فقال: كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان، فوقع إلينا كتاب الترييع والتدوير ، فأشاروا إليه، ثم أرفهه عندنا كتاب البيان والتبيين ، فبلغ الرجل الصكاك بكتابة هذين الكتابين. قال: فخرجت، لا أعرج على شيء، حتى قصدت بغداد، فسألت عنه، فقيل لي: هو بسر من رأى. فأصعدت إليها، فقيل: قد أنحدر إلى البصرة. فانحدرت إليه، وسألت عن منزله، فأرشدت، فدخلت إليه، وإذا هو جالس وحواليه عشرون صبياً، ليس فيهم ذو لحية غيره. قال: فدهشت، فقلت: أيكم أبو عثمان؟ فرفع يده، وحركها في وجهي، وقال: من أين؟ فقلت: من الأندلس. قال: طينة حمقاء، فما الاسم؟ قلت: سلام. قال: اسم كلب القراد، ابن من؟ قلت: ابن زيد. قال: بحق ما صرف، أبو من؟ قلت: أبو خلف. قال: كنية قرد زبيدة، ما جئت تطلب؟ قلت: العلم. قال: ارجع بوقت، فإنك لا تفلح. قلت له: ما أنصفتي، فقد اشتمت على خصال أربع: جفاء البلدية،

(١) هو سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني الحافظ أحد الأئمة الأعلام ، صاحب السنن كان رأساً في الحديث والفقه ، توفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) . ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج ٤ ص ١٠١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ص ٥٥ .

(٢) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٦.

وبعد الشقّة، وغرّة الحداثة، ودهشة الداخل. قال: فترى حولي عشرين صبيّاً ، ليس فيهم ذو لحية غيري ، ما كان يجب أن تعرفني بها ؟ قال : فأقمت عليه عشرين سنة . قال : وكان سلام هذا يحسن العلم" (١) .

وهذه الحكاية تبين ما بلغه الجاحظ من صيت حسن ، كما تبين مرونته وليونته مع الآخرين ، كما أن الجاحظ وهو في شهرته هذه لم يأنف من تعليم الصبيان .

٣- مؤلفات الجاحظ:

تناول الجاحظ بقلمه أغلب أبواب المعرفة ، وكتب في جميع الفنون والآداب ، وقد قيل لأبي العيناء (٢) : " ليت شعري، أي شيء كان الجاحظ يحسن؟ فقال: ليت شعري، أي شيء كان الجاحظ لا يحسن" (٣) ؟

ولقد أكثر الجاحظ من التأليف، ولعل سبب كثرة ما ألف يعود لامتداد عمره، ولقضائه شطراً من حياته مريضاً، فاضطر إلى ملازمة بيته، وقطع فراغه بالكتابة ، وربما كان سوء منظره سبباً في انصراف الناس عنه، فعنى بتأليف الكتب، ليثبت للناس أن هذا الوجه الدميم قادر على تقديم المانع النافع .

لقد ضاعت أغلب مؤلفات الجاحظ ، وبقي القليل منها، وهذا القليل كان شاهداً على عبقرية الجاحظ وإبداعه ، وعلى الرغم من اختلاف

(١) التتوخي ، أبو علي المحسن بن علي، (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ج ٨ ص ٢٠٢ . ٢٠٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١١٧ .

(٢) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ، بالولاء ، أديب فصيح . من الظرفاء ومن أسرع الناس جواباً . اشتهر بنوادره ولطائفه . خبيث اللسان في سب الناس والتعريض بهم . كف بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره . أصله من اليمامة ، ومولده بالاهواز ، ومنشأه ووفاته في البصرة . توفي سنة (٨٩٦هـ/٢٨٣م) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٣ ص ١٧٠ ؛ الصفدي . نكت الهميان في نكت العميان ، علق عليه ووضع حواشيه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ٢٦٥ .

(٣) الحصري ، جمع الجواهر ، ص ٧٦ .

المؤرخين في عدد كتبه ، إلا أن الثابت أن لكتبه قيمة كبيرة ، عرف قيمتها القاصي والداني ، ومنهم كبار رجال الدولة ، ففي مجلس ابن العميد^(١) الوزير، جرى ذكر الجاحظ، فغض منه بعض الحاضرين لذلك القائل، وسكت الوزير عنه، فلما خرج الرجل قيل للوزير: سكتَ أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله، فقال: لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله، ولو وافقته وبينت له لنظر في كتبه وصار بذلك إنساناً، فكتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً، ولم استصلحه لذلك"^(٢)

ولم تقف كلمة المؤرخين على إحصاء عدد مؤلفات الجاحظ ، فقد ذكر ياقوت الحموي عناوين كتب ورسائل الجاحظ، وبلغ مجموعها (١٣٠) مؤلفاً^(٣) .

وقال علي بو ملحم إن "تراث الجاحظ الضخم الذي نعرف منه أسماء نحو مائتي مؤلف، وصلنا منها ثلاثون كتاباً ، وحفظت أجزاء من خمسين، وضاع سائرهُ"^(٤) .

وأهم ما كتبه الجاحظ في المعلومات التاريخية والاجتماعية، الكتب والرسائل الآتية : البخلاء ، والبيان والتبيين، والحيوان، ومقالات الزيدية ، ومقالات العثمانية، وكتاب إمامة معاوية بن أبي سفيان، وكتاب فضل هاشم

(١) هو علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد ، وزير، من الكتاب الشعراء الأذكياء، يلقب بذي الكفايتين. وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالي الشهرة المتوفى سنة (٣٦٠ هـ/٩٧١م) خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهى بالري ونواحيها سنة (٣٦٠ هـ/٩٧١م) ولقبه الخليفة الطائع لله بذي الكفايتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة (ابن ركن الدولة) وأحبته القواد وعساكر الديلم، لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه بالعاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله سنة (٣٦٦ هـ/٩٧٧م) . ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٤ ص ١٨٨٦ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٨ ص ٢٥٨ .

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٧٣ .

(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١١٧ .

(٤) الجاحظ . رسائل الجاحظ (الكلامية)، ص ٥ مقدمة المحقق .

على عبد شمس، ورد النصارى، ورسالة في مدح التجار، ورسالة في الوكلاء، وطبقات المغنين، وأقسام فضول الصناعات ومراتب التجارات، وغش الصناعات، والأخطار والمراتب والصناعات، وكتاب النواميس (في حيل أهل الغش والتدليس)، وحيل المكدين، وأخلاق الشطار، وكتاب الأخبار، ورسالة أبي حسان في أمر الحكمين وتصويب رأي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورسالة في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ورسالة في بني أمية، ورسالة في العباسية، ورسالة في تفضيل بني هاشم على من سواهم، وكتاب القحطانية والعذنانية، وكتاب العرب والموالي، وكتاب العجم، وفخر عبد شمس ومخزوم، وفي فضائل سلالة النبي (ﷺ)، وإمامة ولد العباس، وكتاب الصرحاء والهجناء، وكتاب فصل ما بين الرجال والنساء، وكتاب أطعمة العرب، وكتاب الإخوان، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العالم والجاهل، وكتاب الصوالجة، وكتاب النرد والشطرنج، ورسالة الحلبة، ورسالة في الحاسد والمحسود، وفي تفضيل النطق على الصمت، ورسالة في استتجاز الوعد، والشارب والمشروب، وذم اللواط، وكتاب الوعد والوعيد، وكتاب الإنس والسلوى، وكتاب تحسين الأموال، وكتاب الحزم والعزم^(١)، فضلاً عن رسائل وكتب أخرى في مواضيع تاريخية واجتماعية ، منها التبصر بالتجارة موضوع هذه الرسالة .

٤. مكانته العلمية :

إن المكانة العلمية المرموقة للجاحظ لا تكشفها كثرة مؤلفاته وتنوعها ، ولا القيمة العلمية لهذه المؤلفات ، أو مكانته عند الخلفاء والوزراء فحسب ، بل تظهرها أقوال العلماء وثنائهم عليه ، وليس المراد هنا استقصاء كل ما قيل بحقه ، فهذا ما لا تحيط به رسالة يمثل هذا الحجم، لذلك سأقتصر على بعضها :

ذكر ياقوت الحموي عن ابن العميد قوله : " ثلاثة علوم الناس كلهم

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج٣، ص١٠٦-١٢٨.

عيال فيها على ثلاثة أنفس : أما الفقه فعلى أبي حنيفة ؛ لأنه دون وخلد ما جعل من يتكلم فيه بعده مشيراً إليه ومخبراً عنه ، وأما الكلام فعلى أبي الهذيل ، وأما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة ، فعلى أبي عثمان الجاحظ " (١) .

" وكان يقال: أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في أدبه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره " (٢).

ويقول عنه ثابت بن قررة : " ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس فإنه:

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ... إن النساء بمثله عقم

ثم ذكر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والحسن البصري (رضي الله عنه)، والجاحظ الذي قال فيه :

" والثالث أبو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومدره المتقدمين والمتأخرين، إن تكلم حكي سبحان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظام في الجدل، وإن جدّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزيد، حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الأدب، ولسان العرب، كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، ما نازعه منازع إلا رشاه أنفا، ولا تعرّض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء، الخلفاء تعرفه، والأمراء تصفه وتتادمه، والعلماء تأخذ عنه، والخاصة تسلّم له، والعامّة تحبه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره وفشت حكمته، وظهرت خلته، ووطىء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالافتداء به، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب. هذا قول ثابت بن قررة ، وهو قول

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢١١٦ .

(٢) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار النهضة، (مصر . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص ١٧٠.

صائب لا يرى للإسلام حرمة، ولا للمسلمين حقاً، ولا يوجب لأحد منهم ذمماً، قد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم هذا الحكم، وأبصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الحول، ونفس لا لطح بها من التقليد، وعقل ما تخبل بالعصبية. ولسنا نجعل مع ذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر والخلف الصالح، ولكننا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منّا ولا من أهل ملتنا ولغتتنا، ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كلّ الخبرة، ولا استوعب كلّ ما للحسن من المنقبة، ولا وقف على جميع ما لأبي عثمان من البيان والحكمة، يقول هذا القول، ويتعجب هذا العجب، ويحسد أمتنا بهم هذا الحسد، ويختتم كلامه بأبي عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه أن يكون له شيء منه، ويغضب إذا ادعى ذلك له وإنه لموفر عليه، هل هذا إلا الجهل الذي يرحم المبتلى به" (١) .

وحكي عن أبي حيان التوحيدي قوله عن الجاحظ : " لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست إلا بالصين شهرة " (٢) .

وقيل : " ولا تنطبق كلمة أديب، بكل معانيها، على كاتب عربي بقدر ما تنطبق على الجاحظ، معلّم أهل القلم في عصره وبعد عصره. موسوعة علمية شاملة، على قوة شخصية وقدرة إبداع وخفة روح وسلامة ذوق، تلك هي أهم خصائص أديبنا الذي تعلم كتبه العقل أولاً " (٣) .

وتظهر مكانة الجاحظ أيضاً في أثره في المؤلفين والمفكرين الآخرين الذين تلوّه ، فقد أصبحت مؤلفاته مصدراً معرفياً مهماً للكثيرين وبعضهم نهج منهجه في الكتابة، ومنهم " تلميذه المبرد صاحب كتاب الكامل ، وابن الفقيه صاحب تقويم البلدان ، والثعالبي .. والبيهقي في كتابه المحاسن والمساوي

(١) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١١٢ . ٢١١٤ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ، ج ٥ ص ٢١١٤ .

(٣) جبر، جميل. نوار الجاحظ، دار الأندلس، (بيروت . ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) ، ص ٥-٧ .

... وأثر كتاب الحيوان في رسائل إخوان الصفا.. وقد أخذ منه القزويني والدميري وهما من علماء الحيوان" (١) .

وأثارت مؤلفات الجاحظ آراء المؤلفين فيما بعد بين مادح وذام له، وكتب أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م) كتاباً أسماه (تقريظ الجاحظ) ، ألفه " للإشادة بفضل أبي عثمان ، فتقمص فيه روحه، وسأير أسلوبه، وتأثر طريقته حتى لكأن مؤلفه الجاحظ نفسه" (٢) ، وهذا الكتاب مفقود، ولكن ياقوت الحموي ذكر بعضاً منه قائلاً: " قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ : إنني لم أجد في جميع من تقدم وتأخر ثلاثة: لو اجتمع الثقلان على تقريظهم، ومدحهم، ونشر فضائلهم، في أخلاقهم وعلمهم، ومصنفاتهم ورسائلهم، مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، احدهم: هذا الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة، وبسببه جشمتنا هذه الكلفة ، اعني : أبا عثمان، عمرو بن بحر" (٣) .

وممن نقد الجاحظ المسعودي، الذي نقد كتاب (الأمصار وعجائب البلدان) للجاحظ، فقال : " هو كتاب في نهاية الغثاثة ؛ لان الرجل لم يسلك البحار، ولا أكثر الأسفار ولا تقرى المسالك والأمصار وإنما كان حاطب ليل، ينقل من كتب الوراقين، أولم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند من أرض القنوج من مملكة بؤورة وأرض قشمير والقفندار والطافر حتى ينتهي إلى بلاد المولتان" (٤) .

كما أن بعض المحدثين ضعفوه ، ونقدوا فيه بعض ممارساته ، فالذهبي مع إشادته بالجاحظ إلا أنه ذكر ما قيل فيه من طعون بقوله : "

(١) خورشيد ، إبراهيم زكي ، وأحمد الشنتناوي ، ومحمد ثابت الفندي ، والدكتور عبدالحميد يونس ، ، دائرة المعارف الإسلامية ، ط٢ ، مطابع الشعب ، (مصر . ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) ، ج٦ ، ص٢٣٨ .

(٢) محي الدين ، عبد الرزاق ، أبو حيان التوحيدي سيرته وآثاره، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت . ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ، ص٢٥٢ .

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأديباء ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٤) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٨٦ .

وكان واسع النقل كثير الإطلاع ، من أذكى بني آدم وأفرادهم وشياطينهم. قال أبو العباس ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون" (١) .

وفي موضع آخر قال الذهبي : قلت: يظهر من شمائل الجاحظ أنه يخلتق" (٢) .

ونقل عن أبي العيناء قوله : " أنا والجاحظ وضعنا حديث فذك ، فأدخلناه على الشيوخ ببغداد ، فقبلوه ، إلا ابن شيبه العلوي، فإنه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله. ثم قال الصفار: كان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب. قيل للجاحظ: كيف حالك؟ قال: يتكلم الوزير برأيي، وصلات الخليفة متواترة إلي، وأكل من الطير أسمنها، وألبس من الثياب ألينها، وأنا صابر حتى يأتي الله بالفرج. قيل: بل الفرج ما أنت فيه. قال: بل أحب أن ألي الخلافة، ويختلف إلي محمد بن عبد الملك . يعني الوزير. " (٣) .

ثم قال : " كفانا الجاحظ المؤونة ، فما روى من الحديث إلا النزر اليسير، ولا هو بمتهم في الحديث، بلى في النفس من حكاياته ولهجته، فرما جازف، وتلطخه بغير بدعة أمر واضح، ولكنه إخباري علامة، صاحب فنون وأدب باهر، وذكاء بين عفا الله عنه " (٤) .

فهذه كلمة منصفة ، فالجاحظ إخباري أديب مبدع لا شك في ذلك؛ ولكنه ليس بصاحب حديث .

(١) تاريخ الإسلام ، ج ٥ ص ١١٩٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ص ٥٢٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ص ٥٢٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ج ١١ ص ٥٣٠ .

الفصل الثاني

كتاب التبصر بالتجارة

- المبحث الأول : التعرف بالكتاب .
- المبحث الثاني : الاسماء الواردة في الكتاب .

المبحث الأول التعريف بالكتاب

١- التعريف بالكتاب :

يعدُّ كتاب التبصر بالتجارة من الكتب الإسلامية الاقتصادية القديمة التي وصلتنا ، والتي حملت في عنوانها لفظة (التجارة) ، وهذا أحد دواعي تفرد هذا الكتاب ، وبيان قيمته الاقتصادية ، وتركيزه على أهمية التجارة في النشاط الاقتصادي ، إذ فطن الجاحظ بذكائه إلى أهمية ذا الفرع من فروع النشاط الاقتصادي .

وقد يكون هذا الكتاب باعثاً على ظهور كتاب آخر بعده بمدة طويلة وهو كتاب (الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأعراض ورد بها وغشوش المدلسين فيها) لأبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، الذي فرغ من تأليفه سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٥م)^(١) ، ويبدو أن من وصف^(٢) الدمشقي بأبي الاقتصاد الإسلامي لم يطلع على كتاب الجاحظ ، أو لم يعرف به ، إذ إن الجاحظ سبقه بثلاثة قرون .

٢- نسبة الكتاب :

إن نسبة الكتاب إلى الجاحظ صحيحة ، فقد ذكره الثعالبي ونسبه للجاحظ فقال : " وذكر الجاحظ في كتاب التبصر بالتجارة أن خير اللبود الصينية ثم المغربية الأحمر "^(٣) .

ونقل النويري حكاية الثعالبي ؛ ولكنه ذكر الكتاب باسم آخر قال : " قال الجاحظ في كتاب النظر في التجارة أن خير اللبود الصينية ثم المغربية

(١) طبع في مطبعة المؤيد سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠١م في ٧٦ صفحة . سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ص ٣٤١ .

(٢) وصفه بذلك عاشور ، السيد محمد . في كتابه دراسة في الفكر الاقتصادي العربي . أبو الفضل جعفر ابن علي الدمشقي (أبو الاقتصاد) ، دار الاتحاد العربي ، (مصر . ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .

(٣) ثمار القلوب ، ص ٥٤٤ .

الأحمر" (١) .

على أن الجاحظ ذكر اسم الكتاب في مقدمته بقوله : " وسميته
بِكِتَابِ : التبصر " (٢) .

وربما تكون إضافة (بالتجارة) إلى العنوان لاحقة للتعريف بموضوعه
أو للتفريق بينه وبين غيره من الكتب التي تحمل في عنوانها لفظ (التبصر
(أو (التبصرة) .

ولكن هذا الكتاب لا نقف عليه بين مؤلفات الجاحظ التي ذكرها
المؤرخون ، وعن هذا الأمر يقول حسن حسني (ت ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م) محقق
كتاب التبصر بالتجارة : " على أن التبصر بالتجارة ليس بأول كتاب للجاحظ
لم يذكر من بين مؤلفاته ؛ فإن (خصائص البلدان) له ، وهو غير كتاب (
البلدان) لم يرد اسمه بعد في قائمة ما نسبه إليه ياقوت في معجمه ، وقد
نقل عنه أبو منصور الثعالبي كثيراً " (٣) .

٣- سبب تأليف الكتاب :

ذكر الجاحظ في مقدمة كتابه أنه ألفه برسم أحد كبار أحابيه ، قال :
" سَأَلْتُ أكرمك الله عَن أوصاف مَا يستظرف فِي البلدانِ مِنَ الأُمَّتِعةِ الرفيعةِ
، والأعلاق النفيسة ، والجواهر الثمينة المرتفعة القيمة ، ليَكُون ذَلِكَ مَادَّة
لمن حنكته التجارب ، وعوناً لمن مارسه وُجوه المكاسب والمطالب " (٤) .

ولكنه لم يذكر من هو ، ومن المحتمل أن يكون أحد أربعة كما يقول
حسن حسني " محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، أو قاضي

(١) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .

نهاية الأرب في فنون الأدب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للطباعة ، (مصر .
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ج ١٢ ، ص ٣٣ .

(٢) الجاحظ . التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، ط ٢ ، المطبعة الرحمانية ،
(مصر . ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) ، ص ٩ .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٦ المقدمة .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ .

القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، أو الوزير الفتح بن خاقان ، أو إبراهيم ابن العباس الصولي (١) " (٢) .

وقيل عن سبب تأليف الكتاب أن الجاحظ عاش في البصرة التي هي ثغر العراق عندما كان العراق عين الدنيا ، وكان الازدهار في البصرة عاماً شاملاً للفكر والاقتصاد وفي مختلف المجالات ، وكان للبصريين شهرتهم في التجارة ، ولمدينتهم، فتأثر الجاحظ بهذه الظروف فألف هذا الكتاب (٣) ، حتى أن الجاحظ نفسه قال فيها : " يقال : إنه ليس في الأرض بلدة واسطة ، ولا نائية شاسعة ، ولا طرف من الأطراف ، إلا وأنت واجد بها : المديني ، والبصري ، والحيري " (٤) .

٤. موضوعات الكتاب :

كتب الجاحظ في هذا الكتاب عن موضوعات كثيرة ، كتب عن بعض المعارف المتعلقة بالتجارة كحرفة ، وبالصناعة كحرفة ، وكتب عن بعض المعارف المتعلقة بالأحجار الكريمة وما يلحق بها من ريش غاليرة وطرائف ثمينة، كما يتضمن كتابه بياناً بكثير من السلع المتبادلة في عصره ، تبادل خارجي ، وقد عرض فيه بعض المعارف الاقتصادية مثل أسباب تغير الأسعار ، وأسباب وفرة السلع وندرتها (٥) . وقد تحدث في كتابه هذا عن كيفية تحديد الأثمان ، وعن قواعد تتعلق بالربح، كما أشار إلى السلع

(١) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق ، كاتب العراق في عصره. أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها. ولد سنة (١٧٦هـ/٧٩٢م) كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل. وتنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء سنة (٢٤٣هـ/٨٥٧م) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٧ ص ٣٠ ؛ ياقوت الحموي، معجم الأديباء ، ج ١ ص ٧٠ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ المقدمة .

(٣) العوضي ، رفعت السيد . تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، (قطر . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ٢٨٢ .

(٤) البخلاء ، ص ٢٤٨ .

(٥) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٢ .

الكمالية التي كانت تتبادل في عصره^(١) .

وقد قسم المؤلف كتابه على الأبواب الآتية :

١. آراء المتقدمين في الحث على التكسب بالتجارة .
٢. باب معرفة الذهب والفضة وامتحانهما .
٣. باب ما يعتبر من الجواهر النفيسة ومعرفتها وقيمتها .
٤. باب معرفة الطيب والعطر والروائح الطيبة .
٥. باب معرفة الثياب وما يستجاد منها .
٦. باب ما يجلب من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك .
٧. باب ما يختار من البزاة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك من الجوارح .
٨. باب آخر ، ذكر فيه بعض القواعد أو الحكم التي تنفع التاجر أو من يتولى البيع والشراء .

حاول الجاحظ أن يستقصي في كتابه هذا أهم المعلومات الضرورية المتعلقة بالتجارة ، ومع أن الجاحظ لم يبين في مقدمته منهجه أو ما هي الموضوعات التي طُلبَ منه أن يكتب فيها ؛ ولكن موضوعات الكتاب تشعرك أن من طلب منه تأليف هذا الكتاب كان يقصد الاتجار بالمعادن النفيسة ، والسلع الكمالية ، وهي أمور سهلة الحمولة ، قليلة النفقة ، كثيرة الريح ، ومثل هذه السلع يتجر بها مياسير التجار أو كبارهم^(٢) .

٥- موارده :

- (١) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٣ .
- (٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) . تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، دار التراث ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ج ٨ ص ٣١٥ ؛ علي ، جواد . (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط ٣ ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج ١٣ ص ٢٣٣ .

لم يذكر الجاحظ في كتابه هذا موارد التي اعتمدها ، كما لم يذكر أي عالم أو مؤرخ اقتبس منه كلامه ، والموضع الوحيد الذي صرح فيه بوصف ما هو في قوله : " قال الحكيم: يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه، وأن يكون ... " (١) الخ .

ولا ترد دلالة واضحة لمعرفة من هو هذا الحكيم ؛ ولكن محقق الكتاب رجح أنه الجاحظ نفسه فقال : " كثيراً ما يبتدئ الجاحظ الكلام بقوله : قال الحكيم ، أو قال ، وفي ظني أنه لا يقصد بذلك إلا نفسه كما هو هنا ، يتضح ذلك لمن تتبع تأليفه لاسيما كتاب الحيوان (*) " (٢) .

وأكثر من قوله (زعم) فقد تكرر هذا في كتابه (١٣) مرة ، من ذلك قوله : " زعم بعض المحصلين من الأوائل أن الموجود من كل شيء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه " (٣) .

ثم قوله (قيل) وقد تكرر (٧) مرات ، كما في قوله : " وقيل إنما صار الذهب ثميناً لقلّة تغيره " (٤) .

ثم قوله : (قالت العرب) أو غيرهم ، وقد تكرر (٦) مرات ، كما في قوله : " وقالت الروم : إذا لم يرزق أحدكم في أرض " (٥) .

ثم قوله : (يقال) وقد تكرر (٣) مرات ، من ذلك قوله : " وكان يقال لا تشتروا ما ليس لكم إليه حاجة " (٦) .

أما بقية المعلومات التي وردت في الكتاب فلم يذكر موارد ، والراجع

(١) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ .

(*) قال " وجميع الامم يحتاجون الى الحكم في الدين ، والحكم في الصناعات ، والى كل ما اقام لهم المعاش وبوب لهم ابواب الفطن ... " . الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ الهامش .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .

(٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ .

(٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ .

أنها من مسموعاته لاسيما أنه من أهل البصرة ولا شك أنه خالط التجار وأصحاب الشأن .

ومن المحتمل أن يكون الجاحظ قد اقتبس معلوماته من كتب أخرى لم يشر إليها كما هو دأب المؤلفين القدامى ، وقد أشار المسعودي إلى هذا الأمر بقوله عن الجاحظ : " ينقل من كتب الوراقين " (١) .

٦- منهجه :

اتبع الجاحظ منهجاً واضح المعالم في كتابه ، ويمكن بيان منهجه بتقسيم كتابه على قسمين : البضائع ، والبلدان .

فهو يذكر في القسم الأول في كلِّ باب من أبواب كتابه فضائل البضاعة ، وكيفية معرفة الجيد منها والرديء والتمييز بين الأنواع المختلفة ، كأنه أراد من كتابه وضع دليل تجاري يسترشد به من أراد التجارة في الأصناف المذكورة في كتابه ، كما في قوله : " وخير الدينار العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما " (٢) .

وقوله : " وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفوس وأرفع من القلزمي (٣)؛ لأن العماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير " (٤) .

أما في القسم الثاني المتعلق بالبلدان ، فهو يذكر ما يجلب من كلِّ بلد ، وما تتميز به من البضائع المختلفة ، كما في قوله : " ويجلب من

(١) مروج الذهب ، ج ١، ص ٨٦.

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .

(٣) القلزم : من القلزمة وهي : ابتلاع الشيء، يقال: نقلزمه إذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزماً لالتهامه من ركه: وهو المكان الذي غرق فيه فرعون ، ومدينة القلزم اليوم هي مدينة السويس في مصر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٨٧ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٥٨٣ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٢ .

الروم: أواني الفضة والذهب والدنانير الخالصة ... " (١) .

٧- ألفاظ الكتاب واصطلاحاته :

حفل كتاب التبصر بالتجارة بكثير من الألفاظ الغريبة غير المؤلفوة حتى أن محقق الكتاب قال : " كثيراً ما يستعمل الجاحظ ألفاظاً دخيلة في غضون مصنفاته، وقد وقع جانباً عظيماً منها في رسالته هذه " (٢) .

وقال : " وقد حاولنا شرح ما ورد ضمن هذه الرسالة من غريب الدخيل على قدر الاستطاعة والجهد ، ويا حبذا لو توفق من أبناء العربية من يضع لنا معجماً لغوياً يوضح لنا به السبيل إلى فهم ألفاظ الدخيل والمصطلحات التي كانت مستعملة في العصور الإسلامية " (٣) .

ومع أن المحقق . رحمه الله تعالى . قد بذل جهده في التعريف بهذه الألفاظ إلا أنه ترك بعضها من دون تعريف .

ولغرابة هذه الألفاظ أَلَّفَ المرحوم الدكتور إبراهيم السامرائي (ت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) كتاباً قيماً أسماه (من معجم الجاحظ) (٤) ، ويعرف قدر هذا الكتاب وقيمه من خبر مؤلفات الجاحظ أو من طالعها ، وبهذا استجاب المرحوم السامرائي لطلب حسن حسني سواء اطلع عليه أم لا .

كما صدر فيما بعد كتاب (ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ) أَلْفَه طيبة صالح الشذر (٥) ، ولم تشر إلى كتاب الدكتور إبراهيم السامرائي في مقدمتها أو في قائمة مصادرها .

وسيجري التعريف بهذه الألفاظ في مواضعها من هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

المبحث الثاني

(١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٦ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٧ المقدمة .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٧ المقدمة .

(٤) من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) .

(٥) صدر عن دار قباء للطباعة والنشر ، (مصر . ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) .

الاسماء الواردة في الكتاب

إن أكثر الاسماء التي وردت في كتاب التبصر بالتجارة هي أسماء السلع ، ثم أسماء المدن التي تشتهر بتجارة هذه السلع ، أما الأعلام فقد كان ذكرها عرضياً من قبيل التعريف بالسلع .

ويمكن تقسيم الاسماء الواردة في الكتاب على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : أسماء الأشخاص والأقوام .

القسم الثاني : أسماء المواضع .

القسم الثالث : أسماء السلع .

وفيما يأتي تعريف بالقسمين الأولين ، أما القسم الثالث فسيعرف به في مواضعه من هذه الرسالة .

١- أسماء الأشخاص والأقوام :

فيما يأتي أسماء الأعلام والتعريف بها وعدد مرات ورودها .

وما تجدر الإشارة إليه أن الجاحظ كان يستخدم بعض الاسماء ليعبر بها عن البلد تارة وعن الأقوام تارة أخرى ، مثلاً الروم ، فتارة يذكرها على أنه الدولة المعروفة ، وتارة يذكرها على أنها الأقوام التي تسكن البلد، وكذا الأمر بالنسبة للعجم والروم وغيرها .

وقد أورد الجاحظ هذه الاسماء إما لنقل ما حكي عنهم من أقوال أو أخبار ، أو بذكر ما نسب إليهم من بضائع ، فجاء ذكرهم مقروناً ببياء النسبة مثل (الرومي) .

وقد رتبها على الحروف الهجائية، وتركت تعريف المدن والبلدان المشهورة .

١. أبو جعفر المنصور^(١) : ذكر مرتين في موضع واحد^(٢) .
٢. الإسكندر^(٣) : ذكر مرة واحدة بلفظ (الإسكندراني)^(٤) .
٣. البربر : ورد ذكرهم مرتين بلفظ (البربر)^(٥) ، ومرة بلفظ (البربري)^(٦) .
٤. خسرو^(٧) : ورد ذكره مرتين بلفظ (الخسرواني)^(٨) .
٥. الروم : ورد ذكرهم خمس مرات ، ثلاثاً بلفظ (الروم)^(٩) ، ومرتين بلفظ (الرومي)^(١٠) .

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو جعفر المنصور، بويج بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) ، توفي سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) ؛ أول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفاً بالفقه والادب، مقدماً في الفلسفة والفلك، محباً للعلماء. بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة لخلافته . قضى على الفتن التي واجهته ؛ ثبت أركان الدولة العباسية. ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت١٣٧٢هـ/١٣٧٢م) . البداية والنهاية، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ج ١٠ ص ٦١ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٤ .

(٣) هو الإسكندر الثالث المقدوني، المعروف بأسماء عديدة أخرى أبرزها : الإسكندر الأكبر، والإسكندر الكبير، والإسكندر المقدوني، والإسكندر ذو القرنين ، من أشهر القادة العسكريين والفاثحين عبر التاريخ ، توفي في سنة (٣٢١ ق.م) عن ٣٢ عاماً . ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون ، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) . تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط ٣ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص ٥٧ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٩ .

(٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ ، ٢٧ .

(٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .

(٧) هو أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان المعروف بخسرو الثاني ، تملك سنة (٥٩٠ م) ، وهو الذي

بعث له رسول الله (ﷺ) برسالة يدعوه بها إلى الإسلام فمزق الرسالة ؛ دعا عليه رسول الله (ﷺ) ، قتلته ابنه شيرويه ، في سنة (٧٧ هـ / ٦٢٨ م) وقيل إنه وضع سما تناوله ابنه بعد قتله فمات به ، كان أكثر الأكَاسرة قدرة وأثراً . الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(١٠) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢١ ، ٢٢ .

٦. الزنج : ذكروا مرة واحدة^(١) .
٧. سابور^(٢) : ورد ذكره ثلاث مرات ، بلفظ (سابور)^(٣) ، ولفظ (سابري) مرتين^(٤) .
٨. العجم : ورد ذكرهم مرتين^(٥) .
٩. العرب : ورد ذكرهم مرتين في وضع واحد^(٦) .
١٠. الفرس : ورد ذكرهم أربع مرات في موضعين^(٧) .
١١. فرعون : ورد ذكره مرة واحدة بلفظ (الفرعوني)^(٨) .
١٢. اليهود : ذكروا مرة واحدة^(٩) .

٢- أسماء المواضع :

جاء ذكر أغلب أسماء المواضع مقرونا بما تشتهر به من سلع أو بضائع مختلفة ، وفيما يأتي ذكره مرتبة على حروف الهجاء مع تعريف المواضع غير المشهورة .

١. آمد^(١٠) : ذكرت مرة واحدة^(١١) .

-
- (١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٥ .
 - (٢) هو سابور الثاني أو شابور ، نو الأكتاف ، بن هرمز بن نرسي ، ولد سنة (٣٠٩م)، وتوفي سنة (٣٧٩م) من ملوك الفرس وهو الملك الوحيد في التاريخ الذي تم تتويجه وهو في رحم أمه، وقد تم وضع تاج الملك على بطن أمه . ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج ١ ص ٣٦٩ - ٣٧٢ .
 - (٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٧ .
 - (٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٩ ، ٣٢ .
 - (٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ ، ٣٧ .
 - (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ ، ٢٧ .
 - (٧) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ ، ٣٦ .
 - (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٦ .
 - (٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٤ .
 - (١٠) آمد : بلد قديم حصين على نهر دجلة يقع في منطقة ديار بكر بالجزيرة قرب ميفارقين ويطلق عليها ديار بكر باسم المنطقة التي توجد فيها وهي اليوم من بلدان تركيا . الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٦ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٧ .
 - (١١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٠ .

٢. آمل^(١) : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الآملية)^(٢) .
٣. أذربيجان^(٣) : ذكرت مرة واحدة^(٤) .
٤. أرمينية^(٥) : ورد ذكرها ثلاث مرات مرة بلفظ (أرمينية)^(٦) ،
ومرتين في موضع واحد بلفظ (الأرمني)^(٧) .
٥. أصفهان^(٨) : ورد ذكرها مرتين ، مرة بلفظ (أصفهان)^(٩) ،
ومرة بلفظ (الأصفهانية)^(١٠) .

(١) آمل: بضم الميم واللام اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل؛ لأن طبرستان سهل وجبل وهي الإقليم الرابع في طبرستان، وطولها سبع وسبعون درجة وثلاث وتخرج منها كثير من العلماء، ولكنهم قل ما ينسبون إلى غير طبرستان، فيقال الطبري. الحموي، وهي تقع في محافظة مازندان في إيران حالياً، وهي من أكبر مدن المحافظة، وترتفع آمل (٧٦) متراً عن سطح البحر، ويبعد مركزها عن شاطئ بحر قزوين (١٨) كم. معجم البلدان، ج١ ص ٥٨؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج١ ص ١٤.

(٢) الجاحظ، التبصر، ص ٢٢.

(٣) أذربيجان: إقليم واسع في بلاد فارس، وأشهر مدنها تبريز، وهي قصبتها، يتحدثون باللغة الأذرية، فتحت (٢٢هـ) في أيام عمر بن الخطاب صلحا على يد حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه)، وأذربيجان تعني بالفهلوية بيت النار، أو خازن النار، وهي حالياً جمهورية مستقلة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، (بيروت. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ج١ ص ١٢٩؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج١، ص ٢٢.

(٤) الجاحظ، التبصر، ص ٣٤.

(٥) أرمينية: اسم بلاد واسعة في جهة الشمال والنسبة إليها أرمني، وهما أرمينيتان الكبرى والصغرى. وهي اليوم جمهورية معروفة مستقلة كانت تتبع الاتحاد السوفيتي سابقاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص ١٦٠؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج١ ص ٢٣.

(٦) الجاحظ، التبصر، ص ٣٤.

(٧) الجاحظ، التبصر، ص ٢١.

(٨) أصبهان، أو أصفهان: مدينة مشهورة، وهي اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أصبهان وهي اسم مركب لأن الأصب البلد بلسان الفرس وهان اسم الفارس فكأنه يقال: بلاد الفرسان. وهي حالياً مركز محافظة أصبهان في إيران على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران، تقع على نهر زابنده والذي يسمى في إيران زابنده رود، ورود كلمة فارسية تعني نهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١ ص ٢٠٧؛ الفاضلي، معجم المدن التاريخية، ج١ ص ٢٧.

(٩) الجاحظ، التبصر، ص ٣١.

٦. الأندلس : ذكرت مرة واحدة^(٢) .
٧. الأحواز : ذكرت مرة واحدة^(٣) .
٨. بحر الخزر^(٤) : ورد ذكره خمس مرات بلفظ (الخزر)^(٥) ، ولفظ (الخزري) أربع مرات في موضع واحد^(٦) .
٩. برذعة^(٧) : ذكرت مرة واحدة^(٨) .
١٠. بلخ^(٩) : ذكرت مرة واحدة^(١٠) .
١١. بوشنج^(١١) : ذكرت مرة واحدة^(١٢) .
١٢. تارم^(١) : ذكرت مرة واحدة^(٢) .

- (١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٢ .
- (٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٤ .
- (٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٤) بحر الخزر ، أو بحر قزوين ، وهو أكبر بحر مغلق في العالم يقع في غرب آسيا وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازخستان . الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ويقال الكرخي ، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) . مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن . ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ، ص ١٢٨ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٤٧ .
- (٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٨ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٠ .
- (٧) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، وقيل هي قصبه أذربيجان ، وقيل هي مدينة أران ، وهي آخر حدود أذربيجان ، وقد خربت بعد ذلك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٣٧٩ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٥١ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٩) بلخ : وهي من أشهر مدن خراسان وأكثرها خيرا . تقع على الشاطي الجنوبي لنهر جيحون ، فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان ، وتعرف اليوم بولاية بلخ تقع شمال أفغانستان وعاصمتها مزار شريف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٧٩ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٦٤ .
- (١٠) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٩ .
- (١١) بوشنج : بليدة من نواحي هراة ، وهي تقع في غرب أفغانستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٠٨ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٦٨ .
- (١٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٩ .

١٣. التبت^(٣) : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (التبتى) (٤) .
١٤. توز^(٥) : ورد ذكرها مرة واحدة^(٦) .
١٥. جرجان^(٧) : ذكرت مرتين ، مرة واحدة بلفظ (جرجان)^(٨) ، ومرة بلفظ (الجرجانية)^(٩) .
١٦. الجور^(١٠) : ذكرت مرة واحدة^(١١) .
١٧. جيلان^(١) : ذكرت مرة واحدة^(٢) .

- (١) تارم : بليدة هي من آخر حدود فارس من جهة كرمان. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٦ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٧٠ .
- (٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٤ .
- (٣) التبت : هضبة واسعة تسمى سقف العالم لوقوع جبال هماليا فيها . كانت دولة مستقلة وهي تتبع الصين حاليا وتتمتع بحكم ذاتي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٠ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٧١ .
- (٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٦ .
- (٥) توز : مدينة بين نهريين ، أهلها كثيرون وأثرياء ، ترتفع منها الثياب التوزية التي تحمل إلى الآفاق ، وتسمى توج أيضاً ، وهي تقع في الأحواز . مجهول ، (توفي بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) . حدود العالم من المشرق إلى المغرب . حققه وترجمه عن الفارسية: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ١٤٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٨ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٩٦ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٧) جرجان بالضم : قصبة بلاد خوارزم ، معرب : كركانج . وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . وتقع في شمال إيران حاليا ، وكانت مركز منطقة استرآباد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١١٩ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ١٣٥ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٩ .
- (٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٥ .
- (١٠) الجور : محلة بنيسابور في فارس ، وتقع في مقاطعة خراسان حالياً . المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ، (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق غازي طليمات ، مكتبة مدبولي ، ط ٣ ، (القاهرة . ١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص ٢٥ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ١٥٢ .
- (١١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣١ .

١٨. حلوان^(٣) : ذكرت مرة واحدة^(٤) .
 ١٩. خراسان^(٥) : ذكرت مرة واحدة بلفظ (الخراسانية)^(٦) .
 ٢٠. خوارزم^(٧) : ورد ذكرها مرتين ، مرة واحدة بلفظ (خوارزم)^(٨) ومرة بلفظ (الخوارزمي)^(٩) .

(١) **جبلان** : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وليس في جبلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال ينسب إليها جبلانتي وجيلتي، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جبلانتي وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلتي، تقع جنوبي بحر الخزر وشمالي جبال البرز ويحدها من الشرق طبرستان أو مازندران ومن الشمال ملتقى نهر (الكر) بنهر (الرس) وهذه الكورة حافلة بالمستقعات ومنه اشتق اسمها (جبل) وهو الطين أو الوحل وتعرف البقاع الجبلية منه باسم الديلم .
 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٠١ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ .

(٣) **حلوان** : بالضم ثم السكون ، وهي في آخر مما يلي الجبال في بغداد ، وهي مدينة على مقربة من خانقين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٩١ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ١٧٦ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ .

(٥) **خراسان** : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزدوار قصبه جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها وإنما أطراف حدودها ، والإقليم الذي يعرف الآن باسم خراسان، يضم أقل من نصف خراسان القديمة أما بقية الإقليم فتابع لأفغانستان، وهي البلاد التي تمتد شرقاً من الخط الذي يبدأ من سرخس في الشمال ويتجه صوب الجنوب مباشرة ماراً بمنتصف المسافة بين مشهد وهرارة. أما المنطقة الممتدة من مرو حتى نهر جيحون فتدخل في الأراضي الروسية .
 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٣٥٠ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ١٩٠ .

(٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .

(٧) **خوارزم** : وعرفت فيما بعد باسم جرجينة ، سميت باسم ناحية فيها . وهي تعرف اليوم باسم جورجيا وتقع في غرب أوزبكستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٣٩٥ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٢٠٨ .

(٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٨ .

(٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٠ .

٢١. دباوند^(١) : ذكرت مرة واحدة^(٢) .
 ٢٢. رويان^(٣) : ذكرت مرة واحدة^(٤) .
 ٢٣. الري^(٥) : ذكرت مرة واحدة^(٦) .
 ٢٤. سرنديب^(٧) : ذكر مرتين في موضع واحد^(٨) .
 ٢٥. سمرقند^(٩) : ذكرت مرة واحدة^(١٠) .
 ٢٦. السوس^(١) : ذكرت مرة واحدة^(٢) .

- (١) دباوند : ويقال دنباوند أيضاً ، ويقال دماوند : كورة من كور الري بينها وبين طبرستان ، وهي سلسلة جبلية تقع وسط جبال البروز في محافظة مزندان بإيران . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٤٣٦ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٢١١ .
- (٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٠ .
- (٣) رويان : مدينة كبيرة من جبال طبرستان وكورة واسعة ، وهي أكبر مدينة في الجبال هناك ، قالوا : أكبر مدن سهل طبرستان أمل وأكبر مدن جبالها رويان . وتقع حالياً في شمال إيران . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١٠٤ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٢٩٢ .
- (٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .
- (٥) الري : مدينة مشهورة من أمهات المدن ، قيل : اسمها عربي من روى يروي ريا ، ومنهم من قال : إنها فارسية بمعنى العجلة ، فتحت في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد عروة بن زيد في عام (٢٠ هـ) وقيل (١٩ هـ) ، وهي من إقليم خراسان ، وهي تقع بالقرب من طهران في إيران حالياً . البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٦٩٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ١١٦ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٢٨٠ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣١ .
- (٧) سرنديب : جزيرة في بحر هركند في الهند ، وهي رأس هذه الجزائر كلها ، وهم يدعونها الديبجات وبسرنديب مشهورة بكونها مغاصاً للؤلؤ . وهي موجودة في جنوبي شرقي الهند وتعرف اليوم باسم (سيرلانكا) . السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد ، (المتوفى بعد سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م) . رحلة السيرافي ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ٢٩ ؛ الفاضلي : أبو ذر حسين . معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٤٩ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٣ .
- (٩) سمرقند : مدينة تقع على جنوبي وادي السغد خلف نهر جيحون على الضفة الجنوبية منه . قيل إنها من أبنية ذي القرنين فتحها سعيد بن عثمان في عهد معاوية سنة (٥٥هـ) وتعد اليوم من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٤٦ ؛ أبو الفداء ، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نورالدين على بن جمال الدين محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) . تقويم البلدان . دار الطباعة السلطانية ، (باريس . ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) ص ٤٨٥ ، الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٤٥ .
- (١٠) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٨ .

٢٧. شهرزور^(٣) : ذكرت مرة واحدة^(٤) .
٢٨. شيراز^(٥) : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الشيرازية)^(٦) .
٢٩. الصين : ورد ذكرها أربع مرات ، مرة بلفظ (الصين)^(٧) و(الصينية)^(٨) ومرتين بلفظ (الصيني)^(٩) .
٣٠. الطالقان^(١٠) : ذكرت مرة واحدة بلفظ (الطالقانية)^(١١) .
٣١. طبرية^(١٢) : ورد ذكرها مرة واحد بلفظ (الطبرية)^(١٣) .
٣٢. عُمان : ورد ذكرها خمس مرات ، بلفظ (عُمان) مرة واحدة^(١٤) ، ولفظ (العُماني) أربع مرات في موضعين^(١٥) .

- (١) السوس : بلدة بالأحواز يقال فيها قبر دانيال - عليه السلام . ، وتعرف اليوم بمدينة الشوش . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٨١ ؛ الفاضلي : معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٤٨ .
- (٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٣ .
- (٣) شهرزور: بالفنح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان. وهي من مناطق العراق المعروفة تقع في محافظة السليمانية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٧٥ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ١ ص ٣٧٥ .
- (٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٥ .
- (٥) شيراز : مدينة في وسط فارس . وهي اليوم مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز ، وتعد سادس أكبر مدينة في إيران . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ ؛ الفاضلي : معجم المدن التاريخية ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٢ .
- (٧) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٦ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .
- (٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٠ ، ٣١ .
- (١٠) طالقان : قاعدة إقليم طخارستان أحد أقاليم خراسان وتقع بين مدينتي مرو وبلخ ، وهي اليوم بلدة من أعمال قزوين ، تقع ضمن محافظة ألبرز في إيران . اليعقوبي ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ١١٥ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٤٤ .
- (١١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .
- (١٢) طبرية : بلدة مطلة على بحيرة طبرية في الأردن فيها وبين دمشق ثلاث ايام ، وتقع في منطقة الجليل الشرقي تحديداً في فلسطين المحتلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٤٣٥ .
- (١٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٢ .
- (١٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .

٣٣. فسا^(٢) : ورد ذكرها مرتين بلفظ (فسا)^(٣) ، ومرة بلفظ (الفسوية)^(٤) .
٣٤. القلزم : ورد ذكرها أربع مرات ، بلفظ (قلزمي) ثلاث مرات في موضعين^(٥) ومرة بلفظ (قلزمية)^(٦) .
٣٥. قومس^(٧) : ورد ذكرها مرتين ، مرة بلفظ (قومس)^(٨) ، ومرة بلفظ (القومسية)^(٩) .
٣٦. قيسارية^(١٠) : ذكرت مرة واحدة بلفظ (القيسرانية)^(١١) .
٣٧. كرمان^(١) : ذكرت مرة واحدة^(٢) .

- (^١) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ ، ١٢ .
- (^٢) فسا: بالفتح والقصر كلمة عجمية وعندهم بسا بالباء وكذا يتنافظون بها وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح، مدينة بفارس . وتقع في محافظة فارس، وهي مركز مقاطعة فسا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٣٠ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٥٥٧ .
- (^٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (^٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٢ .
- (^٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ ، ١٢ .
- (^٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٣ .
- (^٧) قومس : إقليم صغير في محاذة جبل البرز في جرجان في شمال إيران. وتحده من الشمال هذه المرتفعات، وتؤلف أرضه رقعة ضيقة بين حافة هذه الجبال وبين المفازة الكبرى في جنوبه، وقصبتها المشهورة دامغان . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٧٠؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٦٠٠ .
- (^٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣١ .
- (^٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .
- (^{١٠}) قيسارية: من أقدم مدن الروم بناها الكنعانيون وسموها (برج ستراتو) وأطلق عليها الروم اسم (قيصرية) نسبة إلى قيصر، تقع على شاطئ فلسطين، فتحها معاوية بن أبي سفيان، والنسبة إليها القيساري . وتقع قيسارية إلى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم البلدة وتشريد أهلها، وعلى أنقاضها أقام الصهاينة مستعمرة (أور عكيفا) عام ١٩٥١م. الحميري ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمعنع ، (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م) . الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٤٨٦؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٥٨٨ .
- (^{١١}) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٦ .

٣٨. الكوفة : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (الكوفي) (٣) .
٣٩. مرو (٤) : ذكرت مرتين ، مرة واحدة بلفظ (مرو) (٥) ، ومرة بلفظ (المروية) (٦) .
٤٠. مصر : ذكرت خمس مرات ، بلفظ (مصر) ثلاث مرات في موضعين (٧) ولفظ (المصرية) مرتين في موضع واحد (٨) .
٤١. المغرب : ورد ذكرها أربع مرات بلفظ (المغربية) مرتين في موضع واحد (٩) ، ولفظ (المغرب) مرتين (١٠) .
٤٢. مندل (١١) : ورد ذكرها مرة واحدة بلفظ (المندي) (١٢) .
٤٣. الموصل : ذكرت مرة واحدة (١٣) .
٤٤. ميسان : ذكرت مرة واحدة (١) .

- (١) كرمان : إقليم يقع بين إقليم فارس غربا ، وإقليم مكران والمفازة الكبرى شرقاً ، والخليج العربي جنوباً ، وفيه يمتد رأس هرمز وقاعدة الإقليم مدينة (كرمان) ، ومن مدنها مدينة (برديسير) وكانت عاصمة إقليم أيام بني بويه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٥٤ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٦١١ .
- (٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٩ .
- (٤) مرو : مرو الشاهجان ، وهي مرو العظمى ، أشهر مدن خراسان وقصبتها . والنسبة إليها مروزي ، وقد ينسب إليها على غير القياس فيقال : مروزي ، كما في قولهم : ثوب مروزي أي : نسبة إلى مرو . وهي عاصمة منطقة ماري في تركمانستان ، وتقع على ضفاف نهر المرغاب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ١١٣ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٦٨٤ .
- (٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٩ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٩ .
- (٧) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٥ ، ٢٧ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٢ .
- (٩) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ .
- (١٠) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٤ ، ٢٧ .
- (١١) مندل : بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له المندي ، وتقع على ساحل البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٠٩ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٦٨٢ .
- (١٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٦ .
- (١٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٣ .

٤٥. نصيبين^(٢) : ذكرت مرة واحدة^(٣) .
٤٦. الهند: ورد ذكرها ست مرات ، مرتين بلفظ (الهند)^(٤) ، ومرتين بلفظ (الهندي) في موضع واحد^(٥) ، ومرتين بلفظ (الهندية)^(٦) .
٤٧. اليمن : ذكرت خمس مرات ، (اليمن) مرتين^(٧) ، ولفظ (اليمني) ثلاث مرات في موضعين^(٨) .
- ويلاحظ في هذه المدن ما يأتي :

إن النصيب الأكبر للتجارة كان مع إيران (١٩) مدينة .

ثم تليها الدول الواقعة شرق إيران (٨) مدن .

ثم مدن العراق : (٧) مدن .

ثم بلاد العرب المختلفة والأندلس : (٧) مدن .

ثم الهند والصين : (٥) مدن .

ثم آسيا الصغرى (٢) مدينة .

أي إن التجارة مع إيران والدول الواقعة في شرقها وكذلك الهند والصين كان له الأولوية الكبيرة ، إذ بلغ عدد مدن هذه المجموعة (٣٢) مدينة في مقابل (١٦) مدينة متفرقة بين العراق وبلاد العرب وآسيا الصغرى .

وسياتي عند الحديث عن البضائع المستوردة أسباب هذا التوزيع الجغرافي،

-
- (١) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٢) نصيبين : النسبة إليها نصيبي ونصيبيني ، وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، تقع حاليًا ضمن حدود تركيا ، ضمن محافظة ماردين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٢٨٨ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية ، ج ٢ ص ٦٩٩ .
- (٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٢ .
- (٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٩ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ .
- (٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٦ .
- (٦) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ ، ٣٥ .
- (٧) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٧ ، ٣٥ .
- (٨) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٥ ، ١٩ .

ولماذا تركزت التجارة مع إيران والدول الواقعة في شرقها على حساب الدول الأخرى ، وهل أن السبب هو تفرد هذه الدول ببيضائع خاصة بها ، أو أن بضاعتها أفضل مما سواها ، أو أن الجاحظ اعتمد على مصادر اختلفت بالتجارة مع هذه الدول ، أو أن هناك أسباب أخرى؟

الفصل الثالث

التجارة بالمعادن والجواهر

- المبحث الأول: التجارة بالذهب والفضة.
- المبحث الثاني: التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة.

المبحث الأول

التجارة بالذهب والفضة

إن المعادن كثيرة لا تكاد تحصى منها ما يعرفه الناس ، ومنها ما لا يعرفونه، وهي مقسومة على ما يذوب وعلى ما لا يذوب، والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة: وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والاسرب والخاصين (١) .

قدّم الجاحظ لذكر أبواب التجارة بذكر الاتجار بالذهب والفضة ، وتقديم ذكرهما على غيرهما لسببين :

الأول . لأنهما أثمن المعادن على الأرض .

الثاني . لأنهما عماد التبادل التجاري .

وقد بين أفضل أنواعهما ، وكيفية امتحانها ، وهذه الوصايا التي يقدمها الجاحظ تنفع التاجر المبتدئ ، إذ لا يعقل أن يجهل المتخصصون الذهب المغشوش من غيره .

وقد جاء ذكر الذهب والفضة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

وفي الذهب قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ

(١) الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م) . المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج ١ ص ٥٣٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤ .

(٣) سورة التوبة : من الآية ٣٤ .

الْأَنْهَارُ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴿١﴾ .

وفي الفضة قال تعالى : ﴿ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ﴿٢﴾ .

وقد حاول الناس عبر التاريخ بمحاولات كيميائية لصناعة الذهب بدلاً من الذهب الأصلي، ولكن دون جدوى، " فأنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم لكان لا محالة يستظهر ويستقيض في العالم حتى يكثر الذهب والفضة ويسقط عند الناس فلا تكون له قيمة ويبطل الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات والأتاوة" (٣) .

١- الذهب :

يعدّ الذهب مقياس الثراء ، ومظهر الغنى والترف ، وهو أهم المعادن التي استخدمت في صناعة الحلي، وهو من أثقل المعادن وأثمنها، وهو قابل للطرق أكثر من غيره ، وقد عرف الذهب بأسماء كثيرة منها :

أ- التبر : وهو الذهب والفضة قبل ان يضربا دنانير ودراهم، فإذا ضربا كانا عيناً، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيات كالنحاس، والحديد، والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من جعله في الذهب حقيقة وفي غيرها مجازاً (٤) .

(١) سورة الكهف : من الآية ٣١ .

(٢) سورة الإنسان : من الآية ٢١ .

(٣) الجاحظ . الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، ط١، بلا دار ، (حلب . ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) ، ص ١٥٠١٤ .

(٤) التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، المتوفى بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) . كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم ، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص ٢٣٥ .

- ب- **العسجد**: هو الذهب ، وهو اسم جامع للجواهر كله من الدر والياقوت^(١).
- ت- **السحالة** : يقال لتراب الذهب السحالة ، وهو ما تحاتّ من الحديد، ويرد من الموازين وهو أيضا قشر الحبوب^(٢) .
- ث- **الأصفر** : بسبب لونه^(٣) .
- ج- **الشذر**: قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجواهر^(٤) .
- ح- **السيراء** وهو ما يطلق على الذهب الصافي الخالص^(٥) .
- خ- **النضير والنضار** والأنضر اسم الذهب والفضة، وقد غلب على الذهب وهو النضر.
- د- **السام**: وهو عروق الذهب والفضة في الحجر^(٦).
- ذ- **العَيْنُ**: اسمٌ من أسماء الذهب^(٧) .

ومن الطبيعي أن تعدد الأسماء التي كانت تطلق على كل معدن في حالاته المختلفة، ووفرة عدد الأماكن التي كانت تستخرج منها المعادن شاهدان يدلان على المعرفة المفصلة بالمعادن والتعدين، وهو أمر لا يمكن أن يكون قد ظهر فجأة في العصر الإسلامي وإنما كان موجوداً في الأقل

-
- (١) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، (ت ٧١١هـ/١٣١١م) . لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م) ، مادة (عسجد) ج ٣ ص ٢٩٠ .
- (٢) الزبيدي ، محيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (١٢٠٥هـ/١٧٩١م) . تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ، مادة (سحل) ج ٧ ص ٣٧٢ .
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صفر) ج ٤ ص ٤٦٠ .
- (٤) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (شذر) ، ج ٤ ص ٣٩٩ .
- (٥) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (سير) ، ج ٤ ص ٣٩٠ .
- (٦) ابن منظور ، لسان العرب، مادة (نضر) ، ج ١٢ ص ٣١٣ .
- (٧) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ص ١١٦ .

في نسبة منه، في عصور ما قبل الإسلام^(١).

قال الجاحظ: " يستحب من الذهب سبيكه وغير سبيكه " ^(٢).

ر- " السَّبْكُ : تسبيك السبيكة من الذهب والفضة تُذاب فتفرغ في مسبكة من حديد كأنها شقُّ قصبية " ^(٣) ، أي : إنها كتلة من الذهب أو الفضة مصبوبة على صور معلومة، كالقضبان ونحوها .

ووصف لونه بقوله : " وأن يكون كمنار خامدة وشعاع مركوم وكبريت قاني " ^(٤) .

ز- " الْقَانِيُ : الأحمر يضرب إلى السواد " ^(٥) .

فالجاحظ يرى أن أفضل أنواع الذهب ما كان أحمر اللون ، ويؤيد هذا قوله في موضع آخر : " وصفوا حمرة القرمز وحمرة الذهب " ^(٦) .

ولعل هذا يتعارض مع ما عرف عن أن لون الذهب أصفر ، وأنه من أسمائه الأصفر .

والحقيقة أن الصفرة في الذهب أجود ؛ لأن الحمرة دالة على النسبة العالية للنحاس فيه ، ولعل الجاحظ رأى أن الذهب الأحمر أفضل لكونه أشد

(١) يحيى ، لطفى عبد الوهاب. العرب في العصور القديمة، (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل

الإسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص ٣٣٧ .

(٢) التبصر ، ص ١٠ .

(٣) الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) . تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض

مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ماد (سبك) ج ١٠ ص ٥٠ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٠ . ١١ .

(٥) الفيروزآبادي ، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي ، (ت ٨١٧هـ/٤١٤م) .

القاموس المحيط ، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨ ، (بيروت . لبنان ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م)، مادة (قنأ) ، ص

٨٤٤ .

(٦) الحيوان ، ج ٥ ص ٥٢ .

صلابة من الصفر بسبب النحاس الذي فيه^(١) .

ثم يبين الجاحظ سبب اشتهاه الذهب ورغبة الناس فيه بقوله : " وإنما دامت دولته لأنه لا تدحضه خبث الكيد ولا يفسده مر الدهور، وقيل: إنما صار الذهب ثميناً لقلته تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق؛ ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب ؛ فإنه لا ينقص البتة"^(٢) .

ويمكن الزيادة على هذا بأن للذهب إمكانية الطرق والسحب والتشكيل ، بخلاف الأحجار الكريمة مما يسر استخدامه في صناعة الحلبي، كما أن الذهب ليس نادر الوجود مما يتعذر تحصيله، ولا بالمبتذل فيفقد قيمته ، مما مكن من استخدامه بحدود معقولة .

ثم بين الجاحظ أفضل أنواع الذهب بقوله : " وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة"^(٣) .

وهذا لا يوافق المفاهيم العلمية عن طبيعة الذهب ، ولعل الجاحظ انطلق من أن الدنانير المتخذة من الذهب القديم أقل عرضة من الغش من تلك المتخذة من الذهب الحديث .

ثم بين الجاحظ كيفية اختبار الذهب الجيد من المغشوش بقوله : " وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما، والنهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله. وزعموا أن خير الذهب العقيان"^(٤) .

س- **العقيان** : هو الذهب الخالص أو الذهب الذي لا يستذاب من

(١) الموسوعة العربية العالمية ، مستمدة من دائرة المعارف العالمية ، وإضافات الباحثين العرب ، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية ، الناشر ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (السعودية . ١٩٤١٩/هـ ١٩٩٩م) ، ج ٣٥ ص ٦٥ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ .

الحجارة، وإنما هو ذهب ينبت نباتاً^(١) ، أي : إنه لا يعثر عليه في المناجم مخلوطاً بالحجارة ، بل يعثر عليه مستقلاً في هيئة حبيبات مستديرة أو مفلطحة، أما الذهب الناعم جداً ؛ فإنه قد ينتقل مسافات طويلة بواسطة الأنهار، ويستخلص التراب المحتوي على الذهب في الماء الجاري فيترسب الذهب في القاع بسرعة في حين تظهر الأتربة والمعادن الخفيفة على السطح أو تكون معلقة وتفصل عن الذهب^(٢)

ش- النبهرج أو البنهرج : فهو الذهب الذي يرده التجار من الدراهم لرداءة فضته ، وقيل : النبهرجة الزيف الرديء ، وقيل : الذي الغلبة فيه للفضة ، وقد استعير لكل رديء باطل ، ومنه بهرج دمه إذا أهدر وأبطل. وقيل : نبهرج بتقدم النون وهو خطأ مخال لما في القاموس مع أنه مشهور، والنبهرجة إذا غلبها النحاس لم تأخذ . ولفظ النبهرجة أو النبهرجة عربي ، وأصله نبهره وهو الحظ ، أي : حظ هذه الدراهم من الفضة أقل ، وغشه أكثر ولذا ردها التجار ، أي : المستقصي منهم ، والمسهل منهم يقبلها^(٣) .

٢- الفضة :

- (١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عقر) ج ١٣ ص ٢٢٨ .
- (٢) الموسوعة العربية العالمية ، ج ٣٥ ص ٦٥ .
- (٣) المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م) . المغرب في ترتيب المغرب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . بلا تاريخ) ، ج ١ ص ٩٢ ؛ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : مادة (نبرج) ج ١ ص ٢٦٤ ؛ ابن عابدين ، السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي ، (ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) . حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ج ٣ ص ٨٣٩ ، ج ٧ ص ٢٣ .

تعدّ الفضة من المعادن المهمة التي جلبها التجار من الهند إلى الجزيرة العربية وتأتي أهميتها بعد معدن الذهب، وقد كانت تسك منها العملة كالدراهم^(١)، وكانت معادن الفضة تتركز في الهند، وكان للتجار دور كبير في العثور على هذا المعدن في بعض جبالها من خلال رحلاتهم الطويلة^(٢).

وقد استورد التجار العرب الفضة من جزر الهند الشرقية^(٣)، وأهل الجزر " يتبايعون بالفضة التبر "^(٤)، كما جلب التجار الفضة من جزيرة الرامي إذ يوجد فيها جبل في طينه نسبة من الفضة إذا أصابته النار^(٥).

وقد تعددت استعمالات الفضة في الجزيرة العربية، فمنها صنعت الحلي للزينة والأدوات المنزلية كالأطباق والصواني وغيرها من الصناعات^(٦).

ثم ذكر الجاحظ الفضة قائلاً: " وخير الفضة اللجين، ومذاق الفضة الصافية عذب، ومذاق الزيوف مر صدئ، والنبهرج من الدراهم مالح جرسى الطنين، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صمم وهي تقطع العطش إذا مسكت في الفم "^(٧).

والفضة عرفت باسم **صرفن**، والصريف الفضة الخالصة، وتسمى

- (١) الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١٠٣.
- (٢) السيرافي. من أخبار الصين والهند، ذيل لسلسلة التواريخ، (بغداد. ١٣٨٠هـ/١٩٦١م)، ص ٣٢.
- (٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ١ ص ١٢١.
- (٤) السيرافي، من أخبار الصين والهند، ص ٤١.
- (٥) ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، (ت ٢٨٠هـ/٨٩٤م). المسالك والممالك، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت. ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص ٦٥.
- (٦) العبيدي، صلاح حسن. التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مطبعة المعارف، (بغداد. ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص ١٠.
- (٧) التبصر، ص ١١.

أيضاً اللجين ، وهي أيضاً الورق والأوراق ، والورق اسم يقع على الدراهم^(١) .

ويقال للفضة الورق، والعين: النّقد^(٢) .

وثمة ملاحظات على ما ذكره الجاحظ عن خواص الفضة :

إن قوله إن اللجين أفضل أنواع الفضة ، لم أقف على من وافقه فيه من أهل اللغة ، بل ذكروا إن اللجين هو من أسماء الفضة^(٣) .

أما ما قيل عن مذاق الفضة فهذا أمر لا يمكن الركون إليه .

وقوله : إنه جرسى الطنين على خلاف الصافية فلا يشوبها صمم ، فيقصد أنه إذا طرق على الفضة المغشوشة كان لها رنين كالجرس في حين أن الصافية لا يكون لها مثل هذا .

وقوله إنها تقطع العطش إذا مسكت في الفم ، فهذا ما يتأيد من طرق أخرى ، والحقيقة هناك أقوال كثيرة عن فضائل المعادن والأحجار لا تثبت بأي شكل من الأشكال ، وإنما هي مما يتناقله العوام ويأثروا بالأحجار .

المبحث الثاني

التجارة بالجواهر والأحجار الكريمة

بعد أن بين الجاحظ ما يتعلق بالذهب والفضة ، انتقل إلى الحديث

(١) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) . المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ج ١٢ ، ص ٢٤ .

(٢) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ص ١١٦ .

(٣) الأتباري ، أبو بكر محمد بن القاسم الأتباري ، (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) . الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ج ٢ ص ١٥٨ ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، مادة (فضض) ج ١١ ص ٥٦ ؛ ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا القرويني الرازي ، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) . مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) . ، مادة (فضض) ، ص ٨٠٣ .

عن الجواهر والأحجار الكريمة التي تأتي من حيث الأهمية بعد الذهب والفضة ، مبيناً خواصها وكيفية اختبارها وأفضل أنواعها .

١- اللؤلؤ :

لقد عرف الإنسان اللؤلؤ منذ العصور القديمة ، إذ كان يجمع الأصداف التي كانت تلقى بها الأمواج على الساحل، ولكن الغوص للبحث عن اللؤلؤ لم يكن إلا في مرحلة لاحقة مجهولة التاريخ ، فقد استخدم سكان بلاد الرافدين وسكان مصر القدامى اللآليء بشكل واسع في الاستشفاء والزينة^(١) .

وقد ذكر اللؤلؤ في القرآن الكريم أكثر من مرة ، كما في قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾^(٤) .

واللؤلؤ مادة تفرزها الرخويات المحارية إثر دخول جسم مهيج صلب مثل حبة رمل او حيوان طفيلي صغير الى داخل المحارة، فيستقر بين الصدفة والعباءة وهي الغطاء الخارجي لحيوان المحار، فتقوم العباءة بتغليف ذلك الجسم الغريب بإفراز طبقات كروية من المادة نفسها التي يتكون منها جدار الصدفة الداخلي، وتتألف تلك الافرازات من كربونات الكالسيوم بمقدار تسعة اعشار والعشر الباقي مواد عضوية وماء^(٥) .

(١) الحمود، محمد حسن. تقنيات الغوص، ندوة مركز إحياء التراث العلمي والعربي، جامعة بغداد ، (بغداد .

١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ١ .

(٢) سورة الرحمن : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الواقعة : من الآية ٢٣ .

(٤) سورة الإنسان : من الآية ١٩ .

(٥) الغنيم، عبد الوهاب يوسف. الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، مطبعة ذات السلاسل

للطباعة والنشر، (الكويت . بلا ت) ، ص ٤٠ .

يستهل الجاحظ حديثه عن اللؤلؤ بقوله : " زعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ أنك تجد مذاقته على ضربين: عذب المذاقة عُمانِي، وملح المذاقة قلزمي ، كلاهما يرسب في الماء، والمعمول منه تجده مر المذاق مع دسومة فيه وهو خفيف الوزن يطفو على الماء " (١) .

وجاء في تعليل فضل العماني " وإنما جاد العماني بطيب المرعى والهواء وفضل العمق في الماء " (٢) .

وقال : " وزعموا أن اللؤلؤ إذا كان في باطنها دودة ؛ فإنك تجدها حارة المص واللمس؛ فإن ذلك للعة النفسانية، وإذا لم يكن بها دودة كانت باردة المص واللمس وامتحانها بذلك " (٣) .

وهذا ما أكده البيروني بقوله : " وقد قيل إن اللؤلؤ إذا كان حار الملمس من بين أخواته دل على دودة فيه ، وربما كانت سبب تأكله في أول مرة، وليس بعجيب في الشعر واللحم والعظام أن تتدوّد وتتسوّس وتتأكل " (٤) .

وقدم الجاحظ علاجاً للؤلؤ المتغير بقوله : " وزعم البحريون أن اللؤلؤ الكبار المتغير اللون تلف عليه الألية الطرية المشرحة ، وتؤخذ في جوف عجيين ، ويدخل التنور، ويبالغ في إحمائه؛ فإنه يصفو ويحسن ويعود إليه الماء، وإذا بخر بكافور كان ذلك، وإذا عولج بمخ العظم وبماء البطيخ فإنه يصفو " (٥) .

(١) التبصر ، ص ١١ .

(٢) البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٩م) . الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت . ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ٥٨ .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ١١ . ١٢ .

(٤) الجماهر ، ص ٥٨ .

(٥) التبصر ، ص ١٢ .

أما البيروني فقد ذكر معالجة اللؤلؤ ، بقوله : " وربما كان في جوفه ماء منتن فيتقب إليه، ويخرج حتى يخلو ثم يحشو بالمصطكي (١) " (٢) .

وفي موضع آخر توسع في بيان معالجة اللؤلؤ ، ومما قاله : " قال نصر (٣) : إذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر، فينبغي أن يودع الآلية المشروحة، وتلف الآلية في عجين مختمر ويجعل في كوز، ويحمى على النار، فإذا أخرج دهن بالكافور - وقالوا في مثلها إذا دفنت في دقيق من الأرز وتركت أياماً عاد ما ذهب منها - وكذلك إذا عولجت بمخ العظام وعصارة البطيخ " (٤) .

ثم بين الجاحظ كيفية التفريق بين أنواع اللؤلؤ بقوله : " ومعرفة اللؤلؤ اللحمي الجوهري من الصدفي العظمي هو أن الجوهري يكون مستوى الصورة ليناً أملس، والعظمي يكون خشناً غير مستوى الهيكل " (٥) .

ويقصد الجاحظ باللحمي أن يكون بلون اللحم وهو يقصد هنا المرجان ، إذ عنده أن المرجان هو صغار اللؤلؤ . كما سيأتي . ، والعظمي أن يكون بلون العظم ، وهو يقصد هنا اللؤلؤ ، واللحمي والعظمي من أوصاف الأحجار الكريمة (٦) .

(١) هو علك رومي وهو دخيل في كلام العرب . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٥٥ .

(٢) الجماهر ، ص ٥٨ .

(٣) هو نصر بن يعقوب بن إبراهيم ، أبو سعد الدينوري ، عالم بالأدب، من كبار الكتاب. كان يتولى عمل الفرض والإعطاء بنيسابور ، له عدد من المؤلفات ، توفي نحو سنة (٤١٠هـ / ١٠٢٠ م) . الصفدي . الوافي بالوفيات ، ج ٢٧ ص ٥٧ .

(٤) الجماهر ، ص ٥٩ .

(٥) التبصر ، ص ١٢ .

(٦) البيروني ، الجماهر ، ص ٥٩ .

وقد اختلفت ألوان اللؤلؤ، فمنه الناصع البياض ومنه الرصاصي والعاجي والأصفر^(١) .

ثم يبين الجاحظ أفضل أنواع اللؤلؤ بقوله : " وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والاستواء، وإذا كانت حبتان متساويتين في الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما، والعماني أنفس وأرفع من القلزمي لأن العماني عذب نقي صاف، والقلزمي فيه ملوحة مع عيب كثير " (٢) .

وقال البيروني عن القلزمي " وربما أصابت اللؤلؤ آفات في جوف الصدف من فساد مرعاه وهو الحمأة كالذي يوجد في القلزمي من الرمل الممارج إياه مستحجراً معه " (٣) .

ولؤلؤ القلزم، وكذا سائر بحر الاحمر ليس من النوعية الجيدة، ولو كانت الدرّة منها في نهاية الكبر، فأنها لا يكون لها ثمن باهظ^(٤) .

ثم يبين الجاحظ اللؤلؤ على حسب أحجامها وتأثر ذلك في قيمتها فيقول : " وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درة، والمدحرجة المعتدلة في التدور إذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهباً، والبيضية دون ذلك في الثمن، وأثمانها ترتفع على زيادة وزنها وتدحرجها، وإذا بلغ وزنها مثقالين وإن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار وأن شئت مائة ألف دينار، والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها، وهي

(١) شيخ الرتبة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، (بيروت . ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ،
ص ٦١ .

(٢) التبصر ، ص ١٢ .

(٣) الجماهر ، ص ٥٨ .

(٤) البيهقي: علاء بن الحسين بن علي ، (ت٩١٥هـ/١٥٠٩م). معدن النوادر في معرفة الجواهر، تحقيق
محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ٦٤ .

فريدة، وكلما كانت أصفى وأنقى كان أرفع لثمنها وأفس، والدرة اليتيمة قلزمية، زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل ^(١) .

للؤلؤ صفات كثيرة لذلك قسم على أصناف منها: المدحرج الذي يسمى القار ، وهو أثنى أنواع اللؤلؤ، وتدعى اللؤلؤة المدحرجة بالجواهر القارة وهي المستديرة، حيث لا تضاريس فيها ولا طول ولا تفلطح ولا اعوجاج، وتكون نقية، ثم العدسة الذي يسمى الممتلئة ^(٢) .

وله عدة تسميات أطلقها عليها العرب قديماً فمن بين تسمياته الدرّة وهو ما يطلق على اللؤلؤة العظيمة ^(٣) ، ويعرف اللؤلؤ أيضاً باليتيمة سميت بهذا لذهاب صدفها قبل ايلاذ أختها ^(٤) ، وقد يصل وزنها إلى ثلاثة مثاقيل أو أكثر، كما عرف اللؤلؤ المدحرج بالعيون ^(٥) .

وإذا كان تام الاستدارة كثير الماء فهو نجماً ^(٦) ، ومنها أيضاً اللؤلؤ المستطيل الزيتوني والفلاحي إذا كان مستدير القاعدة مخروط الرأس ومنه المضرس ^(٧) .

ويختم الجاحظ حديثه عن اللؤلؤ بقوله : " والصغار من اللؤلؤ مرجانه " ^(٨) .

-
- (١) التبصر ، ص ١٢ . ١٣ .
 - (٢) ابن ماسويه، يحيى (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م). الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر . ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ، ص ٢٦ .
 - (٣) علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٢٠ .
 - (٤) البيروني، الجماهر ، ص ١٢٩ .
 - (٥) المختار، فريال داود . الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٢١ .
 - (٦) الرامهرمزي، بزرك بن شهریار الناخدا، (ت ٣٦٠هـ/٩٧٢م). عجائب الهند، تحقيق فان دير ليث، (ليدن / ١٣٠٤هـ . ١٨٨٦م) ، ص ١٣٤ - ١٣٧ .
 - (٧) المختار، الأحجار والجواهر الكريمة، ص ٢٠ .
 - (٨) التبصر ، ص ١٣ .

وهذا موضع اختلاف بين اللغويين والمتخصصين بالأحجار ، فمنهم من يعدهما نوعاً واحداً ، ومنهم من يعد المرجان صغار اللؤلؤ ، ومنهم من يعد المرجان صنفاً آخر غير اللؤلؤ ، وقد توسع البيروني في الحديث عن هذا الجانب^(١) .

وقد رأينا أن الجاحظ وصف المرجان باللحمي الجوهري ، واللؤلؤ بالعظمي الصدفي ، وأياً كان الأمر فالثابت اليوم أن المرجان غير اللؤلؤ ، وأن المرجان يختلف عنه اللؤلؤ اختلافاً جذرياً ، ومن المعروف اليوم أن المرجان يتجمع في شعب مرجانية في البحر ، وقد ذكر المؤرخون هذه الشعب ووصفوها^(٢) .

ولعل سبب الخلاف هو أن كلاهما يستخرج من البحر ويحتاج إلى الغوص لذلك حصل الخلط بينهما ، وإلا فخواصهما مختلفة سواء من حيث طبيعة التكون أو الشكل أو غيرها .

٢- الياقوت :

انتقل الجاحظ بعد فراغه من الحديث عن اللؤلؤ إلى الياقوت .

والياقوت من الأحجار التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله

تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٣) ، وهذا يعني أن أصل الكلمة عربي^(٤) .

(١) الجماهر ، ص ٥٨ . ٥٩ .

(٢) ينظر على سبيل المثال : القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ/٤١٨م) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . بلا ت) ، ج ٣ ص ٤٦٤ ؛ العلي ، صالح احمد . خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد . ١٤٠٦هـ/١٩٦٨م) ، ص ٢٤٨ .

(٣) سورة الرحمن : الآية ٥٨ .

(٤) الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ، (ت ٥٤٠هـ/١٤٥٠م) . المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة . ١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ، ص ٣٥٦ .

وإن الياقوت من أنفس أنواع الجواهر وأغلاها ثمناً^(١)، ومعنده من الزئبق^(٢)، ويتميز بكونه أكثر المعادن والأحجار صلادة ما عدا حجر الماس الذي يكون أكثر صلادة منه^(٣).

يقول الجاحظ: " وخير الياقوت البهرماني ثم الأحمر المورد، ثم الأصفر، ثم الأسمانجوني وأدونه الأبيض"^(٤).

وذكر آخرون أن الياقوت على أربعة أصناف: الأحمر وهو أعلاها رتبة وأغلاها قيمة، وهو على سبع مراتب: أعلاها الرماني ثم البهرماني ثم الأرجواني (القرمزي)، ثم اللحمي (الجمري)، ثم البنفسجي، ثم الجناري، ثم الوردية، وكذلك هناك السماقي والاترجي والنارنجي والليموني والتبني والفسطي أيضاً^(٥).

وهناك الياقوت الأصفر وهو اقل قيمة من الأحمر، ثم الأزرق^(٦) والأبيض^(٧).

(١) البيروني، الجماهر، ص ٣٤.

(٢) المغربي، أحمد بن عوض بن محمد، (توفي بعد سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م). قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار، تحقيق بروين بدري توفيق، دار الحرية للطباعة، (بغداد - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ١٨٠.

(٣) التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت ٦٥١هـ/١٢١٨م). أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق محمد يوسف حسن، ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٢٤٧.

(٤) التبصر، ص ١٣.

(٥) البيروني، الجماهر، ص ٥١ - ٥٣؛ ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م). نخب النخائر في أحوال الجواهر، تحقيق الأب انستانس ماري الكرمللي، المطبعة العصرية، (مصر - ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ص ٢ - ١٣.

(٦) بولو، ماركو، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م). رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٢٩٤.

(٧) ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، (ت ٧٧٩هـ/١٣٨٧م). رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٥٣.

وقال الجاحظ : " والياقوت من جبل سرنديب بالهند " (١) .

وهذا ما أكده غيره ، فقد ذكروا أن معظم أنواع اليواقيت تجلب من الهند من جبل بجزيرة سرنديب يطلق عليه جبل الراهون، تتحدر منه الأمطار والسيول وينحدر معها تلك الأنواع من اليواقيت ، ومن ارض الفيوم بمصر أيضاً (٢) .

ويقال إن سيلان (سيريلانكا) وجبال سواحل الزابج (أندونيسيا) تستأثر به (٣) .

وقال الجاحظ في التفريق بين الياقوت الأصلي والمعمول بقوله :
"وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال ثلاث: برزانتها في الوزن، وبرودتها في الفم عند المص، وعمل المبرد فيها؛ لأن الياقوت حجر ثقيل الوزن، بارد في الفم بطيء عمل المبرد فيه، والمعمول منها يكون خفيف الوزن، حار المص، سريع المبرد فيه" (٤) .

وذكر صاحب كتاب الجماهر هذه الصفات للياقوت الأبيض " فإنه أوزن من البلور ، والبرودة في الفم من لوازمه ، وذلك معين على اجتماع الماء عليه قطرات كاجتماعه على أواني الفلزات المملوءة ثلجا الموضوعة في الظل صيفا المظنون بها عند العامة " (٥) .

ثم يذكر خير أنواع الياقوت قائلًا : " وخير الياقوت الصافي النقي المضيء من أي لون كان، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها والياقوت

(١) التبصر ، ص ١٣ .

(٢) الحلي، عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع ، (ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م). سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، تحقيق بروين بدري توفيق، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٥ .

(٣) ماركو بولو، رحلات، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(٤) التبصر ، ص ١٣ .

(٥) البيروني ، ص ٣٤ .

الأحمر البهرماني الصافي إذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ في الثمن خمسة آلاف دينار" (١) .

ذكر البيروني : " ولو قايست بين أعظم ما يوجد من كل لون من ألوان الياقوت وجدته بحسب ما لها من الرتب في القيمة ، ووجدت الصغر في الجثة مقروناً بالعزة والعظم " (٢) .

" وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى " الجبل " مثقالين قوّم بمائة ألف دينار واشتره أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار . والياقوت الاسمانجوني ربما بلغ الفص منه مائتي دينار . " (٣) .

وقد ذكر صاحب كتاب الجماهر مثل هذا الخبر عن هارون الرشيد وأنه بعث رسولاً عنه إلى صاحب سيلان لايتباع نفيس الياقوت منه، وأنه اشترى فصاً من الياقوت الأحمر يعرف بالجبل بأربعين ألف دينار وقد نقش عليه اسمه (٤) .

والذي يبدو أن خبر البيروني أدق وأصح ، إذ إنه ذكر تفاصيل رحلة مبعوث هارون الرشيد إلى سرنديب ، كما أن الخبر ذكره التيفاشي أيضاً ، فضلاً عما عرف عن أبي جعفر المنصور من بخل حتى لقب بأبي الدوانيق (٥) ، مما يجعل خبره مرجوحاً

٣- الزبرجد :

الزبرجد هو الحجر الكريم الثالث الذي ذكره الجاحظ ، وسمى أيضاً الزمرد والزرّج (٦) ، والأصح لغة أنه الزمرد (٧) ، ويقال : إن الزبرجد هو

(١) التبصر ، ص ١٣ .

(٢) الجماهر ، ص ٣٣ .

(٣) التبصر ، ص ١٣ . ١٤ .

(٤) الجماهر ، ص ٦١ ؛ التيفاشي، أزهار الأفكار ، ص ٧٣ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٢ ص ٣٠٨ .

(٦) البيهقي، معدن النوادر، ص ١٨٢ .

(٧) شيخ الرتبة، نخبة الدهر، ص ٨٩ .

تعريب الزُّمرد^(١)، وقيل : هذا ليس صحيحاً بل إن الزبرجد نوع آخر من الأحجار الكريمة^(٢) ، وان الزمرد ابتداءً ليكون ياقوتاً أحمر، إلا أن آفات معينة قصرت به عن ذلك فاسود وأزرق ثم أخضر، وإنَّ الزبرجد ابتداءً ليكون زُمرداً^(٣).

وذكر شيخ الربوة أن الزبرجد حجر يوجد في معادن الذهب وفي معادن الزمرد أيضاً^(٤).

وقد فصل البيروني القول وجمع بين هذه الأقوال قائلاً : " الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر بالجودة والندرة، ويختص بهما الزبرجد ثم يعمهما ، وما يعمهما من المراتب المنحطة اسم الزمرد ، وهو معجم الذال وغير معجمها ومنسوب الراء ومرفوعها"^(٥) ، والذي يؤيد هذا أن الجاحظ لم يذكر الزمرد ، ولو كان نوعاً مستقلاً لذكره .

قال الجاحظ في بيان أفضل أنواع الزبرجد ، وكيفية التمييز بين الطبيعي والمعمول بقوله : " وخير الزبرجد الشديد الخضرة، الصافي الجوهري، ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت: برزانتته وبرودة مذاقته وعمل المبرد فيه على مهل، والمعمول منه رخو خفيف الوزن، حار في المذاق، يسرع فيه، وزعموا أن خير الزبرجد الناضر الصافي النقي، فإذا بلغ قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن ألفي مثقال ذهباً، وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره"^(٦) .

(١) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر، ص ٥٣.

(٢) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٧٨.

(٣) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص ٥٤ .

(٤) نخبة الدهر ، ص ٦٧ .

(٥) الجماهر ، ص ٦٩ .

(٦) التبصر ، ص ١٤ .

والزُّمرد أربعة أصناف وأجود أنواعه الشديد الخضرة، الصافي الكثير اللعان^(١) الذي يسمى بالذبابي، وسمي بهذه التسمية لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب خلال فصل الربيع الموجودة في البساتين^(٢) ، والريحاني والسلقي والصابوني^(٣) .

وهناك أنواع أخرى من الزمرد هي المرو: وهو كثير المائية تشبه خضرته السلق، إلا أنه يضرب إلى السواد، والبحري: كلون ورق الآس وهو الملوكي إذ يرغب فيه ملوك الهند والسند والأمم، والمغربي: الذي يرغب فيه ملوك الإفرنج الأندلس، والأصم: هو أدناها وأقلها غناءً لقله مائيته وخضرته. وأحسن أنواعه ما يضرب إلى البياض مع كمودة ويسمى بالعربي^(٤) .

وذكر بعض الأخبار المتعلقة بالزبرجد فقال: " وكان فص الخاتم الذي يسمى (البحر) وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين ألف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء "^(٥) .

٤. الفيروزج :

ثم انتقل الجاحظ للحديث عن الفيروزج ، والفيروزج حجر أخضر تشوبه زرقة، يصفو لونه مع صفاء الجو، ويتكدر بكدورته، في جسمه رخاوة. ومعدنه بأرض خراسان^(٦) .

- (١) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص ٥٥.
- (٢) الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، الإشارة إلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، (مصر . ١٣١٨هـ / ١٩٠١م) ، ص ١٥؛ الحلبي، سر الأسرار، ص ٧٢.
- (٣) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٨٢؛ البيهقي، معدن النوادر ص ٨٠ .
- (٤) الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ١٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٥؛ البيهقي، معدن النوادر، ص ٨١ .
- (٥) التبصر ، ص ١٤ .
- (٦) العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ، ج ٢٢ ص ٢٩١ .

ويستخرج هذا الحجر من معادن النحاس^(١) ، الموجودة في جبال نيسابور^(٢) ، وفي شبه جزيرة سيناء بمصر^(٣) .

قال الجاحظ : " وخير الفيروزج الشيريام الأخضر الاسمانجوني الصافي العتيق، والفيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار، وغاية ثمن فص فيروزج إذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً" (٤) .

الشيريام : فارسي معرب مركب من لفظين ومعناه لون اللين^(٥) .

والاسمانجوني : لون أزرق شديد الزرقة يشبه لون الياقوت الأزرق^(٦) .

وأفضل أنواعه هو أن يكون لونها أزرق صافي^(٧) ، وهناك أنواع أخرى ليست جيدة؛ لأنها رخوة التركيب عديمة اللون بل يزول لونها بعد أيام معدودة^(٨) .

والفيروزج يقبل الماء بالحك على حجر خشن ، ثم يلين على مبرد بالدهن وكل ما كان منه أرطب فهو أجود، ويزداد على الأيام مرارة ولوناً، والمختار منه ما كان من المعدن الأزهرى والبوسحاقى ، وأن أجود أنواعه الصلب المر المشبع اللون الصقيل المشرق الوجه ، ثم اللبني المعروف

-
- (١) الإنطاكي، داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) . تذكرة داود ، (لا مك . لات) ، ج ١، ص ٢٥٣ .
- (٢) نيسابور : بفتح أوله ، مدينة عظيمة فتحت في عهد عثمان (رضي الله عنه) سنة ٣١ هـ وقيل في عهد عمر صلحاً . وتسمى (أبرشهر) أو (إيران شهر) . وهي عاصمة مقاطعة خراسان ، تقع في شمال إيران .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ص ٣٣١ ؛ الفاضلي ، معجم المدن التاريخية، ج ٢ ص ٧١٣ .
- (٣) البيهقي، معدن النواذر، ص ٩٣ .
- (٤) التبصر ، ص ١٤ . ١٥ .
- (٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٤ . هامش المحقق .
- (٦) دوزي ، رينهارت . تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ط ١، دار الحرية للطباعة، (بغداد . ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ١ ص ١٨٣ .
- (٧) صبري، احمد محمد، الأحجار الكريمة ، (الكويت - ١٩٨٤) ، ص ٥٤ .
- (٨) البيهقي، معدن النواذر، ص ٩٣ .

بشيريام ، ثم الأسمانجونى العتيق ، وهذان هما أصلاه وما بعدهما ففرع لهما^(١) .

ومن الملاحظ أن بعض المؤرخين والمتخصصين ذكر بضعة خواص مزعومة للفيروز قد أعرض الجاحظ عن ذكرها ، إما لأنها لم تصح لديه ، وإما لأن غايته الإيجاز في كتابه ، وإما لأنه اقتصر على ذكر ما ينفع التاجر فقط .

فما قيل في فضائله المزعومة أنه معروف بحجر الغلبة؛ لأنه يجلب النصر والغلبة لصاحبه^(٢) ، ويقال له حجر العين وذلك لكونه يدفع عن حامله الحسد ، ويقال إن ملوك العرب كانت تعظم هذا الحجر؛ لأنه يدفع القتل عن حامله^(٣) .

ويجيب البيروني عن هذه المزاعم بقوله : إنه سمي حجر الغلبة وحجر الجاه للتقاؤل؛ لأن معنى اسمه بالفارسية النصر^(٤) .

٥- العتيق :

والحجر الكريم الآخر الذي ذكره الجاحظ هو العتيق ، وهو خرز أحمر يتخذ منه الفصوص، الواحدة عتيقة^(٥) .

والعتيق من الأحجار التي عرفت قديماً في صناعة الحلي والزينة ولاسيما القلائد ، وكانت أدوات الزينة هذه تقنتى من قبل الملوك والكهنة

(١) البيروني ، الجماهر ، ص ٧٢ .

(٢) البيروني ، الجماهر ، ص ١٦٩ .

(٣) ابن الأكفاني، نخب النخائر، ص ٥٥؛ العلمي، زكية عمر، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة والأعلام (العراق . ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م) ، ص ١٠٩ .

(٤) الجماهر ، ص ٧٢ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عقق) ، ج ١٠ ، ص ٢٦٠ .

والنبلاء، وكانت العامة تكتفي بعقود وأساور تصنع غالباً من مواد اقل قيمة ولكنهم اجتهدوا في جعلها تحاكي النظائر الثمينة^(١) .

قال الجاحظ : " وخير العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخطوط، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود في الثمن "^(٢) .

والعقيق خمسة أنواع: أحمر ورطبي، وهو أحمر إلى الصفرة، وأزرق، وأسود، وأبيض، وأجوده الأحمر^(٣) ، وأردؤه الأبيض^(٤) ، واهم ما يتميز به كونه سهل القطع أي ليست لديه صلادة قوية^(٥) .

وقد اشتهرت به اليمن، وله فيها مواضع عديدة، يحمل منه إلى البصرة^(٦) .

٦- البيجاذي :

الحجر السادس الذي ذكره الجاحظ هو البيجاذي ، وهو من أشباه الياقوت^(٧) .

وهو حجر كريم أحمر اللون ، يشبه الياقوت ، فيه خاصية الكهرباء في جذب التبن^(٨) .

ويقول عنه الجاحظ : " وخير البيجاذي الأحمر الشديد الحمرة

-
- (١) عصفور، محمد أبو المحاسن. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص٢٠٨ . ٢١٠ .
 - (٢) التبصر ، ص ١٥ .
 - (٣) ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص ٨٥- ٨٦ .
 - (٤) البيهقي، معدن النوادر، ص ١٠٠ .
 - (٥) زكي، عبد الرحمن ، الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) ، ص ١١٠ .
 - (٦) ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي ، (٧٣٩هـ / ١٣٣٩م) . مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص ١٤٤٩ .
 - (٧) البيروني ، الجماهر ، ص ٣٧ .
 - (٨) التبصر ، ص ١٥ هامش المحقق .

المتهب لونه التهاب النار، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفوس وأثمن، والمعمول منه رخو، وامتحان جودته من ردايته أنك إذا قرنته من الريش احتمله، وكلما كان أحمل للريش كان أجود، وغاية ثمن فص بيجازي فائق إذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون ديناراً. والجواهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل" (١).

أما البيروني فيقول: "والبيجازي لا يخلو من حمرة ما يضرب بها إلى سمة من البنفسج وخيره السرنديبي المشبع الحمرة والمتهب اللون بالصفاء، وكل ما كان أصلب جرماً وأعظم جثة وأحمل لزغب الريش المنتوف فهو أنفوس، وربما بلغت قيمة وزن الدرهم منه ديناراً" (٢).

٧- البلور:

وهو الحجر السابع الذي ذكره الجاحظ، ويعدّ البلور من ألطف الأحجار الكريمة وأصفاها (٣)، ويتميز ببياض ولمعان شديدين (٤).

ومناطق وجود أجود أنواعه الصين والهند وأرض العرب بالحجاز (٥)، وأفضل أنواعه الكثير البياض والذي يتميز بصلاية شديدة (٦).

وعنه يقول الجاحظ: "والبلور يختار لصفائه وعظمه، وخير الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي، والفرعوني الفائق" (٧).

وقيل: "وأفضله، المستتبط من بطن الأرض، ويكون ساطع البياض، كثير المائية، رزينا، صلباً، بحيث يقدح منه النار، ويخدش كثيراً

(١) التبصر، ص ١٥.

(٢) الجماهر، ص ٣٧.

(٣) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٠٠.

(٤) البيروني، الجماهر، ص ١٨٢.

(٥) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٠١.

(٦) عباس، صالح مهدي. زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة الجواهر

والأحجار، ندوة مركز إحياء التراث العربي، (بغداد. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ٤.

(٧) التبصر، ص ١٦.

من الجواهر، بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض^(١) .

٨- الماس :

وهو الحجر الثامن والأخير الذي ذكره الجاحظ ، وهو حجر كريم يتم الحصول عليه عن طريق النباش أو بواسطة السيول والإمطار كما وقع في الياقوت، يمتاز هذا الحجر بصلابته العالية^(٢) .

ويكون على نوعين البلوري والزيتي، والزيتي أجود الأنواع، ويكون البلوري ابيض شديد البياض يشبه البلور، وأما الزيتي فأن بياضه يخالطه صفرة والأصفر، والأحمر، والأخضر، والأزرق، والأسود، والفضي، والحديدي^(٣) ، ويجلب هذا الحجر من وادٍ بأرض الهند^(٤) .

وهو يشبه الياقوت في الرزانة، والصلابة، وعدم الانفعال من الحديد، وقهره لغيره من الأحجار. وهو شفاف فيه أدنى بريق^(٥) ، وأشكال الماس كلّها مخرّسة، مخروطية، ومثلثات من غير صنعة. وأما زواياها فان أنواع الماس جميعها ذات زوايا قائمة ستة أو ثمانية وأكثر من ذلك أو اقل يحيط بزواياها سطوح قائمة مثلثة الشكل^(٦) .

ولمعرفة جودته يوضع بجانبه طعام مسموم، فان ازداد عرقاً فانه حجر من النوعية الممتازة^(٧) .

وعن الماس يقول الجاحظ " وخير الماس البلوري الصافي الأبيض النقي، ثم الأحمر، وإذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ في الثمن مائة دينار،

(١) ابن الاكفاني، نخب الذخائر ، ص ٦ .

(٢) شيخ الربوة، نخب الدهر، ص٦٦ .

(٣) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص ٦ ؛ الإنطاكي، تذكرة داود، ج ١، ص ٣٦ .

(٤) ابن ماسويه ، الجواهر وصفاتها، ص٤٦ .

(٥) ابن الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص ٦ .

(٦) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٢٣؛ الحلبي، سر الأسرار، ص ٤٦ .

(٧) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٢١ .

وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع" (١) .

وهناك أحجار كريمة أخرى لم يذكرها الجاحظ ، منها :

اللازورد: وهو معروف عند العرب باسم : العوهق (٢) ، وأجود أنواعه اللون السمائي الصافي اللون ، يؤتى به من أرض فارس (٣) ، ومن بلاد الهند والحبشة أيضاً (٤) .

البازهر : يقال اسمه الباذهر (٥) ، أو الفاذههر (٦) ، وأصل هذا الحجر من مصدرين مهمين معدني وحيواني، والمقصود هو المعدني ويكون على عدة ألوان : الأبيض والأصفر ، والأبيض ذا نقاط مختلفة، وهو أجود أنواعه (٧) .

ويؤتى به من بلاد الصين والهند (٨) ، ومن العراق ومن معادن الزمرد بالديار المصرية، حيث يكون على شكل قطع كبيرة (٩) .

الجزع: وهو حجر مشطب بين بياض وحمرة وسواد وصفرة (١٠) ، وأجود أنواعه ما استوت عروقه بالثخن والرقعة وتساوت طبقاته (١١) .

واستخدم في عمل أدوات الزينة ، وصنعوا منه تيجان الملوك وعقوداً

(١) التبصر ، ص ١٦ .

(٢) ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها ، ص ٦٢ .

(٣) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) . القانون في الطب ، تحقيق إدوار القش ، تقديم ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (بيروت . /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج ١، ص ٢٢٦ .

(٤) التيفاشي، أزهار الأفكار ، ص ١٦٨ .

(٥) البيروني، الجماهر ، ص ٢٠٠ .

(٦) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٧٥ .

(٧) ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٨) الحلبي، سر الأسرار، ص ٩٦ .

(٩) البيهقي، معدن النوادر، ص ٩٦ .

(١٠) المغربي، قطف الأزهار، ص ٩٠ .

(١١) التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ١٤٩؛ ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٨٦ .

تزينت به النساء ، كما استعمل خاتماً لتزيين الأصابع (١).

البلخش : ويسمى اللعل بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف مسفرّ صافٍ يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق، ويتخلف عنه في الصلابة حتى إنه يحتك بالمصادمات، فيحتاج إلى الجلاء (٢).

الجمشت : من الأحجار الكريمة ، وقد استعمل في الزينة وفي تزيين الأسلحة (٣).

هذه ابرز انواع المعادن والاحجار التي ذكرها الجاحظ في كتابه .

(١) العمري، هادي صالح ناصر . طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وأثار اليمن الاقتصادية

عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ م) ، ص ١٩٨ .

(٢) ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص ٨٤ .

(٣) البيهقي، معدن النوادر، ص ١١٦ .

الفصل الرابع

التجارة بالعمور والمنسوجات

- المبحث الأول : التجارة بالعمور .
- المبحث الثاني : التجارة بالمنسوجات والأدوية .
- المبحث الثالث : التجارة بالعمور .

المبحث الأول التجارة بالعطور

بعد أن فرغ الجاحظ من الحديث عن الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، انتقل إلى الحديث عن العطور والأطيباب والروائح المختلفة ، وأهمية العطور غير خافية على أحد . ولها أنواع عدة ابرزها :

١- العود الهندي :

يأتي العود في مقدمة الأطيباب المستوردة من بلاد الهند، والعود هو شجرة مثل شجرة البلوط، ولكنها تمتاز بقشرها الرقيق، وعروقها الطويلة ورائحتها العطرة، وأما عيدانها فلا عطرية فيها^(١).

وتعدّ الهند مصدر العود، وهو على أنواع تختلف صفاته بحسب مواضعه، ومن أنواعه المعروفة في الهند وجزرها الشرقية (اندونيسيا) الشائع عندهم باسم خشب (كاكولا)، ويعرف في البلاد العربية بالعود الهندي، وهو من أحسن أنواع العود^(٢) .

ويستخدم العود كعطر وبخور^(٣).

قال الجاحظ : " زعموا أن خير العود الهندي المندلي الذي لا غش فيه، وكلما كان أصلب فهو أجود، وامتحان جودته بحدة أرجه وشدة رائحته، وزعموا أن خير العود الهندي الثقيل الوزن الذي يرسب في الماء، وأدونه الخفيف الوزن الذي يطفو على رأس الماء، والخفيف الوزن عندهم ميت لا روح فيه وهو ضعيف الرائحة، والثقيل الوزن منه له نكاء وقوة أرج ورائحة " ^(٤).

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٢، ص ٤١١.

(٢) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٤م) . آثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر ، بيروت . ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ، ص ٢٩ .

(٣) الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ٢٠.

(٤) التبصر ، ص ١٦ .

وأفضل أنواع العود وأجودها :

- أ- العود المندي: وهو أجود أنواع العود وأعبقها رائحة^(١) .
- ب- العود القامروني: نسبة إلى بلدة القامرون في الهند، ويجلب منه أوفر أنواع العود وأغلاها ثمنًا وارفعا قدرًا^(٢) .
- ت- العود السمندوري: وهو يجلب من بلاد سمندور وهي بلد في أرض الهند^(٣) .
- ث- العود القماري: وهو ما يجلب من قمار وهي مدينة مشهورة بالهند وفيها أفضل أنواع العود وهو من أنواعه الفاخرة وأغلاها ثمنًا^(٤) .
- ج- العود القاقي: وهو يجلب من جزر قاقلة وهو عود حسن اللون شديد الصلابة وله بقاء في الثياب لمدة طويلة^(٥) .
- ح- العود العولاتي: وهو عود يجلب من جزيرة العولات بنواحي قمار من أرض الهند^(٦) .
- خ- العود اللوقيني: وهو يجلب من لوقين، وهي طرف من أطراف الهند وله خمرة في الثياب إلا أنه دون هذه الأعواد في الرائحة والقيمة^(٧) .
- د- العود الزابجي: نسبة إلى بلاد الزابج أي : اندونيسيا وهو من النوع الجيد^(٨) .
- ذ- العود الصنفي : يجلب من جزر الهند^(٩) .

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٤٢٣؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص١٢٤ .

(٢) السيرافي، من أخبار الصين والهند، ص١٠٠ .

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٥ - ٣٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٢، ص٣٠ .

(٤) السيرافي، رحلة السيرافي، ص١٠٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٢، ص٣٠ .

(٥) اليعقوبي، البلدان ص٢١٢؛ النويري، نهاية الأرب ج١٢ ص٣٠ .

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٣٦ .

(٧) الثعالبي، ثمار القلوب ص٤٢٣ .

(٨) اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٥ - ٣٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٢، ص٣٠ .

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٥ - ٣٦٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٢، ص٣٠ .

وهناك أصناف أقل جودة منها، فضلاً عن العود الذي يجلب من الصين إلى الهند .

وأجود أنواع العود ما كان صلباً رزيناً وفيه رطوبة، بحيث إذا وضع عليه نقش الخاتم يطبع، ومن خصائص جودته تجد فيه رائحته ومن خصائص جودته أيضاً أن يكون ثقيل الوزن يغطس بالماء، والذي لا غش فيه (١) .

٢- المسك :

أخّر الجاحظ ذكر المسك والعنبر عن العود مع أنهما أفضل منه ، ولم يتضح سبب ذلك .

والمسك من الأطياب الزكية الرائحة ، والعطور النفاذة ، وأغلاها ثمناً ، وهو إنتاج حيواني ينتجه حيوان يعرف بضباء المسك (٢) ، وأفضل أنواع المسك ما حكه الطيبي على أحجار الجبال، وهي مادة تجتمع في سرته ويجتمع دماً ، فإذا أدرك حكه وأفجره، فيفزع إلى الحجارة حتى يخرقه فيسيل ما فيه، فإذا خرج جف واندمل وعادت المادة مرة أخرى تجتمع فيه وهكذا (٣) ، ثم يخرج بعدها الناس يقصدون مراعيها بين الجبال والأحجار، فيجدونه قد جف على تلك الصخور، وجففته الشمس واثر فيه الهواء، فيأخذونه وهو أفضل أنواع المسك (٤) .

فالمسك فضل دموي من جسد دابة المسك إلى سرتها في وقت من السنة وهي موطن المسك (٥) .

(١) النويري، نهاية الأرب، ج١٢، ص٣٠٢٨ .

(٢) المسعودي، مروج الذهب ، ج ١ ص١٦٩ .

(٣) السيرافي، من أخبار الصين والهند، ص ٩١ .

(٤) المسعودي، مروج الذهب ، ج ٢ ص ١٧٠ .

(٥) شيخ الرتبة، نخبة الدهر ، ص ١٠٥ .

وينتج المسك أيضاً دابة المسك ، وهي أكبر من الهر ، يطاردها الصيادون يوماً أو يومان أو ثلاثة ، فإذا ظفروا به أخذوا منه سرته وهي بقدر بيضة الرخمة ، وعمدوا إلى دفنها سبعة أيام ، ثم تخرج ، فتفتح ، فيخرج منها مسكاً كالصابون يسمى بالعليك الأذخر (١).

وهناك نوع آخر يؤخذ من الغزلان التي تذبح وتؤخذ سررها ، فيجتمع فيها دمٌ عدة سُررٍ، ويصب فيها الرصاص وهو ذائب وتخييط بالخوص، وتعلق مدة أربعين يوماً، ثم تخرج وتعلق في موضع آخر حتى يتكامل جفافها، وتشتد رائحتها (٢).

وهناك نوع آخر يدعى فأر المسك وهي دويبة تصاد لسرتها، فإذا صاها الصياد عصب السرة بعصاة شديدة، فيجمع فيها دمها، ثم يذبحها، ثم يأخذ السرة ، فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكاً ذكياً (٣).

وأجود أنواع المسك وأفضلها ما طاب مرعى ظبائه من النبات الذي يتخذ منه الطيب ، ويعد مسك التبت أفضل الأنواع، وذلك لغنى مرعى التبت، فهو أفضل من المسك الصيني الذي يداخله الغش (٤).

قال الجاحظ : " وخير المسك التبتي اليابس الفاتح وأرداه البدي، وغش المسك من الآنك وجند بادستر ودم الأخوين وسياه داروا ، وكلما خف وزنه وفاح ، فهو أجود " (٥).

(١) الزهري ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، (ت ٥٥٦هـ/١١٦١م) . كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، (دمشق - ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م)، ص ٢٧.

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٢ ص ٣.

(٣) الألبشهي ، المستطرف ، ج ٢، ص ٣٢.

(٤) السيرافي، من أخبار الصين والهند، ص ٩١.

(٥) التبصر ، ص ١٧ .

والأنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل : الأسود ، وقيل : هو الخالص منه^(١) .

والجند بادستر : هو القندس ، والمراد ما يفرزه الحيوان^(٢) ، وقال التركماني : " وخصاه هو الجند بادستر "^(٣) .

ودم الأخوين : نوع من أنواع الصبر الأسقطري، نسبة إلى جزيرة سقطري القريبة من ساحل اليمن لذلك عرف بالصبر الاسقطري^(٤) .

وسياه داروا : فارسية معربة تعني صمغ الجوز الشامي^(٥) .

٣- العنبر:

العطر الثالث الذي ذكره الجاحظ هو العنبر ، وهو من العطور المشهورة ، وهو مادة صلبة لونها رمادي وتشبه الشمع ، وله رائحة زكية عطرة، وكثيراً ما يعثر عليه بين أمواج البحر وعلى الشواطئ ووسط الصخور والأعشاب وفي بطون الأسماك^(٦) .

وقد اختلفت الآراء حول مصدره، واختلط في هذه الأقوال الحقيقة والخيال ، وأقرب الأقوال إلى الحقيقة هو قول ماركو بولو الذي يعده روث

(١) ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد ابن عبدالكريم الشيباني الجزري ، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) . النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق زاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ج ١ ص ٧٧ .

(٢) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) الأشرف يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني الرسولي سلطان اليمن ، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) . المعتمد في الأدوية المفردة ، دار القلم ، (بيروت . لات) ، ج ١ ص ٩٤ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (دمم) ج ٤ ص ٤٤٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١١، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٥) التبصر ، ص ١٧ هامش المحقق .

(٦) فهمي، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ص ١٣ - ١٤ .

حيواني مائي بقوله " ويعثر السكان على سواحلهم على الكثير من العنبر الذي يفرغ من أحشاء الحيتان " (١).

والعنبر علمياً هو مادة تخرج من جوف الحوت المعروف باسم حوت العنبر بالقيء ، وأجود أنواع العنبر هو الأشهب القوي ثم الأزرق ثم الأصفر ، وأقل الأنواع جودة هو الأسود، ويكثر غش العنبر عادة بإضافة مادة الجص والشمع له (٢) .

قال الجاحظ : " وزعموا أن خير العنبر الأشهب الزابحي ثم الأزرق. ثم الأصفر " (٣) .

ولم يتسن معرفة بقية العطور ، لوجود خرم في المخطوط ، قال محقق كتاب التبصر بالتجارة " هنا ورقة كاملة من الأصل بها ثلاثون سطرا تعطلت قراءتها لانخرام كتابتها واستيلاء الزاج على أحرفها بحيث لم يتيسر نقلها بأي وجه ولم يبق ظاهراً منها سوى ما هو مرسوم بالحمرة في السطر السابع عشر وهو: باب معرفة الثياب وما يستجد منها" (٤) .

(١) ماركو بولو ، رحلات ، ص ٣٢٧ .

(٢) الموسوعة العربية ، ج ٤٨ ص ٢٨٥ .

(٣) التبصر ، ص ١٨ .

(٤) التبصر ، ص ١٨ . ١٩ . تعليق المحقق في المتن .

المبحث الثاني

التجارة بالمنسوجات والأدوية

كما تقدم أن بعض ما ذكره الجاحظ عن المنسوجات لم يصلنا ، وقد بدأ الكلام عن الوشي .

١- الوشي :

يقال : وَشَيْت الثَّوْبَ وَشَيْئاً وَوَشَّيْتَهُ وَالْأَسْمَ الشَّيْئَةَ^(١) ، أي : نقش الثَّوْبَ وَيَكُونُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ^(٢) .

قال الجاحظ : " وخير الوشي [في الثوب] السابري والكوفي، والأبريسي، والمذهب المنسوج ، ثم الوشي الأسكندراني الكتان البحت ، ثم المنسوخ بالذهب، ثم الوشي الغزلي، ثم الذي لا أبريسم فيه ولا ذهب وهو اليماني ؛ لأنه يرتفع على هذه السبيل من الغزلي، والإبريسي والكتان لا يبلغ في الثمن ما يبلغه اليماني ؛ لأنه ربما بلغ الثوب الغزلي ألف دينار "^(٣) .

٢- الفراء :

ينتقل الجاحظ للحديث عن الفراء وعن الحيوانات التي يتخذ منها الفراء بقوله : " وخير السنجاب القاقم ثم الظهور منه، ثم الخزري ثم الخوارزمي، ثم الذي لا غش فيه من زغب الأرناب . وخير الثعالب الأسود الخزري الغليظ الشعر الذي لا يغش بصبغ، ثم الأبيض، ثم الأحمر المحصري^(٤) ثم الأحمر الخزري، ثم الخنجي . وخير القاقم أكثرها أذناً ،

(١) ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ص ٣٨٣ .

(٢) الزيات ، أحمد حسن الزيات ، وإبراهيم مصطفى ، وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار . المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ط ٣ ، (تركيا . ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، مادة (وشي) ، ج ٢ ص ١٠٣٦ .

(٣) التبصر ، ص ١٩ .

(٤) جاء في هامش التبصر ، ص ٢٠ للمحقق قوله : " كذا بالأصل ، وأظنه غلطاً من الناسخ ، وصوابه الممصري ، أي : المصبوغ بالمصرة ، وهو العصفر " .

وخير السمور الصيني، ثم الخزري الشديد البياض مع شدة السواد الطويل الشعر^(١).

وفيما يأتي تعريف بما جاء في كلام الجاحظ :

والسنجاب : حيوان أكبر من الجرذ له ذنب طويل كثيف الشعر يرفعه صعدا، يضرب به المثل في خفة الصعود ، ولونه أزرق رمادي ، ومنه اللون السنجابي^(٢) .

والقاقم : حيوان على شكل الفأرة ، إلا أنه أطول ويأكل الفأرة^(٣) ، وقيل : دويبة تشبه السنجاب، ويشبه جلده جلد الفئك ، وهو أعز قيمة من السنجاب^(٤).

والسمور : دابة معروفة يسوى من جلودها فراء غالية الأثمان^(٥) ، وهو حيوان ثديي ليلي من الفصيلة السمورية من آكلات اللحوم يتخذ من جلده فرو ثمين ويقطن شمالي آسية^(٦) .

والخلنجي : نسبة إلى نوع من الخشب يعرف بالخلنج^(٧) .

٣- الفرش :

ذكر الجاحظ بعد الفراء المفروشات ، مبيناً أنواعها وأوصافها ، قائلاً : " وخير الفرش وأرفعه ثمناً وأجوده : المرعزي القرمزي الأرمني المنير، ثم الخز الرقم، ثم الخز القطوع ، ثم الديباج على عمل الخسرواني الرومي، ثم

(١) التبصر ، ص ٢٠ .

(٢) الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (سنجب) ، ج ١ ص ٤٥٣ .

(٣) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) ، المصباح المنير ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . لات) ، مادة (ققم) ، ج ٢ ص ٥١٢ .

(٤) الديرري ، محمد بن موسى بن عيسى ، (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، حياة الحيوان الكبرى ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٥) الأزهري ، تهذيب اللغة ، مادة (سمر) ج ١٢ ص ٢٩٣ .

(٦) الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (سمر) ، ج ١ ص ٤٤٨ .

(٧) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٤ ص ١٩٠ .

الخرز المدبج على الميساني، ثم البزيون، ومهما كان من هذه الضروب منسوجاً بالذهب، فهو أجود وأبلغ في الثمن، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة بالذهب إلا الأرمني والميساني والبزيون. وخير البزيون المسكي الدقيق النسج، ثم المخطط، ثم المفلس، ثم الساذج، ثم المعين ثم المنقط، والغفارة المسكية إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً. وأبو قلمون من الزلالي الخسرواني الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والأخضر، وزعموا أنه يتلون ألواناً بارتفاع النهار ووهج الشمس، والقيمة مرتفعة منه جداً^(١)

وفيما يأتي تعريف بغريب الألفاظ :

المرعزي : المصنوع من شعر الماعز ، وقيل : أصله بالنبطية مريزي فقالت العرب: مرعزي ومرعزاء^(٢) .

والرقم : من رقم الثوب، وكل ثوب وشي فهو مرقوم، رقت الثوب أرقمه رقماً. وكل نقش رقم، وبه سمي الأرقم من الحيات للنقش في ظهره^(٣)

والقطوع والقطع أيضاً: طنفسة يجعلها الراكب تحته تغطي كتفي البعير^(٤) .

الديباج : فارسي معرب يجمع على ديابيج ، أو دبابيج إن جعل أصله مشدداً ، وهو الثياب المتخذ من الابرسم^(٥) .

(١) التبصر ، ص ٢١ . ٢٢ .

(٢) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد ، (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) . جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، (بيروت . ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م) ، ج ٣ ص ١٣٢٥ .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٢ ص ٧٩٠ .

(٤) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، (بيروت . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م) ، مادة (قطع) ج ٣ ص ١٢٦٧ .

(٥) الجوهري ، الصحاح ، مادة (دبج) ج ١ ص ٣١٢ ؛ ابن الأثير ، النهاية ، ج ٢ ص ٩٧ .

الخرز : ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهناك نوع يعمل جميعه من الإبريسم^(١) .

البيزون : السندس؛ وقيل: هو رقيق الديباج^(٢) .

المفلس : يُقال شَيْءٌ مُفلس اللَّوْنُ على جلده لمع كالفلوس^(٣) .

السادج : أي الخالي من النقوش ، وهو معرب السادة^(٤) .

الغفارة : مثل الإزار من الصوف، منسوج بيضاء أو سوداء^(٥) .

أبو قلمون : دابة تحتك بحجارة على شطّ البحر، فيقع منها وبرها وهو في لين الخرز ، لونه لون الذهب ، لا يغادر منه شيئاً، وهو عزيز الوجود ، فيجمع وينسج منه ثياب تتلون في اليوم ألواناً^(٦) .

الزلالي : واحدها الزلية^(٧) ، وهو نوع من البساط^(٨) . وهو الذي يعرف عندنا اليوم في العراق باسم (السجاد الأرضي) .

٤- الأكسية وما في معناها :

- (١) ابن الأثير ، النهاية ، ج ٢ ص ٢٨ .
- (٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (بزن) ج ١٣ ص ٥٢ .
- (٣) الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (فلس) ج ٢ ص ٧٠٠ .
- (٤) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة (سدج) ص ١٩٣ .
- (٥) الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م) . العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، مادة (غفر) ج ٣ ص ١٢ .
- (٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٤٠ . ٢٤١ .
- (٧) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة (زلي) ص ١٢٩٢ .
- (٨) الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (فلس) ج ١ ص ٣٩٨ .

الأكسية : واحدتها الكسوة والكساء ، وكسوته ثوباً ، والكساء واحد وتكسى بالكساء لبسه (١).

قال الجاحظ : " وخير الأكسية من الصوف : المصرية، ثم الخوزية الفارسية، والمرعزي في المرعزي الفارسية الشيرازية، ثم الاصفهانية المرعزي في الأبريسم الفسوية ، ثم الطبرية ، ثم الصوف في الصوف " (٢).

ثم انتقل بحديثه عن الطيالسة واحدها الطيلسان ، وهو ضرب من الأكسية ، فارسي معرب (٣) .

قال الجاحظ : " وخير الطيالسة الرويانية الطبرية، ثم الآلمية ثم المصرية، ثم القومية " (٤) .

ثم تحدث عن اللبود ، واحدها : اللبد ، وهو بساط من الصوف يفرش على الأرض ، سمي بذلك لتلبده على الأرض والتصاقه بها (٥) .

قال الجاحظ : " وخير اللبود الصينية، ثم المغربية الحمر، ثم الطالقانية البيض ثم الأرمينية، ثم الخراسانية " (٦) .

ثم فصل في أنواع هذه اللبود مبيناً الأصل المتخذة منه قائلاً : " وخير النمر البربري الموشح الشديد بياضه المشبّع سواده، الطويل الوشى الساباني . وأظرف النمر الذي يكون في وسط سواده نقطة سوداء صغيرة بيضاء، وإن كان سواده متصلاً بعضه ببعض بشظية من سواد خفيفة كان أظرف له، وإذا كانت فيه حمرة مع بياض يقق وسواد حالك كان أحسن وأبلغ

(١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) . مختار الصحاح ، تحقيق محمود

خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، مادة (كسو) ٢٣٨ .

(٢) التبصر ، ص ٢٢ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (طلس) ج ٦ ص ١٢٥ .

(٤) التبصر ، ص ٢٢ . ٢٣ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لبد) ج ٣ ص ٣٨٧ . ٣٨٨ ، الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (لبد

(ج ٢ ص ٤٩٠ .

(٦) التبصر ، ص ٢٣ .

في الثمن، ونمور البربر صغار ، ومقدار الجلد منها ما يغشى سرجاً مفرداً،
ومنتهى ثمن الجلد منها خمسون ديناراً، وأما المغربية والهندية فهما أوسع
وأكبر ولا يبلغان في الثمن ولا يرتفعان، وخير النمر الوشى، وخير القطن
الأبيض اللين الصغار الحبوب اللطيف البياض الصافي" (١) .

الساباني : نسبة إلى السابان ، وهو في الفارسية الطائر المعروف
بالزرزو ، والذي ريشه منقط بنقط بيض ونقط سود (٢) .

يقق : أي شديد البياض ناصعه (٣) .

هـ- الأدوية والأصباغ :

ثم انتقل إلى بيان بعض الأدوية والأصباغ التي تصبغ بها اللبود
قائلاً : " وزعم أن القرمز حشيشة تكون في أصلها دودة حمراء تثبت في
ثلاثة مواضع من الأرض: في ناحية المغرب بأرض الأندلس، وفي رستاق
يقال له تارم وفي أرض فارس، ولا يعرف هذه الحشيشة وأماكنها إلا فرقة من
اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماء اسفندارمذ فتتيس تلك الدودة ويصبغ بها
الإبريسم والصوف وغير ذلك، وخير ما يصبغ في الأماكن بأرض واسط" (٤)
.

والقرمز : دودة حمراء تظهر أيام الربيع، فتلتقط ثم تطبخ ويصبغ بها
الصوف (٥) ، وذكر أيضاً أن القرمز دودة تظهر في الأرض تخرج إليها
النسوان ينقرنها بنحاسة معهنّ ثم يجعلنها في فرن (٦) ، وأن أطيّب القرمز

(١) التبصر ، ص ٢٣ . ٢٤ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٣ . هامش المحقق .

(٣) الجوهري ، الصحاح ، مادة (يقق) ج ٤ ص ١٥٧١ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٤ .

(٥) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن إبراهيم المعروف الهمذاني ، (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) . البلدان ، تحقيق يوسف

الهادي، عالم الكتب، (بيروت . ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص ٥٩٢ .

(٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٨١ .

قرمز الأندلس ومن الأندلس يحمل إلى الآفاق^(١).

وقوله : **ماه اسفندارمذ** ، هو اسم الشهر الثاني عشر من السنة الشمسية الفارسية^(٢) .

ثم انتقل إلى الحديث عن أحد الأدوية قائلاً : " وزعموا أن البلسان شجر بأرض مصر يشرط في أيام الربيع فيخرج منه دهن البلسان فيؤخذ منه، وهو مفقود في الأرض كلها ما خلا مصر "^(٣) .

وقد أيد المؤرخون أن البلسان لا يكون إلا في مصر^(٤) .

والبلسان هو شجر ينبت بأرض مصر، له حَبُّ صغار شبيه بالفلفل، إلا أنه أقلُّ منه سواداً، وله دهن يستخرج من قضبانه. وهو حارٌّ يابس يستعمل منه حَبُّه ودهنه وأغصانه ، يجلو ظلمة البصر، ويذهب بَرْد الرَّحْمِ إذا اجْتُمِلَ مع الشحم ودهن الورد، ويخرج المشيمة والجنين. وإذا دهن به نفع من القروح، وإذا شرب أدرَّ البول ونفع من السعال المتولد من البرد، ومن عرق النساء، ومن الصَّرَعِ وَعُسْرِ النَّفْسِ، وعسر البول ونَهَشِ الهوامِّ . وإذا طُبِّخَ عوده وشُرب ، قَوَّى المعدة ، وسكَّن نهش الهوام ، ولين تشنَّج العصب^(٥) .

ثم ذكر الجاحظ نوعاً آخر من الأدوية قائلاً : " وحب الزلم ينبت بأرض شهرزور ، وزعموا أنه جيد للجماع "^(٦) .

وحب الزلم: وهو حب دسم مفرطح أكبر من الحمص قليلاً أصفر

-
- (١) البكري . المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بيروت . ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، ج ٢ ص ٨٩٧ .
(٢) التبصر ، ص ٢٤ هامش المحقق .
(٣) التبصر ، ص ٢٥ .
(٤) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٢٢ ؛ الاضطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٤ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص ٢٠٤ .
(٥) الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ، (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) . شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق حسين بن عبدالله العمري ، مطهر بن علي الإيراني ، يوسف محمد عبدالله ، دار الفكر المعاصر ببيروت ، (دار الفكر بدمشق ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ج ١ ص ٦١٧ . ٦١٨ .
(٦) التبصر ، ص ٢٥ .

الظاهر أبيض الباطن طيب الطعم لذيق المذاق ويجلب من بلاد البربر ، وهو يزيد في المنى زيادة صالحة طيب المذاق دسم وينبت في ناحية شهرزور ، وإذا مضغ ووضع على الكلف في الوجه أذهبه^(١) .

وينتقل إلى الدواء الأخير بقوله : " والقرماز شجر بالفارسية : بنجكشت ، قلما يوجد إلا ومعه الدفلى ، وهو نبت يستخير بالدفلى النابتة عنده يقال له **فازهر**^(٢) ، فلذلك غرس معه في موضع يكون به ، وقيل حملاً جميعاً من الروم ، وله قصة عجيبة طويلة "^(٣) .

ولم أقف على هذه القصة العجيبة ولا على من ذكرها .

وما تجدر الإشارة إليه أن هناك أدوية كثيرة لم يذكرها الجاحظ ، كما أن ما ذكره هنا لم يفه حقه ، ولا يتناسب ذكره مع ذكر المنسوجات ، وكذلك الأمر بالنسبة للأصباغ ، إذ هناك أنواع كثيرة كانت تستورد من خارج العراق ، أو من خارج أرض العرب .

ومن المناسب بالذكر اشتها بعض الثياب المنتجة من الأقمشة القطنية ، ومنها سقلاطون بغداد وعمائم الإبله وحصر بغداد^(٤) ، والوشي والغز الكوفية^(٥) ، والخز والبز والسيجان البصرية^(٦) .

(١) ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) . الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، مكتبة المثنى ، (بغداد . لات) ، ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) قال محقق التبصر ، ص ٢٥ في الهامش أن الفازهر حجر كريم ، وقال أنه ذكر خواصه جماعة من العلماء . وتعليقاً على قول المحقق فإن الحجر المقصود هو البازهر لا الفازهر ، وأن المحقق ذكره باسم (الفازهر) في الهامش ، وهو في المتن (الفازهر) ، وقد سبق التعريف به عند الحديث عن الأحجار المستدركة على الجاحظ ، والذي يبدو أنهما ليسا شيئاً واحداً .

(٣) التبصر ، ص ٢٥ .

(٤) الثعالبي . لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الايباري وحسن كامل ، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة . ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) ، ص ٢٣٦ .

(٥) ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٥٢ .

(٦) العلي ، أحمد صالح ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الأول الهجري ، مطبعة المعارف ، (بغداد . ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م) ، ص ٢٢٤ .

ويوضح المقدسي ذلك بقوله: " الم تسمع بخز البصرة وبزها، وبالإبلّة تعمل ثياب الكتان الرفيعة وبالكوفة الغز ثم الخز في غاية الجودة، وبمدينة السلام الطرائف وألوان ثياب القز وغير ذلك " (١) ، كما كانت الأقمشة الحريرية ومنتجاتها تستورد من بلاد الروم (أوروبا) إلى بلاد الهند بواسطة التجار العرب (٢) .

كذلك ثياب الكتان والصوف من بلاد الشام (٣) ، وكان الفرو يأتي من بلاد الروم إلى الهند للأسر الكبيرة (٤) ، كما حملوا في تجارتهم أنواعاً من المطرقات الذهبية الناعمة أيضاً (٥) .

والى جانب الأقمشة العربية المصدرة إلى بلاد الهند ومنتجاتها، حمل التجار العرب بعض أنواع السيوف الرومية (٦) ، والخواتم المذهبة بفصوص الزمرد من بلاد الروم ومصر إلى بلاد الهند، وكانت هذه السلع تأتي في علب مكلفة جميلة (٧) ، كما حمل التجار العرب إلى الهند المرجان والدر، الذي كان يستخرج بكميات تجارية من ساحل الخليج العربي، وكانت عُمان تختص بالنوع الجيد من هذه الأحجار ، كما حمل التجار العرب بعض السلع التي ليس لها مثل في بلاد الهند (٨) .

المبحث الثالث

التجارة بالجوارح

لا يمكن الجزم أي الأمم كانت أول من اهتدى إلى الصيد بالجوارح؛

- (١) أحسن التقاسيم، ص ١٢٨ .
- (٢) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣ .
- (٣) الزهري، الجغرافيا، ص ٣١ .
- (٤) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣ .
- (٥) الشبخلي، صباح . تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، دار الحرية، (بغداد - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ١٤٥ .
- (٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٣ .
- (٧) السيرافي، من أخبار الصين والهند، ص ٩ .
- (٨) السيرافي ، ص ١٤٥ .

لكن من الثابت أن هذا الفن بدأ على شكل مهارة بدائية ظهرت مع اعتماد الإنسان على الصيد مصدرًا للرزق ، ثم ارتقت هذه المهارة إلى أن صارت فنًا قائمًا بذاته عند العرب وغيرهم من الأمم الأخرى، وأن أغلب من مارس هذا الفن بوصفه فنًا ومنتعة الخلفاء والسلاطين والأمراء والوجهاء، ويزدهار هذا الفن ، ازدهرت الحرف المتعلقة به ؛ فنشأت حرف المدربين والبائعين الذين يعملون في بيع أدوات البيزرة كالكمة (بُرْقُع الصقر) ، والدُسْتَبان ، والخريطة (جراب البازيار) والأجراس وغيرها، والاتجار بها^(١) .

يقول الجاحظ : " وليس ترى شريفًا يستحسن حمل البازي ؛ لأن ذلك من عمل البازيار ، ويستهن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ الباز عندهم أعجمي ، والصقّر عربي"^(٢) .

واستعملوا الصقور والبيزرة والشواهين في الصيد، وكانوا يطلقون عليها جميعاً اسم الصقر^(٣) ؛ ولكن بعد أن توسع استخدامها في الصيد بدأ الناس يفرقون بين البازي والصقور والشاهين، بحيث أصبح لكل جرح منها صفاته وأوزانه وبيان مدى قدرته على الصيد، وقاد هذا كله إلى ظهور علم خاص بالجوارح هو " البيزرة"^(٤) .

في باب " ما يختار من البيزرة والشواهين والبواشق والصقور وغير ذلك من جوارح الطير "^(٥) تناول الجاحظ ما يتعلق بتجارة الجوارح من الطير .

وقد وردت الإشارة إلى الصيد بالطيور في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى

: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ

(١) الموسوعة العربية ، ج ١٧ ص ٢٢٧ .

(٢) الحيوان ، ج ٦ ص ٥٧٥ .

(٣) ابن سيده ، المخصص ، ج ٨ ، ص ١٤٨ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٢٣ .

(٥) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٤ .

مُكَلِّبِينَ تَعْمُونَهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فُكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ^ط
وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١﴾ .

وقد ذهب غالبية الفقهاء إلى أن المراد بالجوارح في الآية السباع كالفهد والكلب ، وجوارح الطير كالصقر والبازي وغيرهما (٢).

وروي أن النبي (ﷺ) قال: « ما علمت من كلب أو باز وذكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك » (٣) .

وقال عدي بن حاتم (٤) : سألت رسول الله (ﷺ) عن صيد

(١) سورة المائدة : الآية ٤ .

(٢) مالك ، مالك بن أنس الأصبحي ، (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) . المدونة الكبرى ، مطبعة السعادة ، (مصر . ١٩٣٣هـ / ١٩٠٥م) ، ج ١ ص ٤١٠ ؛ الكاساني ، أبو بكر علاء الدين بن مسعود أحمد الكاساني ، (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م) . بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج ٥ ص ٥٢ ؛ ابن قدامة ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، (ت ٦٢٠هـ / ١٢٣٢م) . المغني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ج ٨ ص ٥٤٥ ؛ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ، (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) . المجموع شرح المهذب ، تحقيق محمود مطرحي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ج ٩ ص ٩٥ .

(٣) أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) . السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، (صيدا/بيروت . لا ت) ، ج ٤ ص ٤٧١ ، رقم (٢٨٥١) .

(٤) هو عدي بن حاتم الطائي بن عبد الله بن سعيد بن حشر بن امرئ القيس بن عدي الطائي الجواد وفد في شعبان سنة سبع على رسول الله ﷺ وروى ستة وستين حديثا ؛ شهد فتح المدائن ؛ شهد مع علي (ع) حروبه ووقعت عينه يوم الجمل ، عاش مائة وعشرين سنة ، توفي سنة (٦٨هـ / ٦٨٧م) . ابن العماد ، أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي الدمشقي ، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه ، عبدالقادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، (دمشق / بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ج ١ ص ٧٤ .

البازي، فقال : « ما أمسك عليك فكل »^(١) .

وسميت هذه الحيوانات التي يصطاد بها جوارح من الجرح وهو الكسب، كما تقول العرب: فلان جرح أهله خيراً، أي : كسبهم خيراً، ويقولون: فلان لا جارح له، أي: لا كاسب له؛ قال تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾^(٢) ، أي : ما كسبتم من خير وشر^(٣) .

١- البازي :

ابتدأ الجاحظ الحديث عن البزاة قائلاً : " خير البزاة البيض ما يقع بناحية الترك إلى جيلان، ثم السود الغرابية التي بناحية الزنج إلى الهند وإلى اليمن، ثم الحمر المشرقة، ثم الديزج"^(٤) .

والبزاة جمعها : البَازِي، وهو جنس من الصقور الصَّغِيرَة أو المتوسطة الحجم تميل أجنحتها إلى الأقصر وتميل أرجلها وأذناها إلى الطول ومن أنواعه الباشق والبيدق وتجمع على بواز أيضاً^(٥) .

وقوله : الديزج ، وهو فارسي معرب. والعرب تسمى الديزج الأدغم وهو أن يكون لون وجهه أكر من لون سائر جسده^(٦) .

وما تجدر الإشارة إليه أن البازي يصيد ما بين العصفور والكركي ومن عاداته أنه إذا أخطأ صيده وفاته وكان في برية لا شجر فيها ولي ممعناً

(١) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) . سنن البيهقي الكبرى ،

تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة . ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م) ، ج ٩ ص ٢٣٨ .

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٦٠ .

(٣) ابن كثير . تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ط ٢ ،

دار طيبة للنشر والتوزيع ، (السعودية . ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ج ٣ ص ٣٣ .

(٤) التبصر ، ص ٣٤ . ٣٥ .

(٥) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبدالحميد هندلوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت .

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، مادة (بزاة) ج ٩ ص ١١٢ ؛ الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (بزاة) ج ١ ص

٥٥ .

(٦) الأزهرى ، تهذيب اللغة ، مادة (دزج) ج ١ ص ٤٤٧ .

حتى يجد كهفاً أو جداراً يأوي إليه ؛ ولهذا علّق عليه الجرس ليدلّ على مكانه إذا خفي (١) .

وصفة الجيّد منه المحمود في فعله أن يكون قليل الريش ، أحمر العينين حادّهما ، وأن تكونا مقبلتين على منسره وحجاجهما مطلّين عليهما ، ولا يكون وضعهما في جنبي رأسه كوضع عيني الحمام . والأزرق منه دون الأحمر العين ؛ والأصفر دونهما . وسعة أشداقه تدلّ على قوّة الافتراس . ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانخراط إلى ذنبه ، وأن تكون فخذه طويلتين مسرولتين بريش ، وذراعه قصيرتين غليظتين ، وأشاجع كفيّه عارية ، وأصابعه متفرّقة ولا تكون مجتمعة ككفّ الغراب ، ومخلبه أسود ، ويكون طويل المنسر دقيقه . وأفخر ألوانه الأبيض ثم الأشهب ، وهما لونان يدلّان على الفراهة والكرم . وأما الأسود الظهر المنقش الصدر بالبياض والسواد فهو يدلّ على الشدّة والصّلابة . وإن اتفق أن يكون هذا أحمر العين كان نهايةً . وبعض الناس يقول : أشرف البزاة الطّغرل ، ثم البازي التامّ وهو الذي وصفناه آنفاً . والطّغرل : طائرٌ عزيزٌ نادر الوقوع لا يعرفه غير التّرك ، لأنه يكون في بلاد الخزر وما والاها وما بين خوارزم إلى إرمينية ، وهو يجمع صيد البازي والشاهين . وقيل : إنه لا يعقر شيئاً بمخلبه إلاّ سمّه (٢) .

٢-الشاهين :

ثم تحدث عن الشواهين قائلاً : " وخير الشواهين السود الغرابية البحرية، والبيض الجرجانية " (٣) .

والشاهين : جنس من الصقور ، والصقر أحد أنواع الجوارح الأربعة،

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٠ ص ١١٣ .

(٢) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٠ ص ١١٣ .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٥ .

وهي: الصقر، والشاهين، والعقاب، والبازي^(١)، ولفظه فارسي معرب^(٢)، واسمه بالفارسية شوذانه فعربته العرب على ألفاظ شتى سودانق، وسودنيق، وسيذنوق^(٣).

وهذا النوع ثلاثة أصناف شاهين وأنيقي والغطامي^(٤)، وهو "طير من جوارح الطير عدو الحمام، إذا رآه الحمام يعتريه ما يعتري الشاة من الذئب، والفر من الهرة، والحمام أسرع طيراناً منه، إلا أنه إذا رآه يضعف عن الطيران خوفاً، وإذا رأته السلحفاة تتقنع وتعطيه ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها، فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتتكسر فيأكلها"^(٥).

وإن عظام الشاهين أصلب من عظام سائر الجوارح، لذلك هو يضرب بصدرة، ويعلق بكفه^(٦).

ويوصف الشاهين بالميزان؛ لأنه لا يحتمل أدنى حال من الشبع، ولا أيسر حال من الجوع^(٧).

والمحمود من صفاته " أن يكون عظيم الهامة واسع العينين حادهما تام المنسر طويل العنق رحب الصدر ممتليء الزور، عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قليل الريش، رقيق الذنب، وزعم أهل الاسكندرية أن

(١) ابن سيده، المخصص، ج ٢ ص ٣٣٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شهن)، ج ١٣ ص ٢٤٣.

(٣) ابن سيده، المخصص، ج ٨ ص ١٥٠.

(٤) الوطواط. مباحج الفكر ومناهج العبر، تحقيق: عبد الرزاق الحربي، دار العربية للموسوعات، (بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص ٤٣١.

(٥) القزويني. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط ٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (مصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص ٢٥١.

(٦) الوطواط، مباحج الفكر، ص ٤٣١.

(٧) كشاجم، محمود بن الحسن الكاتب، (المتوفى بعد ٣٥٨هـ/٩٦٩م). المصائد والمطاردة، تحقيق أسعد طلس، دار المعرفة، (بغداد ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ص ٧٩.

السود منها هي المحمودة، وان السواد أصل لونها" (١).

وأما الصنف الثاني من الشاهين وهو **الانريقي**، ويسميه أهل العراق الكرك، وهو دون الشاهين من القوة إلا أن فيه سرعة تزيد على صيد العصافير (٢).

والصنف الثالث هو **القطامي** ويسميه أهل العراق **البهرجة** (٣).

٣- الباشق :

ثم تحدث عن البواشق، قائلاً: " وكذلك البواشق يستحب منها السود الغرابية البحرية، ثم البيض الهندية، ثم الحمر البحرية، الحمر البطن والصدر بيكانات بيض، المزهر اللون، الكبير الرأس، الغائر العينين من غير هزال، العريض المنخرين، الواسع الصدر مرتفعه، اللين الزغب، الطويل الذنب، الأخضر الأرجل الذي رجله قريبة من الدستبان الثقيل الوزن، فإذا بلغ وزنه مائة وثلاثين فذلك غاية" (٤).

والبواشق واحدها الباشق، نوع من جنس البازي من فصيلة العقاب النسرية وهو من الجوارح يشبه الصقر ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير بادي التقوس (٥).

وهو حار المزاج، يغلب عليه القلق والزعارة، يأنس وقتاً ويستوحش وقتاً، وهو قوي النفس، فإذا أنس منه الصغير، بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل، ظريف الشمائل، يليق بالملوك أن تخدمه، لأنه يصيد أفخر ما يصيده البازي وهو الدراج والحمام والورشان، وهو كثير الشيق وإذا

(١) الوطواط، مباحج الفكر، ص ١٣٢.

(٢) الوطواط، مباحج الفكر، ص ٤٣٥.

(٣) كشاجم، المصائد والمطارد، ص ٨٢؛ الوطواط، مباحج الفكر، ص ٤٣٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١٠ ص ٢٠٣.

(٤) التبصر، ص ٣٥.

(٥) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (شقق) ج ١ ص ٥٨.

قوي عليه صيده لا يتركه إلا أن يتلف أحدهما. وأحمد صفاته أن يكون صغيراً في المنظر ثقيلًا في الميزان، طويل الساقين قصير الفخذين^(١).

وقول الجاحظ: بيكانات: كلمة فارسية، أي: المعلم بنقط بيض^(٢).

وقوله: **الدستبان**: فارسية يعني القفاز، وهو الكيس من الأدم الذي يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر^(٣).

٤- اليؤيو:

ثم قال: " وزعموا أن اليؤيو ذكورة الصقور، والعفصى ذكورة البواشق، وذكورة البزة بمنزلة اليؤيو الصغير. وقالت الفرس: لا يكاد الفرس والبازي يكونان حسنى المنظر لا مخبر لهما، ولا حسنى المخبر لا منظر لهما، فإن اجتمع المخبر والمنظر كان فائقاً"^(٤).

ويلاحظ أن الجاحظ قال (وزعموا) ؛ لأن ما ذكره يخالف أصل اللغة، فقد قال أهل اللغة: إن " اليؤيو: طائر من الجوارح يشبه الباشق، والجمع اليأئي"^(٥)، وعده ابن سيده من فصيلة الصقور^(٦)، ويسميه أهل مصر والشام: الجلم، لخفة جناحيه وسرعتها^(٧)؛ ولأن الجلم هو الذي يجز به وهو المقص، وهو طائر صغير الذنب، ومزاجه بالنسبة إلى الباشق بارد رطب، لأنه أصبر منه نفساً، وأثقل حركة، ولا يشرب الماء إلا ضرورة، كما يشربه الباشق، إلا أنه أبخر منه، ومزاجه بالنسبة إلى الصقر، حار

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ١ ص ١٥٩.

(٢) التبصر، ص ٣٥ هامش المحقق.

(٣) ابن سيده، المخصص، ج ٢ ص ٣٣١.

(٤) التبصر، ص ٣٦.

(٥) الجوهري، الصحاح، مادة (يؤيو) ج ١ ص ٨٥.

(٦) المخصص، ج ٢ ص ٣٣٧.

(٧) الزبيدي، تاج العروس، مادة (يؤيو) ج ١ ص ٥٢١.

يابس، ولذلك هو أشجع منه^(١).

أما العفصيّ، فقد قالوا: إن البازي خمسة أصناف، وهي البازي،
والزّرق، والباشق، والعفصيّ، والبيدق^(٢).

وقيل عنه: "وهو العفصي بالباشق، كشبه الزرق بالبازي إلا أنه
أصغر الجوارح نفساً، وأضعفها حيلة، واشدها ذعراً، وأبيسها مزاجاً، وربما
صاد العصفور، وتركه وهرب لخوفه وحذره"^(٣).

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢ ص ٩١.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج ١٠ ص ١٨٦.

(٣) الوطواط، مباحج الفكر، ص ٨٠.

الفصل الخامس

مفاهيم تجارية

المبحث الأول : الخصائص التجارية للأقاليم
والبلدان والمناطق
المبحث الثاني : القواعد التجارية

المبحث الأول

الخصائص التجارية للأقاليم والبلدان والمدن

تقدم في المبحث الثاني من الفصل الثاني ذكر البلدان والمدن الواردة في كتاب التبصر بالتجارة والتعريف بها ، وقد جمع الجاحظ هذه المدن ، وبين خصائص كل بلدٍ و مدينة وما تشتهر به من سلع وبضائع وعلى حسب التسلسل الذي ذكره الجاحظ :

١ - **الهند** ^(١) : قال " يجلب من الهند: الببور، والنمور، والفيلة، وجلود النمور ، والياقوت الأحمر ، والصندل الأبيض ، والأبنوس ، وجوز الهند" ^(٢) .

ويلاحظ هنا ما أنه لم يذكر العود الهندي ، والذي سبق له أن ذكره وبين اشتها الهند به ^(٣) ، كما لم يذكر البزاة وقد سبق له أن ذكرها ^(٤) .

البيبور : هو ضرب من السباع ^(٥) .

والصندل : شجر طيب الرائحة لونه أحمر ومنه الأصفر ^(٦) .

والأبنوس : خشب كثيف صلب رزين ، ذو رائحة تفوح منه إذا تبخر بالنار داخله أسود ، وظاهره بين البياض والحمرة . وربما كان في داخله عروق هي كذلك أيضا ، وسواده ذو إشراق . ويوجد في طعمه قبض ،

(١) قال ابن الفقيه في البلدان ص ٥١٢ : " ولذلك خصّ بلاد الهند بأنواع الطيب والجواهر واليواقيت وأشباه اليواقيت وغير ذلك من الأحجار المثمّنة. ولهم أصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور والقرنفل والخولنجان والدار صيني وغير ذلك من أنواع الطيب. ولهم الصندل والتوتياء والهليلج وأنواع كثيرة لو ذكرناها لطل بها الخطب ولخرج الكتاب من الغرض الذي قصدناه. ولهم القثاء والخيزران والبقم والصندل الأحمر والأبيض، ولهم الساج واللفل. وفي بلادهم الطواويس والفيلة والكركدن" .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٥ . ٢٦ .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ١٦ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣٥ .

(٥) تاج العروس ، مادة (ببر) ج ١٠ ، ص ٩٤ .

(٦) الجوهري ، الصحاح ، مادة (صندل) ج ٦ ص ٢٢٣٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (صندل) ج ١١ ص ٣٨٦ .

وربما كان منه ما يلذع اللسان ويقبضه بقوة . ومائتته قليلة ، ولذلك لا يسوس سريعاً . وما دام حديثاً يكون فيه دسومة ، فإذا عتق كثيراً ، فارقتة لأجل انحلال شيء من مائتته وهوائيته ، ومنه هندی ، ومنه حبشى ، وهو أفضل أنواعه . وأفضل هذا النوع ، ما كان أملس خالص السواد^(١) .

٢ - الصين^(٢) : قال الجاحظ : " ويجلب من الصين: الفرند ، والحريز ، والغضائر ، والكاغد ، والمداد ، والطواويس ، والبرازين الفره ، والسروج ، واللبود ، والدارصيني ، وادارند الخالص "^(٣) .

ويلاحظ هنا أنه لم يذكر السمور الذي سبق له أن ذكره^(٤) .

والفرند : السيف^(٥) .

المداد : هو الحبر الذي يكتب به^(٦) .

والغضائر : جمع غضارة وهي القصة الكبيرة^(٧) ، وهو مما تشتهر به الصين وتختص به ، إذ إن طين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها، وخزف غضائرها أبيض^(٨) ، وهو المعروف اليوم بالخزف الصيني .

(١) ابن النفيس ، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) . الشامل في الصناعة الطبية - الأدوية والأغذية ، تحقيق يوسف زيدان منشورات المجمع الثقافي في أبي ظبي ، (الإمارات العربية المتحدة . ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٢ م) ج ١ ص ٩٧ .

(٢) قال ابن الفقيه في البلدان ص ٥١٢ : " وقد خصَّ الله أهل الصين بإحكام الصناعات وأعطاهم منها ما لم يعط أحداً، فلهم الحريز الصيني والغضائر الصيني والسروج الصيني وغير ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل. ولهم أيضا مسك إلا أنه ليس بجيد. وقالوا إنما يتغير في البحر لطول المسافة " .

(٣) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٦ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٠ .

(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (فرند) ج ٨ ص ٤٩٣ .

(٦) المصباح المنير ، مادة (مدد) ، ج ١ ، ص ١١٧ .

(٧) المطرزي ، المغرب ، ص ٣٤١ .

(٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤٤٦ .

اللبود : هو ما يلبس للوقاية من المطر (١).

والدارالصيني : هو نوع من الأفاوية شبيه بالقرنفل ، استعمله العرب قديماً على انه البهارات ، شجرته بالهند والصين ويسمى دارجين (٢) .

والبرذون: الخيل أربع : أحدها : أن يكون أبواه عربيين ، فيقال له: العتيق . الثاني : عكسه ، وهو الذي أبواه غير عربيين ، ويسمى البرذون . والثالث : الذي أمه غير عربية ، فيسمى الهجين . والرابع : الذي أبوه غير عربي فيسمى المقرف (٣) .

وإدارند : قال محقق التبصر أنه لا معنى لها ، وربما كان تحريفاً من الناسخ وهو الروند الصيني تستعمله البيطرة ، وهو خشب أسود (٤) .

٣ - الروم (٥) : قال الجاحظ : " ويجلب من الروم: أواني الفضة والذهب ، والدنانير الخالصة القيسرانية، والعقاير، والبريون ، والأبرون (٦) ، والديجاج، والبراذين الفره ، والجوارى، وطرائف الشبه، والأقفال المحكمة، واللورا (٧) ، ومهندسو الماء ، وعلماء الحراثة ، والاكارة ، وبناء الرخام ،

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (لبد) ، ج ٩ ، ص ١٢٩ .

(٢) العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٣) البعلي ، أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح الحنبلي ، (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) . المطلع على أبواب الفقه، تحقيق محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ص ٢٧١ ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (برذن) ج ١٣ ص ٥١ .

(٤) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٦ هامش المحقق .

(٥) قال ابن الفقيه في البلدان ص ٥١٢ : " ثم الروم وما قد خصهم الله به من العلوم والآداب وما قد أعطوا من الهندسة والفلسفة والحدق بالأبنية والمصانع واتخاذ الحصون وعقد القناطر والجسور وعمل الكيمياء والكساء الرومي والفرير والبريون . وفي بلادهم الميعة والمصطكى " .

(٦) لم أقف على معنى البريون والأبرون ، وكذا لم يبين المحقق معناهما .

(٧) لم أقف على معنى اللورا ، وكذا لم يقف عليها محقق الكتاب وذهب إلى أنها خطأ من الناسخ ، ويعتقد أن أصلها اللاذ أو اللادة ، وهي ثياب من حرير تتسج بالصين .

وقد ورد أن اللورا غير معجمة الراء معناه باليونانية الصنج لضوئه وتسميه العرب: النسر الواقع ويسمى أيضاً: السلحفاة ، وهو من أبراج السماء كما ذكر الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) . مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢ ، دار الطباعة المنيرية ، (القاهرة . لا ت) ، ص ٢٣٦ ، والذي يبدو أن اللورا أمر يتعلق بعلم الفلك .

والخصيان" (١).

والشبهه : ضرب من النحاس ، سمي بذلك لاشتباهه بالذهب (٢) .

والأكارة : الحراثون (٣) .

٤ - **أرض العرب** : قال الجاحظ : " ومن أرض العرب: الخيل العرب والنعام والنجائب والقانة والأدم" (٤) .

النجائب : واحدها النجيب ، وهو البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين ، والجمع أنجاب ونجباء ونجب (٥) .

والقانة : شجر للقصي ينبت في جبال تهامة جمعه القان (٦) .

٥ - **أرض البربر** : قال الجاحظ : " ومن البربر ونواحي المغرب: النمر والقرظ واللبود والبزاة السود" (٧) .

والقرظ : ورق السلم يدبغ به وقيل قشر البلوط ، وهو أجود ما تدبغ به الأهب في أرض العرب (٨) .

٦ - **اليمن** (٩) : قال الجاحظ : " ومن اليمن: البرود والأدم والزرافات

(١) التبصر ، ص ٢٦ .

(٢) الجوهري ، الصحاح ، مادة (شبه) ج ٦ ص ٢٢٣٦ .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (أكر) ج ١٠ ص ٦٧ .

(٤) التبصر ، ص ٢٧ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (نجب) ج ١ ص ٧٤٨ .

(٦) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (قان) ج ٣٦ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٧) التبصر ، ص ٢٧ .

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قرظ) ج ٧ ص ٤٥٤ .

(٩) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٣ : " ولأهل اليمن الحلل اليمنية والثياب السعيدية والبرد العذبية. والعذبية. وفي بلادهم الورس والكندر. ولهم النجائب المهريّة والسيوف اليمنية. وفي بلادهم القردة والنسناس وغير ذلك من أنواع العجائب " .

وقال : " باليمن العقيق والبجاذي والجزع وغير ذلك " . ص ٥١٧ .

والجواميس^(١) والعقيق والكندر والخطر والورس^(٢) .

البرود : واحدها البردة ، وهو كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب^(٣)

والكندر : هو اللبان : ضرب من الصمغ^(٤) .

الخطر : نباتي جعل ورقه في الخضاب الأسود الذي يختضب به ، وهو شبيه بالكتم ، وكثيرا ما ينبت معه^(٥) .

الورس : بوزن الفلس نبت أصفر يكون باليمن ، تتخذ منه الغمرة للوجه ، تقول منه : أورس المكان فهو وارس ، ولا يقال مورس ، وهو من النوادر ، وورس الثوب توريساً صبغه بالورس^(٦) .

٧ - مصر^(٧) : قال الجاحظ : " ومن مصر : الأحمر الهماليج ، والثياب

(١) ذهب محقق التبصر في ص ٢٧ الهامش إلى أن هناك خطأ في العبارة والصحيح أنها الجواشن وهي الدروع . وتعليقاً على قول المحقق إن كان في اليمن زرافات فما الذي يمنع وجود الجواميس فيها ؟ والذي ثبت بعد التحري أن اليمن كانت تستورد الزرافات والجواميس من الحبشة وتصدرها إلى بقية البلاد كما ذكر القزويني في آثار البلاد ، ص ١٠ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٢٧ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (برد) ج ٣ ص ٨٧ .

(٤) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (لين) ج ٣٦ ص ٩١ .

(٥) الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (خطر) ج ١١ ص ١٩٦ .

(٦) الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (ورس) ، ص ٢٩٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ورس) ج ٦ ص ٢٥٤ .

(٧) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٣ : " ثم ما قد خصّ به أهل مصر ، من النيل وعجائب ما فيه من طرائف السمك التماسيح ، ولهم السمك الرعاد إذا وقع في شبكة الصياد ارتعدت يده ولم يملك من أمره شيئاً حتى يخلي هذا النوع من شبكته . ولهم السقنقور وخاصيته في الجماع لا تدفع . ولهم الثياب الدبيقية والشطوية ، والأردية التي تكاد سلوكها تختفي عن نظر إليها . ويقال إن نساغيبها أوسخ الناس وأقذرهم ، وهم يأكلون الأطعمة الكريهة الروائح من السموك المملحة واللحوم الغثة ولا يغسلون أيديهم وتنتن

الرقاق ، والقرطيس ، ودهن البلسان، وَمِن الْمَعْدِن الزبرجد الْفَائِقُ " (١) .
والهماليج : واحدها هملاج ، فارسي معرب. والهملجة والهملاج: حسن
سير الدابة في سرعة وبختره (٢) .

٨ - الخزر: قال الجاحظ : " وَمِن الْخَزْر: الْعَبِيد وَالْإِمَاءِ وَالِدُرُوعِ وَالْبِيضَاتِ
وَالْمَغَافِرِ " (٣) .

ولم يذكر الجاحظ هنا ما اشتهرت به الخزر من أنواع الفراء (٤) .

الإماء : واحدها الأمة ، وهي خلاف الحره (٥) .

البيضات : واحدها البيضة وهي الخوذة (٦) .

المغافر : واحدها المغفرة ، وهي زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس
تحت القلنسوة (٧) .

٩ - خوارزم : قال الجاحظ : " وَمِن أَرْضِ خَوَارِزْمِ: الْمَسْكُ وَالْقَاقِمُ وَالسَّمُورُ
وَالسَّنْجَابُ وَالْفَنَكُ وَقَصَبُ الطَّيِّبِ " (٨) .

روائحهم. وإذا قطعوا الثوب بعد ما قد ناله من وسخهم ودرن أبدانهم ما لا يوصف، وجد في نهاية الحسن
وطيب الرائحة. وكذلك أيضا نساجي الديباج بتستر وحاكة الخز بالسوس على ما وصفنا من القدر والنتن
والرائحة الكريهة والوسخ، وتخرج الثياب من أيديهم وهم ينسجون هذه الثياب التي تخفى دقة من الحسن
والرائحة بغير أثر ولا تغير. وهذه خاصيته يشكل أمرها على سائر من تفقدها وأراد الوقوف على العلة
فيها. ولهم أيضا ضروب أخر من الثياب، منها الميسر، وهم أحذق الناس بعمل ثياب الصوف والأكسية.
ولهم البغال المصرية والحرر الميسية والثياب التنيسية والاسكندرية".

(١) التبصر ، ص ٢٧ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (هملج) ج ٢ ص ٣٩٣ . ٣٩٤ .

(٣) التبصر ، ص ٢٨ .

(٤) التبصر ، ص ٢٠ .

(٥) الجوهري ، الصحاح ، مادة (أمم) ج ٦ ص ٢٢٧١ .

(٦) ابن الأثير ، النهاية ، ج ١ ص ١٧٢ .

(٧) أبو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي البغدادي ، (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) . السلاح ، تحقيق حاتم صالح
الضامن ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) ، ص ٢٩ .

(٨) التبصر ، ص ٢٨ .

الفنك : بفتحتين هو نوع من جراء الثعلب التركي ، وهو معرب ، وانه يطلق على فرخ ابن آوى في بلاد الترك (١) .

١٠ - **سمرقند** : قال الجاحظ : " وَمَنْ سَمَّرَقَنْدُ: الكاغد " (٢) .

١١ - **بلخ** : قال الجاحظ : " وَمَنْ بَلْخَ وَنَوَاحِيهَا: العنّب الطيّب والفوشنة " (٣) .

١٢ - **بوشنج** : قال الجاحظ: " وَمَنْ بوشنج: الكبر المرى " (٤) .

الكبر : نبات معمر من الفصييلة الكبرية ينبت طبيعيا ويزرع وتؤكل جذوره وسوقه مملحة وتستعمل جذوره في الطّب (٥) .

١٣ - **مرو** (٦) : قال الجاحظ: " ومن مرو : الضرابون بالبرابط، والبرابط الجياد، والطنافس، والثياب المروية " (٧) .

البرابط : واحدها البريط ، وهو العود ، والكلمة فارسية (بریت) أي : صدر البط؛ لأن صورته تشبه صدر البط وعنقه (٨) .

١٤ - **جرجان** : قال الجاحظ : " وَمَنْ جرجان: العنّاب والتدرج وحب الرّمّان الجيد واليرمق اللين والإبريسم الجيد " (٩) .

العنّاب : وهو شجر شائك من الفصييلة السدرية يبلغ ارتفاعه ستة أمتار ،

(١) المصباح المنير ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .

(٢) التبصر ، ص ٢٨ .

(٣) التبصر ، ص ٢٩ . وقال المحق إنه لم يقف على معنى الفوشنة ، وكذا لم أقف على معناها ، ولعلها الغوشنة: جنس من الكمأة والفطر كما عند ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٤) التبصر ، ص ٢٩ .

(٥) الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (كبر) ج ٢ ص ٧٧٣ .

(٦) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٦ : " ولأهل مرو الملحم والثياب المروية " .

(٧) التبصر ، ص ٢٩ .

(٨) محفوظ ، حسين علي ، قاموس الموسيقى العربية ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٦٦ .

(٩) التبصر ، ص ٢٩ . ٣٠ .

ويطلق العناب على ثمره أيضا ، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق^(١) .

التدرج : من أنواع الطيور يغرد في البساتين بأصوات طيبة^(٢) .

اليرمق : قال ابن الأثير : " قيل : إنه القباء بالفارسية، والمعروف في القباء أنه اليلمق، باللام، وأنه معرب، وأما اليرمق فهو الدرهم، بالتركية. وروي بالنون^(٣) ، وبالنون هو اللين^(٤) ، وقد يكون المراد منه (اليلمق) وهو القباء^(٥) .

١٥ - آمد: قال الجاحظ : " وَمِنْ أَمَد: الثَّيَابِ الموشية والمناديل والمقارم الرقاق والطبالسة من الصُّوف^(٦) .

والمقارم : واحدها المقرمة : الثوب يقرم به الفراش نحو المحبس، والجمع مقارم^(٧) .

١٦ - دباوند : قال الجاحظ : " وَمِنْ دباوند: نصول السِّهَام^(٨) .

١٧ - الري^(٩) : قال الجاحظ : " وَمِنْ الري: الخوخ، والزنبق، واليرمق، والأسلحة، والثياب الرقاق، والأمشاط، والقلائس الملكية، والقسيات الكَتَّان،

-
- (١) ابن سيده ، المخصص ، ج ٤ ص ٢٦ ؛ الزيات ، المعجم الوسيط ، مادة (عنب) ج ٢ ص ١٦٨ .
(٢) الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ص ١٣٦ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ ص ٢٣٥ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربي ، ج ٨ ص ١٤٥ .
(٣) النهاية ، ج ٥ ص ٢٩٥ .
(٤) الجاحظ ، التبصر ، ج ٥ ص ٣٩ .
(٥) ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ص ٣٩٤ .
(٦) التبصر ، ص ٣٠ .
(٧) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٢ ص ٧٩٢ .
(٨) التبصر ، ص ٣٠ .
(٩) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٥ : " ولأهل الري المسير والمنير والحريير . ولهم أشياء يتخذونها من الخشب يفوقون بها سائر الناس ، ومنها الأمشاط والخفاف والممالح والمغارف . ولهم الأكسية البيض الطرازية " .

وَالرُّمَّانُ " (١) .

الْقسي : ثياب فيها حرير (٢) .

١٨ - **أصْفهان** (٣) : قال الجاحظ : " وَمِنْ أَصْفهان: الشَّهْد، وَالْعَسَل، والسفرجل، والكمثرى الصيني، والتفاح، وَالْمَلْح، والزعفران، والاشنان، والاسفيداج، والكحل، والسرر المطبقة، والأثواب الجياد، وَالشَّرَاب من الفَوَاكِه " (٤) .

الأشنان : جمع الأشنة وهو شيء من الطيب أبيض كأنه مقشور وهو عطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق، تغسل به الثياب والأيدي (٥) .

الإسفيداج : أو الاسفيداج: رماد الرصاص والآنك، إذا شدد عليه التحريق، واستفاد فضل لطافة ، وقد تتخذ من وجوه شتى ، ويقال: إسفيداجة لما ملح من الطعام، فكان غذاء صالحاً في أكثر الأصول والأوقات ولجميع الأعمار (٦) .

١٩ - **قـومس** : قال الجاحظ : " وَمِنْ قومس: الفؤوس والأمساح والجرتر والطيالسة من الصُوف " (٧) .

(١) التبصر ، ص ٣٠ . ٣١ .

(٢) أبو عبيد . غريب الحديث ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٣) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٥ : " ثم بغداد الثانية، أعني إصبهان وما قد أعطي أهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الصناعات وأنواع الخير . ولهم الثياب المروية والعتابية والمفحمة ٨٧/٢ والحلل الإبريسمية المنسوجة وغير المنسوجة . والثياب السعيدية " .

(٤) التبصر ، ص ٣١ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أشن) ، ج ١٣ ص ١٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (أشن) ، ج ٩ ص ١٢٣ .

(٦) ابن سينا: القانون ، ج ١ ص ٢٥٨ ؛ الرازي ، منافع الأغذية ودفع مضارها ، ط٤ ، دار إحياء العلوم ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ١٦٤ .

(٧) التبصر ، ص ٣١ .

الأمساح : واحدها المسح ، وهو الملح^(١) .

الجتز : فارسية معناها المظلة تتخذ للحماية من الشمس^(٢) .

٢٠- **كرمان** : قال الجاحظ : " وَمَنْ كَرْمَانَ : النِيلِجِ وَالْكَمُونِ "^(٣)

النيلج : صبغ يستخدم لصبغ الثياب أصله نبات العظلم^(٤) .

٢١- **الجور** : قال الجاحظ : " وَمَنْ الْجُورِ : الْجُورِشَنِ ، وَبِزْرِ قَطُونَا "^(٥) .

الجوارشن^(٦) أو الجوارشونات : هي أدوية المعدة والأمعاء. وقد وصف الشيخ الرئيس جوارشن الأترج بقوله: يطرد الرياح، ويهضم الطعام، ويطيب النكهة. أخلاطه: يؤخذ قشور الأترج الأصفر اليابس، وزن ثلاثين درهما، قرنفل وجوزبوا ودار فلفل وفلفل وخيريوا ودار صيني وخولنجان وزنجبيل، من كل واحد وزن درهم، ومن المسك زنة دانق ونصف. يعجن بعسل، ويستعمل^(٧) .

بزر قطونا: نبات بارد رطب، ينفع الزحير والسحج، ويسكن العطش، ويلين الطبيعة^(٨) .

(١) الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) ، معجم ديوان الأدب، تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة، دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، مادة (مسح) ج ١ ص ١٧٩ .

(٢) الجاحظ ، التبصر ، ص ٣١ هامش المحقق .

(٣) التبصر ، ص ٣١ .

(٤) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ج ٢ ص ٢٢١ .

(٥) التبصر ، ص ٣١ . ٣٢ .

(٦) قال محقق التبصر ، ص ٣١ . ٣٢ إن الصواب الجوارشن أي : الدروع ، ظناً منه عدم وجود كلمة الجورشونات .

(٧) ابن سينا، القانون في الطب ، ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٨) الذهبي ، الطب النبوي ويآخره فصل في السماع، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت . ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١١٦ .

- ٢٢ - **برذعة**: قال الجاحظ: " وَمَنْ برذعة: البغال الفره " (١) .
- ٢٣ - **نصييين**: قال الجاحظ: " وَمَنْ نصييين: الرصاص " (٢) .
- ٢٤ - **فارس** (٣): قال الجاحظ: " وَمَنْ فآرس: الثياب الكُتَّان التوزي والسابري ، وَمآء الوُرد ، ودهن النيلوفر ، ودهن الياسمين والأشربة " (٤) .
- الثياب التوزية: قيل عنها: لا يشبهها شيء من ثياب الأرض في جنسها^٥ .
- دهن النيلوفر**: أو اللينوفر فارسي ، وهو نبات ينبت في الآجام والمياه ، يقرب في أحكامه من الكافور (٦) .
- ٢٥ - **فسا**: قال الجاحظ: " وَمَنْ فسا: الفستق وأصناف الفواكه وطرائف الثمر والزجاج " (٧) .
- ٢٦ - **عمان وسواحل البخر**: قال الجاحظ: " وَمَنْ عمان وسواحل البخر:

(١) التبصر ، ص ٣٢ .

(٢) التبصر ، ص ٣٢ .

(٣) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٦: " ثم فارس وكورها وبلدانها ورساتيقها وما قد خصوا به من اتخاذ الآلات الظرفية من الحديد، حتى قال بعض الحكماء وقد نظر إلى أشياء ظرفية عند بعض الملوك من آلات فارس الحديدية: لقد ألان الله لهؤلاء القوم الحديد وسخره لهم حتى لقد عملوا ما أرادوا. وهم أحنق الناس بعمل المجامع والأقفال والمرايا وتطبيع السيف وعمل الدروع والجواشن. ولهم الثياب الجنابية والسينيذية وغير ذلك " .

وقال: ولأهل فارس أيضا الماورد الجوري والطين السيرافي والأدهان السابورية والثياب الكازرونية" ص ٥١٦ .

(٤) التبصر ، ص ٣٢ .

(٥) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلية النصيبية ، (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٦) التركماني ، المعتمد ، ج ٢ ص ١٥٦ .

(٧) التبصر ، ص ٣٢ .

اللؤلؤ" (١) .

٢٧ - ميسان : قال الجاحظ: "ومن ميسان: الأنماط والوسائد" (٢).

الأنماط : ثياب من صوف (٣).

٢٨ - الأهواز (٤) : قال الجاحظ : " ومن الأهواز: ونواحيها : السكر والديباج

الخز ، والصناعات ، والرقاصات ، وأنواع التمر والدبس ، والقند" (٥) .

الصناعات (٦) : قطع معدنية موسيقية مجوفة ترن إذا حركت (٧) .

٢٩ - السوس (٨) : قال الجاحظ : " ومن السوس: الأترج ودهن البنفسج

والشاه سبرم والجلال والبراذع" (٩) .

الأترج : وهو المتك ، فاكهة معروفة ، وثمره كالليمون الكبار ، ذهبي اللون

ذكي الرائحة حامض الماء (١٠) .

(١) التبصر ، ص ٣٢ .

(٢) التبصر ، ص ٣٢ .

(٣) الزمخشري . أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، مادة (نمط) ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٤) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٥ " الأهواز وما قد خصوا به وأعطوا من أنواع السكر وكثرة التمر . "

(٥) التبصر ، ص ٣٢ . ٣٣ .

(٦) يرى محقق التبصر في هامش ص ٣٣ أن الصناعات والرقاصات محرفة والصواب أنها النصاحات الجلود ، والرقاصات الصحيح أنها الطرحات وهي مقاعد صغيرة .

(٧) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٥ ص ٤٠١ .

(٨) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٥ " وما بالسوس من جنديسابور من أنواع ثياب الخز والديباج وغير ذلك من أصناف الإبريسم والقز " .

(٩) التبصر ، ص ٣٣ .

(١٠) ابن سيده ، المحكم ، مادة (ترج) ج ٧ ص ١٠١ ؛ الزيات، المعجم الوسيط ، مادة (ترج) ج ١ ص ٤ .

- الشاه سبرم : وهو الحبق الصَعْتَرِيّ أو الحبق الكرمانِي (١) .
- الجلال : واحدها الجل ، وهو جلال الدواب ، ويجمع على أجلة أيضاً (٢) .
- البراذع : هو الحلس الذي يُلقى تحت الرجل (٣) .
- ٣٠ - الموصل : قال الجاحظ : " وَمِنَ الْمَوْصِلِ : السُّتُورُ وَالْمَسُوحُ وَالِدِرَاجُ وَالسَّمَانِيُّ " (٤) .
- المسوح : كساء من شعر (٥) .
- السماني : هو طائر طويل العنق والرجلين ارقش كانه المرعى (٦) .
- ٣١ - حلوان : قال الجاحظ : " وَمِنَ حُلْوَانَ : الرُّمَّانُ وَالتِّينُ وَالكَامِخُ " (٧) .
- الكامخ : نوع من الأدم معرب ، وقرب إلى أعرابي خبز وكامخ ، فلم يعرفه فقال : ما هذا ؟ فقيل : كامخ ، فقال : قد علمت أنه كامخ ، ولكن أيكم كمش به ؟ يريد سلح به (٨) .
- ٣٢ - أرمينية (٩) وأذربيجان : قال الجاحظ : " وَمِنَ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانَ :

(١) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٣ ص ٤٩ .

(٢) ابن سيده ، المخصص ، ج ١ ص ٤٦ .

(٣) لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

(٤) التبصر ، ص ٣٣ .

(٥) ابن سيده ، المحكم ، مادة (مسح) ج ٣ ص ٢١٩ .

(٦) المخصص ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(٧) التبصر ، ص ٣٤ .

(٨) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (كمش) ج ٣ ص ٤٩ .

(٩) قال ابن الفقيه في البلدان ، ص ٥١٧ : " بأرمينية: الفرش الأرمني والبسط والستور . فسبحان من

أعطى كل بلد نوعا من الخيرات وجنسا من الصناعات ولولا ذلك ما جمعته الملوك من الصفائح اليمانية

والقضب الهندية، والرماح البلوصية، والأسنة الخززية، والأعمدة الهروبية، واللجم الحاربنديية، والشعور

الصلبية «١» ، والشهاري الأبرازبنديية، والبعال الأرمينية، والحمير المريسية، والثياب السعيدية، والكيش

الشاشية، والأوتار التركية، والجعاب السجزية، والدرق المغربية، وادبحت «٢» الأندلسية، والدرر العمانية،

والبواقيت السرنديبية، والكتان المصرية، والملحم الخراسانية، والوشي الكوفية " .

اللبود ، والبراذع ، والفرش والبسط الرقاق ، والتكك والصوف^(١) .

وما يلاحظ هنا كما سبق التنويه عنه في المبحث الثاني من الفصل الثاني :

١. إن الجاحظ لم يتبع ترتيباً منطقياً جغرافياً في ذكر المدن، فقد كان يذكر المدينة من العراق ثم يتبعها بذكر مدينة من فارس ، وقد واكبه ابن الفقيه في البلدان في كثير من المواضع .
٢. تبين أن غالبية المدن التي ذكرها الجاحظ تتركز في شرق العراق، في حين أن البلاد التي تقع غرب العراق كان عددها قليل نسبياً ولاسيما المغرب العربي والأندلس ، إذ لم يذكرهما إلا مرة واحدة .

٣. إن هناك مدناً أخرى لم يذكرها الجاحظ لها أهميتها التجارية ، وقد ذكرها ابن الفقيه في كتابه البلدان^(٢) .

(١) التبصر ، ص ٣٤ .

(٢) من المدن التي ذكرها ابن الفقيه في كتابه البلدان :

النوبة : " ثم النوبة وما قد خصوا به من جودة الرمي وما قد انفرد به بلدهم من العجائب. ولهم الخيل العجيبة والنجب التي تسبق الخيل. ولهم الكلاب التي تقا تل الأسد " . ص ٥١٢ .

البيجة : " وكذلك البيجة وفي بلدهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب، وزيّهم زي العرب كأنهم من رجال اليمن " . ص ٥١٢ .
المغرب: "ولأهل المغرب البغال البربرية [١٣٠ ب] والجواري الأندلسيات والنمور الزنجية" . ص ٥١٣ .

العراق : ثم العراق وسط الأرض وخرزانه السلطان ودار المملكة ، وما قد أعطي أهل الكوفة من عمل الوشي والخز وغير ذلك من أنواع الثياب ، والأمتعة والتمور ، فإن فيها من أنواع التمور والقسوب ما قد عدم مثله بالبصرة والأهواز وبغداد والحجاز فمن تمورهم الهيرون والنرسيان والقسب العنبري والآزاد وغير ذلك . ثم قل في عجائب بغداد التي قد اجتمع فيها ما هو مفترق في جميع أقاليم الأرض من أنواع التجارات والصناعات. فلهم الذي لا يشركهم فيه أحد : الثياب المروية والملحم والقيراطي وغير ذلك. ولهم أنواع الزجاج المحكم من الأقداح والأقحاف المخروطة والمجرودة التي تختار على البلور لرققتها وصفاء جوهرها. ولهم الدارشي واللكاء ... ثم ما قد خصت به كور دجلة والسواد وميسان ودستميسان من عمل الستور والبسط . وقد خصت البصرة من بين البلدان بكثرة النخيل وأنواع

ولعل سبب تركز التجارة مع المشرق في حين أن المغرب لا يخلو من أغلب هذه البضائع ما يأتي من الأسباب :

١. إن سيطرة الدولة العباسية على هذه المناطق قوية على خلاف سيطرتها على البلاد الأخرى ، مما يضمن سلامة الطريق وأمن التجار ، وكذلك إمكانية الرجوع إلى القضاء عند التنازع .
٢. إن غالبية التجار من الفرس الذين كان خبراء بالمتاجرة مع هذه البلاد .
٣. إن مصادر الجاحظ اعتمدت على التجار الفرس ، ويؤيد هذا كثرة الاصطلاحات الفارسية في تسمية البضائع ، بما في ذلك تسمية الأحواز بالأهواز .
٤. القرب النسبي لهذه المناطق من العراق قياساً إلى بلدان المغرب العربي.
٥. وجود وسيلة النقل المائي التي تمكن نقل البضائع من الهند والصين واندونيسيا .
٦. إن الجاحظ لم يذكر البصرة وبغداد وبعض مدن العراق الأخرى كالكوفة، مع ما

الأرطاب والتمور . وذكر بعضهم «١» أن جماعة من أهل المعرفة بالنخل أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون نخل اليمامة والبحرين وعمان ٨٦/٢ وفارس وكرمان والكوفة وسوادها وخيبر وذواتها والأهواز وأعمالها، فإذا هي ثلاثمائة وثمانون ضرباً من مغلّ معروف وخارجي موصوف وبديع غريب ومثمن شهير " ص ٥١٣ . ٥١٥ .

الجبل : ثم الجبل وعجائبه وما قد أعطي أهله من أصناف الفواكه الشتوية والعجائب البديعة. هذا إلى طيب بلدانه وكثرة مياهه واطراد أنهاره ونضارة أشجاره، وما يتخذ فيه من الألبان والشوابير التي يستعز بها ملوك العراق ويستظرفونها ويستهدونها " . ص ٥١٥ .

همذان : " ولأهل همذان خاصة حذق باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك من الحديد المذهب الذي قد فاقوا وفاتوا باتخاذهم سائر أهل الأرض " . ص ٥١٥ .

سجستان : ولأهل سجستان عمل المشارب السجزية وآلات الشبه والصفر ولهم الجعاب " . ص ٥١٦ .

طبرستان : " ولأهل طبرستان والديلم وقزوين وزنجان من عمل الأكسية الرومانية والأملية واتخاذ الشستانك والمناديل وغير ذلك من أنواع ثياب القطن والصوف ما ليس لأحد " . ص ٥١٦ .

نيسابور : " ولأهل نيسابور الثياب الملحمة والطاهرية، ولهم الفالح والنواخح «وأشياء عجيبة من الثياب ليس لأحد إلا لهم " . ص ٥١٦ .

هراة : وبهراة فواكه ليس في البلدان شيء مثلها. ولهم الزبيب الكشمهاني ثلاثة ألوان: أحمر وأصفر وأخضر. وبها بطيخ يقصد ويحمل إلى بغداد. وقد كان من يحمل من بطيخها إلى الخلفاء لشدة حلاوته. فكان يحمل في قدور نحاس. ولهم الأشنتر غاز والريباس والهليون " . ص ٥١٦ . ٥١٧ .

خراسان : " وبخراسان الغوشنة والكليكان والرخيين والملين. وبها معدن الفيروزج واللازورد. ولهم البنجهير، معدن الفضة. ولهم الحزم القوجية والخييل البخارية ولهم الركب المروية ولهم الاشكر والخلنج ولهم الختو " . ص ٥١٧ .

التبت : " بالتبت، المسك التبتى والدرق التبتية. وزعموا أن كل من دخلها لم يزل ضاحكا مسرورا " . ص ٥١٧ .

- فيهما من صناعات ، والسبب في ذلك كما يبدو أن الجاحظ بصري سكن بغداد ، لذلك لم يكن بحاجة إلى ذكر ما فيها من بضائع لمعرفته بها .
٧. إن الجاحظ لم يذكر بلاد الشام مع ما فيها من خيرات وبضائع كثيرة، وهي قريبة من العراق ، بل هي أقرب من كثير مدن فارس أو البلاد الأخرى ، وهذا أمر محير ، ولو افترضنا عدم ذكر الأندلس مع ما فيها من تحف وصناعات اشتهرت بها كان بسبب بعدها ولأن فيها دولة قائمة على خلاف مع الدولة العباسية ، فإن هذا التعليل لا محل له مع بلاد الشام ، وإن كان تعليل ذلك بشهرة بضائع هذه المدن ، فإن شهرة ما ذكره الجاحظ من بضائع مدن أخرى يعارض ذلك مثل ميسان أو الموصل .
٨. إن غالبية الدول والمدن هي إسلامية مما يشير إلى أن المسلمين قادرين على تحقيق الاكتفاء الذاتي .

المبحث الثاني القواعد التجارية

إن كتاب التبصر بالتجارة ليس كتاباً اقتصادياً بحتاً ، وإنما هو دليل موجز للراغبين بالاتجار بالسلع الكمالية ، والتحف والنفائس ، ومع ذلك فهو لم يخل من توجيهات نافعة لمن رام العمل بالتجارة سواء بالإرشاد إلى أفضل السلع ، أو ببيان كيفية التمييز بين البضائع الأصلية والمزيفة ، أو ببيان المواطن التي تشتهر ببضائع معينة .

ويُعد ابن خلدون التجارة: " محاولة الكسب بتمية المال، بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء أياً كانت السلعة، من رقيق أو زرع أو حيوان أو قماش"، ثم يحدد صفات التاجر، وهو البصير بالتجارة فينقل ما يحتاج إليه

السوق، حتى وإن كانت من البلاد البعيدة (١).

وبذلك فالتجارة وسيلة مهمة، ولعلها رئيسة لتلبية ما تحتاجه متطلبات حياة الإنسان.

وحكمة قيام التجارة هي: " لولا إن الله عز وجل خص بلطفه كل بلد من البلدان وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيء منعه غيرهم، لبطلت التجارات وذهبت الصناعات، ولما تغرب احد ولا سافر رجل، ولتركوا التهادي وذهب الشراء والبيع والأخذ والعطاء إلا إن الله أعطى كل صقع في كل حين نوعاً من الخيرات ومنع الآخرين ليسافر هذا إلى بلد هذا ويتمتع قوم بأمتعة قوم، ليعتدل القوم وينتظم التدبير" (٢).

لقد صاغ الجاحظ بعض الظواهر الاقتصادية في صورة قواعد عامة ، وعرض بعضها في صيغة الحكم ، وبعض ما قاله في هذا الصدد يعدّ قواعد اقتصادية ، وبعض هذه القواعد تعرف اليوم باسم القوانين الاقتصادية (٣).

ولهذا مهد الجاحظ لكتابه ببيان بعض القواعد النافعة في الحث على الكسب على العموم ، وعلى التجارة على وجه الخصوص ، ومما قاله :

١- نظرية العرض والطلب :

" زعم بعض المحصلين من الأوائل أن الموجد من كل شيء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه" (٤).

فهذه القاعدة ترشد إلى أن صفة الثمنية في حالة الرخص أو الغلاء

(١) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) . المقدمة ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ص ٤٧٧ .

(٢) خليل، محسن . في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد . لا ت) ، ص ٥٦ .

(٣) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٥ .

(٤) التبصر ، ص ٩ .

باقية لم تتعد، لكنها تتغير قيمتها بتغير العرض والطلب ، فالأسعار تتحدد بتفاعل العرض والطلب أو آلية السوق ، وإن الاختلال بين العرض والطلب على السلع سيؤدي إلى الإضرار بغالبية المواطنين (١) .

ولهذا حرم الإسلام احتكار البضاعة كي لا يؤدي هذا إلى فقدها وبالتالي إلى ارتفاع ثمنها (٢) .

وفي هذا المعنى أيضاً قال الجاحظ : " وَقَالَتِ الْهَيْدُ: مَا مِنْ شَيْءٍ كَثُرَ إِلَّا رَخِصَ مَا خَلَا الْعَقْلَ؛ فَإِنَّهُ كَلِمَا كَثُرَ غَلَا " (٣) .

وحديث الجاحظ هنا ليس عن العقل بقدر حديثه عن الأسعار ، وأنها عرضة للنقصان في حال توافر البضاعة وكثرتها في الأسواق وقلة الطلب عليها ، ولعل في ذكر هذه الأمور توجيه من الجاحظ بأن يلاحظ التاجر حالة الأسواق ، وأن ينظر إن كانت البضاعة قليلة أو كثيرة ، وأن ينظم البيع والشراء في ضوء هذه الحقيقة ، فإن كانت القلة طارئة تريت حتى تتوافر ، وإن كانت دائمة علم أن الأسعار سوف لن تنقص عن هذا .

والمعنى الاقتصادي في هذه القاعدة أن كثرة العرض . بغرض بقاء الطلب على ما هو عليه . يجعل الثمن ينخفض ، وإن قلة العرض مع زيادة الطلب تعمل على رفع الثمن ، كما أنه يشير بقوله (العقل) إلى الموهبة عندما يكون كثيراً ؛ فإن قيمته ترتفع ، وهذه القاعدة يمكن أن ترتبط بنوع معين من الربح المعروف بالاقتصاد باسم ربح الندرة ، أو ربح المواهب (٤) .

٢ - السفر لطلب الرزق :

(١) سليمان، مجدي عبد الفتاح . علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٣٤ .

(٢) القدوري ، أحمد بن محمد ، (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) . متن القدوري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٣ ، (مصر . ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) ، ص ١١٩ ؛ أحمد ، عبد الرحمن يسري . تطور الفكر الاقتصادي ، الدار الجامعية ، (الإسكندرية . لا ت)، ص ٢٩ .

(٣) التبصر ، ص ٩ .

(٤) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٥ .

قال الجاحظ : " وَقَالَتِ الرَّومُ: إِذَا لَمْ يَرْزُقْ أَحَدُكُمْ فِي أَرْضٍ، فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى غَيْرِهَا " (١) .

وهذا المعنى ذكره القرآن الكريم والنبي الكريم (ﷺ)، وكان أولى بالجاحظ الاستشهاد بهما، فالكلام الشرعي أبلغ تأثيراً في الناس من كلام الروم ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا

كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (٤) ، فهذا وعد منه تعالى بسعة الرزق في جميع الأرض (٥) .

٣ - التحول عن العمل :

قال الجاحظ : " وَقَالَتِ الْعَجَمُ: إِذَا لَمْ تَرِبِحُوا فِي تِجَارَةِ فَاعْتَرَلُوا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَإِذَا لَمْ يَرْزُقْ أَحَدُكُمْ بِأَرْضٍ فَلْيَسْتَبَدِلْ بِهَا " (٦) .

تضمنت هذه المقولة توجيهين :

أ- الانتقال أو الترحال من أجل طلب الرزق ، كما سبق بيانه .

ب- إن لم يكن العمل مثمراً ناجحاً ، فتركه واجب .

(١) التبصر ، ص ٩ .

(٢) سورة الملك : الآية ١٥ .

(٣) سورة المزمل: من الآية ٢٠ .

(٤) سورة النساء : من الآية ١٠٠ .

(٥) أبو حيان ، أبو عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي،

(ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) ، البحر المحيط ، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت . ١٤٢٠هـ

/٢٠٠٠م) ، ج ٨ ص ٣٦٤ .

(٦) التبصر ، ص ٩ .

وهذا يتوافق مع النظريات الاقتصادية ، ففي حالة عدم كفاية القطاعات الإنتاجية من تحقيق الأرباح ، أو كانت غير منتجة ، أو عديمة الجدوى فترك هذا العمل أو التحول عنه أولى إن تعذر إصلاحه^(١) ، وهذه القاعدة تتعلق بانتقال عنصر العمل^(٢) .

٤ - حركة الأموال :

ينقل الجاحظ مقولة مهمة فيقول : " وَقَالَت الْفُرس: الرابح في كل سوق هُوَ البَائِع لما يَنْفِق فِيهَا " ^(٣) .

فهو يتحدث هنا عن حركة الأموال ، والرابح في كل الأحوال هو البائع ؛ لأن حركة الأموال في الاسواق ستؤدي إلى تنشيط الوضع الاقتصادي العام ، وبهذا يعم النفع على الجميع بما فيهم البائع .

وأن حركة الأموال من سوق إلى سوق آخر يؤدي إلى التأثير في العرض ، إما بالزيادة ، وإما بالنقصان على حسب كمية التدفق، وبالتالي يؤثر في الأموال^(٤) .

٥ - الخبرة الاقتصادية :

قال الجاحظ : " وَقَالَت الْعَرَب: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أَقْبَلت عَلَيْهِ الدُّنْيَا، فَالْصقوا بِهِ ؛ فَإِنَّهُ أَجْلِب للرزق " ^(٥) .

قد يبدو ظاهر الكلام متعلقاً بالحظ ؛ ولكن الحقيقة أبعد من ذلك ، فالرجل الذي أقبلت عليه الدنيا لا يخلو أمره من حالين :

-
- (١) زاكس، جانانس ، نماذج القطاع العام في الاقتصاديات المختلفة، ترجمة سمير عفيفي، مراجعة رفعت المحجوب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة . ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) ، ص ١١٣ .
- (٢) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٧ .
- (٣) التبصر ، ص ١٠ .
- (٤) الزيدانيين، جميل سالم ، أساسيات في الجهاز المالي ، جامعة عمان الأهلية، (الأردن . ١٩٩٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٨٤ .
- (٥) التبصر ، ص ١٠ .

أ- أن يكون هذا بتوفيق من الله تعالى، وهذا يعني أنه شخص مبارك
(ﷺ) .

ب- أن يكون الشخص يجيد تدبير الأمور ، ويحسن تسييرها
وتصرفها ، والقدرة على النظر في عواقب الأمور ، فملازمة هذا
الشخص نافعة ، فهي تتيح التمرن على يديه والتعلم منه .

٦ . قواعد عامة في البيع :

مما نقله الجاحظ قوله : " وَقِيلَ لِبَعْضِ الْمِيَاسِيرِ : بِمَ كَثْرَ مَالِكَ؟ قَالَ :
مَا بَعْتُ بِنَسِيئَةٍ قَطٍّ ، وَلَا رَدَدْتُ رِيحًا وَإِنْ قُلْتُ ، وَمَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ دِرْهَمًا إِلَّا صَرَفْتَهُ
فِي غَيْرِهَا " (١) .

فهنا ثلاثة ملاحظات مهمة :

أ- تجنب البيع بالنسيئة ، فهذا البيع من الناحية الاقتصادية يلحق ضرراً
بالبائع من وجوه كثيرة ، يعرفها من خبر البيع والشراء ، ومن هذه
الأضرار :

أولاً : المشاكل التي تحدث مع المشتري ، وتهربه من دفع الدين ومماطلته
فيه .

ثانياً : فضلاً عن تخلف سعر السلعة عند بيعها عن سعرها عند شرائها
ثانية مما يؤدي إلى خسارة البائع لاسيما إن تأخر المشتري في السداد .

ثالثاً : إن مال الدين مال مجمد لا ينتفع منه البائع .

لذا حث الإسلام على إيفاء القرض وإبراء الذمة منه من دون مطل
أو تسويق غير مبرر، يحفز على شيوع الصدق في المجتمع، ولكي لا
يكون هذا ذريعة لمنع الخير وقطع سبله ، لذا حرم الإسلام المماطلة في
سداد القرض، ونهى أن يؤخر المقرض أداء ما وجب عليه أداؤه بغير عذر،
فقال رسول الله (ﷺ) : ((مَطْلُ الْعَنْبِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ

(١) التبصر ، ص ١٠ .

فَلْيَتَّبِعْ)) (١) .

ب- البيع بأي ربح يمكن تحقيقه ، وهذه مسألة مهمة للغاية ، فإن البيع في هذه الحالة سيحقق للبائع جملة فوائد ، منها :

أولاً : السمعة الحسنة للبائع ، ويمكن عدّ هذا من وسائل الدعاية للبائع .

ثانياً : إن البيع السريع للسلعة بربح قليل أفضل من بقائها مجمدة ، مما يعني ركود المال من دون فائدة تذكر .

ثالثاً: قد يؤدي طول بقاء البضاعة إلى تلفها أو عطبها بسبب طول مدة بقائها.

رابعاً: إن المال المتحصل يمكن الانتفاع منه تنشيط حرة البيع والشراء وتحقيق مزيد من الأرباح .

خامساً: إن بيع سلعة ما بسعر رخيص قد يؤدي إلى تحفيز المشتري على شراء سلع أخرى بالسعر الذي يريده البائع ، وبهذا يروج لكثير من سلعه.

ت- إن صرف الدرهم الذي ورد في المقولة لا يعني به إنفاقه في غير موضعه ، أو تبذيره بما لا ينفع، بل مراده من هذا توظيفه في نشاطه الاقتصادي واستثماره عوضاً عن ادخاره ، فالمال المدخر مال جامد لا يحقق أي نماء بخلاف المال المتحرك ، فهو قادر على تحقيق الربح .

وأن تشغيل الأموال صار الهدف الرئيس لجميع البنوك والمصارف

(١) ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل الجعفي(ت٢٥٦هـ / ٨٧٠م) ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م) ، ج ٢ ص ٧٩٩ ، رقم (٢١٦٦)؛ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فواد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . لا ت) ، ج ٣ ص ٩٤ ، رقم (٢٢٨٧) .

في العالم (١) .

٧ - تقنين الشراء :

قال الجاحظ : " وَكَانَ يُقَالُ لَا تَشْتَرُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ،
فِيوَشِكُ أَنْ نَبِيعُوا مَا لَا تَسْتَعْنُونَ عَنْهُ " (٢) .

وهذه القاعدة تتعلق بترشيد الاستهلاك (٣) .

وهي مسألة مهمة أيضاً تتعلق بالاستهلاك ، فشراء السلع التي لا
يحتاجها الإنسان تبذير للمال في غير فائدة ، وأنه يضطر إلى بيعها ثانية ،
وسيخسر جراء هذا .

وهي تدخل ضمن نطاق التبذير الذي حرمه الله تعالى في قوله : ﴿ وَلَا

تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

كُفْرًا ۚ ﴾ (٢٧) (٤) .

وإن اللجوء إلى شراء البضائع الاستهلاكية، سيؤدي من الناحية
الاقتصادية إلى الإضرار باقتصاد الشخص وبالاقتصاد العام أيضاً ، لذلك
يجب أن يقترن الاستهلاك بمقاصد نافعة (٥) .

ولذا قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

(١) أبو شادي ، محمد إبراهيم . البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية ، (القاهرة -

١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠) ، ص ٩٢ .

(٢) التبصر ، ص ١٠ .

(٣) العوضي ، تحليل اقتصادي ، ص ٢٨٧ .

(٤) سورة الإسراء : الآيتان ٢٦ - ٢٧ .

(٥) النجار ، أحمد ، المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، ط ٣ ، دار الفكر ، (بيروت -

١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ، ص ١٤٠ .

وَكَانَ بَيْنَكَ ذَلِكَ قَوْمًا ﴿١﴾ .

٨ - تحقيق المنفعة :

وقال الجاحظ : " وزعم بعض الحكماء ، أنه وجد في وصية الفرس :
أيها الإنسان ليس بينك وبين بلد أنت به نسب ، فخير البلدان ما وافقك ،
وخير الدهر ما أصلحك ، وخير الناس من نفعك ، وخير الماء ما أرواك ،
وخير الدواب ما حملك ، وخير الثياب ما سترك ، وخير التجارة ما أربحك ،
وخير العلم ما هداك ، وأحسن الحسن ما استحسنته ، وإن كان قبيحاً " (٢) .

فهذه الوصايا تلخص حقيقة المنفعة ، وأنها هي التي يجب أن تكون
معياراً للحكم على الأشياء ، فالعبرة ليست في ذات الأشياء بل في ما تحققه
من نفع ، فالثوب على سبيل المثال يكون باهظ الثمن ولكنه لا ينفع لابسه ،
فقيمته من الناحية الواقعية شبه معدومة لأنه لا يمكن الانتفاع منه .

وهذا الكلام ليس صحيحاً على إطلاقه ، فرب ضارة نافعة ، لذلك

قال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ
تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ولكن
المقاييس أو المعايير الواردة في النص الذي نقله الجاحظ مقبولة ما
تتعارض مع الثوابت الشرعية .

ومع ذلك ؛ فإن " السعي وراء المنفعة الاقتصادية ليس رذيلة في
نظر الإسلام ، وإنما هو في الحقيقة إحدى الفضائل الإسلامية إذا ما كان
متوازناً ومنسقاً مع جوانب الحياة الأخرى إذا ما قصد به الخير ولا يتعارض

(١) سورة الفرقان : الآية ٦٧ .

(٢) التبصر ، ص ١٠ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢١٦ .

مع مقاصد الشريعة الإسلامية" (١) .

٩ - اختيار المهنة :

قال الجاحظ : " وَكَانَ يُقَالُ : خَيْرُ الصِّنَاعَةِ الْخَزُّ ، وَخَيْرُ التِّجَارَةِ الْبَزُّ " (٢) .

الخبز الحريز ، والبز : نوع من الثياب والسلاح ، ومنه سمي بئعه بزازاً^(٣) ، وكما يلاحظ فالأمران يتعلقان بالثياب ، وهذه نظرة واقعة فحاجة الناس إليها كانت وما زالت قائمة ، فهي تجارة لا تبور .

ويلاحظ على هذا القول أن الجاحظ حاول تنويع المقولات وهذا يحقق غرضين :

الأول . التنويع من تجارب الأمم وخبراتها .

الثاني . شمولها لأكثر جوانب النشاط الاقتصادي ، فلم تتركز هذه المقولات في نشاط محدد بل كانت عامة شاملة .

ومن ناحية أخرى فهذه الملاحظات لو نظرنا إليها نظرة بعيدة لرأينا أنها تحقق مردوداً اقتصادياً للمجموعة أو للبلد ، ولا يقتصر نفعها على البائع فقط .

١٠ - معيار الجودة :

وختم الجاحظ كتابه بعدد من الوصايا التجارية المهمة التي يمكن عدّها من القواعد التأسيسية ، ومما قاله :

" كل ثوب من اللباس والفرش إذا كان أليّن وأنعم وأسنى كان أرفع ،

(١) درويش ، قاسم محمد . الاقتصاد الإسلامي المفاهيم والمرتكزات الأساسية ، دار السلام ، (دمشق/ بغداد ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ١٠٨ .

(٢) التبصر ، ص ١٠ .

(٣) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) . المقتضب ، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ج ٢ ص ١٠٥ .

وكل علق من الجواهر والأحجار إذا كان أصفى وأضوأ فهو أنفس، وكل حيوان من الوحشية والأهلية إذا كان أجسم وأطوع فهو آثر وأفخر، وكل إنسان من الشريف والوضيع إذا كان أعقل وأسهل فهو أجمل، وكل امرأة حرة أو أمة إذا كانت أكثر سكوناً وأجمل حالاً وأنزر طعاماً وأشكر للناس فهي أصون، وكل طير من السهلية والجبلية إذا كان آلف كان آثر، وكل طارف وتالد إذا كان أزكى وأجل فهو أهنأ، وكل عدو صغير أو كبير إذا كان حميماً فهو أعدى وأشد حسداً" (١) .

فهذه الأقوال تصلح أن تكون معياراً للجودة في هذه الأصناف ، ومع أنه ذكر بعض الأصناف مما لا يخضع للقانون التجاري ، مثل المرأة الحرة ، والعدو ، إلا أنها تصلح بشكل عام كقواعد اجتماعية عامة تنفع التاجر وغيره .

وكون ما ذكره من القواعد لا يعني عدم شذوذ بعضها ، فكل قاعدة شواذ كما هو معروف .

ومجمل قواعد الجودة المذكورة تتمثل بما يأتي :

- أ- أن يكون اللباس أو الفراش ليناً ناعماً .
- ب- أن تكون الجواهر والأحجار الكريمة صافية براقاً .
- ت- أن يكون الحيوان ضخماً طيعاً .
- ث- أن تكون المرأة جميلة تلزم بيتها شاكراً للناس .
- ج- أن تكون الطيور أليفة .
- ح- أن تكون التحف والطرائف نادرة .
- خ- أن العدو القريب أشد خطراً من الغريب .

فالجودة في المفاهيم الحديثة هي: نتيجة العناية أساساً بالكيف والنوع وليس بالكم، وارتبطت إجمالاً بالجوانب الاقتصادية والتنظيمية والجودة باتت

محكومة بمواصفات ومعايير ومقاييس، ولم تعد خاضعة للمزاج والذوق الشخصي، وأن الإنتاجية الجيدة تحتاج إلى شهادة جودة من شركات ومؤسسات نشأت لهذه الغاية^(١) .

وإن ما ذكره الجاحظ من مقاييس يتناسب مع زمانه ، وبعضها تصلح لهذا الزمان أيضاً .

١١ - الخبرة الشخصية :

يواصل الجاحظ ذكر قواعده بما يشابه الحكم والأمثال ، فيقول : "ومن لم يعرف مأواه فمحذور قربه"^(٢) ، أي : إن من يجهل محله فالواجب الحذر من الاقتراب منه، ومن الطبيعي أن الجاحظ لا يقصد بالمأوى هنا موضع السكن أو الإقامة فحسب ، بل من يجهل حقيقة حاله أيضاً ؛ وكما يقال : فاقد الشيء لا يعطيه .

فهنا تأكيد على أهمية الخبرة الشخصية بوصفها عاملاً مهماً من عوامل نجاح أي نشاط ، ومنها النشاط التجاري .

١٢ - عدم الإفراط :

ويقول الجاحظ : " والدول تنتقل والأرزاق مقسومة ، فأجملوا في الطلب ، والقضاء جالب يجلب الأمور"^(٣) .

وأصل هذه الحكمة حديث النبي (ﷺ) : ((أَجْمَلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ))^(٤) .

(١) شبراوي، عادل ، الدليل العملي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة . أيزو ٩٠٠٠ . المقارنة المرجعية ، الشركة العربية للإعلام العلمي، (القاهرة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) ، ص ١٩ .

(٢) التبصر ، ص ٣٦ .

(٣) التبصر ، ص ٣٧ .

(٤) ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (ت٢٧٥هـ/١٨٨٨م) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، (مصر . لات) ، ج ٢ ص ٧٢٥ ، رقم (٢١٤٢) .

وقوله (ﷺ): ((أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَّ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ)) (١) ، والمعنى اعتدلوا ولا تفرطوا في الطلب (٢) .

إنَّ هذه الأمور العقائدية تجعل المؤمن يسعى في هذه الحياة وهو على أرض صلبة من إيمانه ووعيه، فلا يتمنى زوال نعمة غيره، ولا تكون نظرته إلى من فوقه نظرة الحقد والكراهية (٣) .

فالفقير لم يولد فقيراً ، والغني لم يولد غنياً ؛ ولكنه رزق الله يقسمه على من يشاء من عباده، فالأمر أن الرزق والقسمة بيد الله يجعل من يشاء فقيراً ويجعل من يشاء غنياً أمرٌ مسلمٌ فيه، لا على أساس أمرٍ جبري، ولكن لحكمة أرادها الله تعالى ولعلَّ لاختلاف قسمته حكمةً فهو يختار الخيرة دائماً لعبده إما للابتلاء والاختبار في حياته، إنَّ الابتلاء بالفقر ليس للفقير وحده فقط، بل هو للفقير والغني على حد سواء، فهو ابتلاءٌ لصبرِ الفقير على حاجته للمال وابتلاءٌ لشكرِ الغني على نعمة المال. ومع ذلك فإنَّ نظرة الإسلام لهذه المسألة ليست نظرة جبرية بمعنى أنه ليس للإنسان حيلة في الخلاص من الفقر بالوسائل المشروعة.

إنَّ مسألة الرضا والإيمان والتسليم بقضاء الله وقدره تستدعي الفقير كما ذكرنا سابقاً أن يقابل القدر بالقدر، فيقابل قدر الجوع بقدر الطعام، ويقابل قدر الفقر بقدر العمل والبحث عن أساليب الخلاص من الفقر،

(١) الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) ، مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ص ٢٢٣ .

(٢) المناوي ، زين الدين محمد عبدالرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري ، (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أبي الوفا ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر . ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م) ، ج ٢ ص ٢ .

(٣) العسال، أحمد محمد ، وفتحي أحمد عبد الكريم ، النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، مكتبة وهبة، (القاهرة . ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ١٣٠ . ١٣١ .

ومسألة التسليم ليست تسليم الخانع الخاضع، ولكن تسليم المؤمن الذي يجهد نفسه بكلِّ ما أُوتِيَ من قوَّةٍ وتدبيرٍ وسعيٍّ، ثمَّ بعدَ ذلك إذا كان قدره من الله هو الفقر، فإنَّه لا يعترض بل يصبر ويحتسب، لأنَّ هذا هو الخير الذي قدره الله عليه، وهذا هو الواقع المرضي لهذا الإنسان بحكمة الله تعالى (١).

١٣ - الجانب الإنساني :

قال الجاحظ : " وارحموا المسكين ، واعطفوا على الضعيف تجازوا به وتثابوا " (٢) .

وهذه الوصايا تحفل به كتب الشرائع الدينية ولاسيما الإسلام ، كما قال (ﷺ) : ((اَرْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ)) (٣) .

والمعنى : ارحم من في الأرض من جميع أصناف الخلائق يرحمك من في السماء ، أي : من أمره نافذ فيها ، أو من فيها قدرته وسلطانه، وهو الله تعالى (٤) .

وربما يقول قائل : ما علاقة هذه الوصية بالتجارة ؟

والجواب عن هذا أن التجارة شأنها شأن أي نشاط إنساني إن افتقرت إلى القيم الأخلاقية ستؤدي إلى ارتكاب المحظورات ، وإلى الإضرار بالناس ، فالتاجر ينبغي أن يرحم الفقير ويخفف عنه ولا يصح أن يعامله كمعاملة الغني أو الموسر .

١٤ - الراحة البدنية :

(١) الغزالي، محمد ، نحو تفسير موضوعي ، ط٤، دار الشروق ، (بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٣٤ .

(٢) التبصر ، ص ٣٧ .

(٣) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) ، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسين ، دار الحرمين ، (القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج٢ ص ١٠٠ ، رقم (١٣٨٤) .

(٤) المناوي ، التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي ، (الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ج١ ص ١٤١ .

يقول الجاحظ : " وخير النوم ما يذهب الإعياء والكسل " (١).

وهذه القاعدة مثال على التوسط وعدم الإفراط ، وهي متوافقة كلياً مع وسطية الإسلام ، فلا إفراط ولا تفريط ، وقد قال النبي (ﷺ): ((فَإِنَّ لِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ)) (٢) .

والعلاقة بين هذه القاعدة وبين التجارة واضحة ، فمن شاء النجاح في عمله التجاري ينبغي أن يولي بدنه حقه من الراحة لئلا يصاب بالإعياء ، كما أن الإفراط في النوم يضيع عليه الأوقات المناسبة للبيع ، لذلك قال النبي (ﷺ): ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا)) (٣) .

١٥ - وسيلة الاختبار :

يقول الجاحظ : " ومعرفة الأشياء بالحواس الخمس : جودة الشيء بالنظر أن يكون حسناً رائقاً ، وبالخيوم إذا كان طيباً أرجاً ، وبالمذاق إذا كان حلواً عذباً ، وبالسمع أن يكون صافي الوقع والصوت ، وباللمس أن يكون ليناً ناعماً " (٤) .

هذه المعايير التي ذكرها الجاحظ تصح أن تكون أسساً للفلسفة الجمالية الإسلامية ، فضلاً عن فائدتها التجارية للبائع والمشتري ، ولا يشترط أن تستخدم هذه الحواس جميعها في الفحص والاختبار في آنٍ واحد ، إذ إن بعض السلع يمكن فحصها بحاسة واحدة فقط .

(١) التبصر ، ص ٣٧ .

(٢) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، مسند أحمد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف ، د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) ، ج ١١ ص ٤٥٢ ، رقم (٦٨٦٧) .

(٣) الجوزجاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، (ت ٢٢٧هـ / ٨٤١م) ، سنن سعيد بن منصور ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (الهند . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) ، ج ٢ ص ١٨١ ، رقم (٢٣٨٢) .

(٤) التبصر ، ص ٣٧ .

فالجمال إحساس سار ، أي إنّه " كل ما يسرّ النفس من طريق الحواس الخمسة ولا سيما العين والأذن ، هو جميل ، والجمال خصلة مدركة بالحواس ، وبخاصة هاتين الحاستين معاً ، أو منفردتين من شأنهما أن تسرّا النفس " (١) .

كما أن علماء الإسلام قرروا أن الحاكم الحسي هو الحواس الخمسة الموجودة في الإنسان ، والتي بواسطتها يستطيع أن يميز بين المحسوسات (٢) .

وما تزال هذه الوسائل فاعلة وناجحة حتى اليوم على الرغم من التطور التقني الكبير في العلم ، وتلجأ إليها كبريات الشركات العالمية ، مثل شركات العطور ، والأطعمة ، وغيرها ، بل إن بعض السلع لا يمكن فحصها إلا بهذه الوسائل .

ويزيد على قاعدته السابقة قوله : " وكانت العجم تقول: القلب والبصر شريكان ، والطعم والحس متفقان ، والفتنة والحفظ رفيقان ، والسمع والمنطق مجتمعان " (٣) .

فهو يؤكد هنا على دور الحواس ، وإن كانت هذه المقولة لا تخلو من عدة اعتراضات ، منها : إن اقتران السمع بالبصر أولى من اقتران السمع بالمنطق ، أو من القلب بالبصر ، كما أنه يمكن ذكر معانٍ أخرى فيمكن الاستعاضة بالحكمة بدلاً من الفتنة .

١٦ - صفات التاجر :

(١) الطيب ، عبد الله ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، القاهرة ، (لا مك ، لا ت) ، ص ٤٨٧ .

(٢) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) ، معيار العلم في المنطق ، تحقيق سلمان دينا ، دار المعارف ، (مصر . ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ص ٣٣ .

(٣) التبصر ، ص ٣٧ .

ويقول الجاحظ : " وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع " (١).

وهذا يتوافق مع قول رسول الله (ﷺ) : ((رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)) (٢). وقوله (ﷺ) : ((تَوَاضَعَ لِلَّهِ، فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٣).

وحاجة البائع والتاجر إلى هذه الصفات أولى من غيره لأنه على تماس مباشر مع الناس ، وان تكبره أو عبوسه في وجه الآخرين سيؤدي إلى نفورهم منه ، وهذا أقصى ما يخشاه التاجر أو البائع .

ويقول الجاحظ : " وفراسة الرجل السوء أن يكون منقبضاً غير منشرح، وأن يرى لونه إلى الصفرة والكمود من غير مرض، وأن يكون طائش القلب، وأن يكون للدعابة والمزاح كارهاً له عائباً، وأن تراه غليظ اللفظ عند المحاورة " (٤).

وهذه من متمات ما ينبغي على التاجر أو البائع الاتصاف به ، فالرجل السوء برأي الجاحظ هو من يتصف بهذه الصفات :

١. أن يكون منقبضاً غير منشرح ، وتعرف هذه في علم النفس بالمزاج السوداوي ، إذ يغلب عليه الاكتئاب والحزن ويبدو عليه التشاؤم والإنطواء، والانقباض وبطء التفكير، علاوة على ثبات الإستجابة وصعوبة التعامل مع الناس في بعض الأحيان، إذ يُعَلِّقُ صاحب هذا المزاج أهمية بالغة على كل ما يتصل به (٥).

(١) التبصر ، ص ٣٧ .

(٢) البخاري ، الصحيح ، ج ٣ ص ٥٧ ، رقم (٢٠٧٦) .

(٣) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي ، (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج ٧ ص ١٢٠ ، رقم (٣٤٦٦٣) .

(٤) التبصر ، ص ٣٧ .

(٥) الجسماني، عبد العلي ، الأمراض النفسية ، تاريخها، أنواعها، أعراضها، علاجها، الدار العربية للعلوم، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص ١٦ .

٢. صفرة الوجه من غير مرض ، وهذا مما عرفه العلماء المسلمون وأشاروا إليه في كتبهم ، فإن شحوب الوجه واصفراره يظهر عند الخوف والخزي، والندم (١) .

وعلى العكس من الرجل السوء يذكر الجاحظ الرجل الصالح ، فيقول : " ومن فراسة الرجل الصالح أن تراه سهلاً طلقاً، ذا منظر بهي وكلام شهى، سبط الجبين غير منقبض ، ولا نزق علق قلق، وغير كاره للدعابة والمزاح، يذكر من يذكر بخير لين المحاورة متواضعاً " (٢) .

فالشخصية المتفائلة يكون فيها الفرد قادراً على الأداء بشكل مناسب جداً ، كما أن الكفاءة الذاتية الإدراكية قد وجدت بأنها قوة رئيسة محفزة على تشكيل الأهداف وصياغتها للممارسة والمحافظة على التمارين ولوقت طويل (٣) .

ويختم كلامه بمقولة لسابور ، فيقول : " وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغي للعاقل أن يعتد بقول سبعة من الناس: بقول السكران، والدلال، والمضحك، والعليل، والعراف، والنمام، والنساء " (٤) .

وهذه المقولة ليست على عمومها ، فهناك أصناف أشد خطراً من هؤلاء ، مثل لاعب القمار ، والسارق ، كما أن بعضها غير مقبول ولا منطقي مثل النساء والعليل ، وعلى افتراض صحة كلام سابور ، فما صح لديه ليس دليلاً على صحته ، وإنما هو يحكي تجربته ، ولنا في الإسلام

(١) مجيد ، مروان عطا، وسائل العلاج النفسي في الفكر الإسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين . الجامعة الإسلامية ، (بغداد . ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ص ١٨٧ .

(٢) التبصر ، ص ٣٧ .

(٣) سمارة، عزيز، مبادئ القياس والتقويم في التربية، مطبعة دار الفكر، (عمان . ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م)، ص ٤٩ .

(٤) التبصر ، ص ٣٧ .

الكفاية ، وقد روي عن النبي (ﷺ): ((إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ الصُّنَّاعُ))^(١) .
وروي عنه (ﷺ) أيضاً : : ((أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاءُونَ وَالصَّوَّغُونَ))^(٢) .

وقال علي بن المديني^(٣) : " أكذب الناس ثلاثة: القصاص،
والسؤال، والوجوه قال: قلت فما بال الوجوه؟ قال: يكذبون في مجالسهم، ولا
يرد عليهم " ^(٤) .

وهناك عدد من الأحاديث النبوية الشريفة تضمنت تأكيد أهمية التجارة
وممارستها، ولكن على وفق النهج الاقتصادي الإسلامي، وقد أكد الرسول
(ﷺ) على وجوب أن يلتزم التاجر بالصدق، والأمانة ؛ لأنها صفة المسلم
الحقيقي ، وعدم التحايل واكتساب الاموال بغير وجه حق .

قال النبي (ﷺ): ((إن التجار هم الفجار . قال رجل يا نبي الله الم
يحل الله البيع؟ قال: إنهم يقولون فيكذبون ويحلفون فيأثمون))^(٥) ، أي : إن
التجار الذين تلازمهم صفة الحلف الكاذب.

وفي رواية أخرى تتضح فيها صفات التاجر الصادق التي قالها
الرسول (ﷺ): ((ألا إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب،

(١) ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، (ت ١٩٧هـ/٨١٢م)، الجامع في
الحديث ، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد ، دار ابن الجوزي ، (الرياض . ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ص
٦٠٩ ، رقم (٥١٢) .

(٢) الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري ، (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) ، المسند، تحقيق محمد
عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١ ، (مصر . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج ٤ ص ٣٠٠ ، رقم (٢٦٩٧) .

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، محدث مؤرخ، كان حافظ
عصره ، له نحو مئتي مصنف، ولد بالبصرة سنة (١٦١هـ) ؛ مات بسمراء سنة (٢٣٤هـ) . الذهبي ،
تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٢ ص ١٥ .

(٤) ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن،
(ت ٣٨١هـ/٩٩١م) ، المعجم ، تحقيق عادل سعد، مكتبة الرشد، (الرياض . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص
٣٦٣ ، رقم (١٢٠١) .

(٥) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد
شاکر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البياتي الحلبي
(مصر . ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) ، ج ٣ ص ٥١٥ .

وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب ((^(١)).

ولذلك لابد للتاجر أن يكون دينه الصدق، وفي السياق نفسه، ورد

قوله (ﷺ): ((التاجر الأمين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة))(^(٢).

(١) أحمد، المسند، ج ١٠ ص ٦٣ .

(٢) ابن ماجه، سنن، ج ٢ ص ٧٢٤ .

الخاصة

الخاتمة

بعد انتهاء الباحث من كتابة فصول الرسالة تبين له من خلال ما درس الامور التالية:

١. إن هذه الرسالة تعدّ من المؤلفات المتقدمة في الاقتصاد الإسلامي .
٢. إن الوصايا التي قدمها الجاحظ هي للمبتدئين في التجارة ، إذ إن الجاحظ لم يعرف عنه أنه كان تاجراً كبيراً ، وأن معلوماته مستقاة من التجار إذ لم يعرف أنه قد ألف كتاباً سابقاً لكتابه يبين خصائص السلع ، كما أن المعلومات الواردة فيه لا يكاد يغفل عنها التجار المتخصصون ، وإنما من رغب في التجارة ، وهذا يوافق الغرض من كتابة الرسالة .
٣. إن تعدد الأصناف التي ذكرها الجاحظ يبين أن الراغب بالتجارة لم يكن له هدف محدد بل كان يرغب بالاتجار بكل ما تيسر ، أو أن الجاحظ استرسل في ذكر هذه المنافع من قبيل الإحاطة بالموضوع.
٤. حرص الجاحظ على ذكر أهم ما يتجر به من التحف والطرائف والنفائس ، وذلك ببيان أفضل أنواعها ، وكيفية امتحانها وبيان المغشوش منها .
٥. بيّن خصائص المدن التجارية ، وما تشتهر به كل مدينة من السلع المختلفة .
٦. ركز في ذكر المدن والتجارة على البلاد الواقعة شرق العراق ، ولم يذكر مدناً وبلاداً مشهورة بالتجارة أو بالسلع مثل الشام والمغرب العربي ، كما لم يستوعب المدن المهمة الواقعة شرق العراق أيضاً.
٧. ذكر الجاحظ من السلع : الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، والعطور ، والمنسوجات والمفروشات ، والأدوية ، والجوارح ، ولم يستوعب جميع الأصناف المهمة من هذه السلع .
٨. ذكر بعض القواعد الاقتصادية التي تصلح أن تكون مرشداً للتجار في

تعاملهم وفي عملهم ، وقد اقتصر فيها على تجارب الشعوب أو على رؤيته الخاصة ولم يوظف التراث الإسلامي من القرآن والحديث النبوي الشريف .

٩. تأثر الجاحظ على ما يبدو بالتجار الفرس في كتابه هذا ، ويبدو هذا واضحاً في التركيز على المدن الفارسية من جهة ، واستخدام الألفاظ الفارسية أيضاً .

١٠. على الرغم من صغر رسالة الجاحظ إلا أنها شكلت قاعدة عامة لغيره من المؤلفين في استقصاء خصائص المدن والسلع .

ومن الله العون والتوفيق

الباحث

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً - المصادر الاولية:

- الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي ، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) .
١. **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
- الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد ، (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م).
٢. **المستطرف في كل فن مستظرف** ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
٣. **الكامل في التاريخ** ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
٤. **اللباب في تهذيب الأنساب** ، مكتبة المثنى ، (بغداد . لات) .
- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) .
٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، تحقيق زاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)
- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) .
٦. **تهذيب اللغة** ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ويقال الكرخي، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .

٧. مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن . ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).
- ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن
يونس السعدي ، (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م) .
٨. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضاء ، دار
مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري،
(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
٩. نخب الذخائر في أحوال الجواهر، تحقيق الأب انستانس ماري
الكرملي، المطبعة العصرية، (مصر . ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) .
- الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م).
١٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن ،
مؤسسة الرسالة ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- ابن الأنباري ، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،
(ت٥٧٧هـ/١١٨١م) .
١١. نزهة الألباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط ٣ ،
(الزرقاء/الأردن . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الإنطاكي، داود بن عمر ، (ت ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) .
١٢. تذكرة داود ، (لا مك . لا ت) .
- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي ٢٥٦هـ/٨٧٠م)
١٣. التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد / الدكن . لا ت) .

١٤. صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م).
- ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، (ت١٣٨٧هـ/١٧٧٩م) .
١٥. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط . ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- البعلي ، أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح الحنبلي . (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .
١٦. المطلع على أبواب الفقه، تحقيق محمد بشير الأدلبي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).
- البغدادي ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد الإسفرائيني التميمي، (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م) .
١٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، (بيروت . ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
١٨. المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
١٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، ط٣ ، (بيروت . ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- بولو، ماركو ، (ت٦٩٢هـ/٢٩٢م).
٢٠. رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة . ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٩م) .
٢١. **الجماهر في معرفة الجواهر** ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت . ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .
- ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي ، (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .
٢٢. **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية**، مكتبة المثنى، (بغداد . لا ت) .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) .
٢٣. **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز ، (مكة المكرمة . ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- البيهقي، علاء بن الحسين بن علي ، (ت ٩١٥هـ/١٥٠٩م) .
٢٤. **معدن النوادر في معرفة الجواهر**، تحقيق محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- التركمانى ، الأشرف يوسف بن عمر بن على بن رسول الغساني الرسولي سلطان اليمن ، (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م) .
٢٥. **المعتمد في الأدوية المفردة** ، دار القلم ، (بيروت . لا ت) .
- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
٢٦. **سنن الترمذي** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، (مصر . ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- التتوخي ، أبو علي المحسن بن علي ، (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) .
٢٧. **الفرج بعد الشدة**، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت . ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٢٨. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، دار صادر ، (بيروت .
١٣٩١هـ/١٩٧١م) .
- التهانوي ، محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي
التهانوي ، (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م) .
٢٩. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق
العجم ، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبدالله
الخالدي، الترجمة الأجنبية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون ،
(بيروت . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- التيفاشي، أحمد بن يوسف، (ت ٦٥١هـ / ١٢١٨م).
٣٠. أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق محمد يوسف حسن ،
ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر .
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ،
(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
٣١. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم، دار النهضة، (مصر . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
٣٢. لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل، دار إحياء
الكتب العربية، (القاهرة . ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) .
٣٣. البخلاء . دار ومكتبة الهلال، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .
٣٤. البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
٣٥. التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب التونسي ،
المطبعة الرحمانية ، ط ٢ ، (مصر . ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

٣٦. الحيوان ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م) .
٣٧. الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، ط ١، (حلب . ١٣٤٦هـ/١٩٢٨ م) .
٣٨. رسائل الجاحظ (الكلامية)، تقديم وشرح علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م) .
- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، (ت٥٤٠هـ/١١٤٥ م) .
٣٩. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة ١٣٦١هـ/١٩٤٢ م) .
- الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني ، (ت٢٢٧هـ/٨٤١ م) .
٤٠. سنن سعيد بن منصور ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (الهند . ١٤٠٣هـ /١٩٨٢ م) .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣ م) .
٤١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧ م) .
- ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ، (ت٣٢٧هـ/٩٣٩ م) .
٤٢. الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي (بيروت . ١٢٧١هـ/١٩٥٢ م) .

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي ،
(ت ٨٥٢هـ/٤٤٨م) .

٤٣. **لسان الميزان**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية ،
بيروت . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

٤٤. **نزهة الألباب في الألقاب** ، تحقيق عبدالعزيز بن محمد بن صالح
السديدي ، مكتبة الرشيد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري ، (ت ٤٥٣هـ) .

٤٥. **جمع الجواهر في الملح والنوادر**، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار
الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

الخطبي، عمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع ،
(ت ٩٣٦هـ/١٥٢٩م) .

٤٦. **سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق،
دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

الحميري ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، (ت ٩٠٠هـ/٤٩٥م)

٤٧. **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة
لبنان ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ، (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) .

٤٨. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيق حسين بن
عبدالله العمري ، مطهر بن علي الإرياني ، يوسف محمد عبدالله ،
دار الفكر المعاصر ببيروت ، دار الفكر بدمشق ، ١٤٢٠هـ
/١٩٩٩م .

ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) .

٤٩. مسند أحمد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، إشراف، د عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي النصيبي ، (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .
٥٠. صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- أبو حيان ، أبو عبدالله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، (ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م) .
٥١. البحر المحيط ، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله ، (ت٢٨٠هـ/٨٩٤م) .
٥٢. المسالك والممالك ، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت . ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م) .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) .
٥٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، ط ١ ، (بيروت . ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
- خطيب دمشق ، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) .
٥٤. الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، ط ٣، (بيروت . لا ت) .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .

٥٥. المقدمة ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ،
(بيروت . ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) .
٥٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار
صادر ، (بيروت . ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .
- الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف ، (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) .
٥٧. مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الطباعة المنيرية ، ط ٢ ،
(القاهرة . لا ت) .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) .
٥٨. السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية،
صيда/بيروت . لا ت).
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري بن دريد ،
(ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) .
٥٩. جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت
. ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م).
- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٤م).
٦٠. الإشارة إلى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، (مصر
. ١٣١٨هـ / ١٩٠١م) .
- الدميري ، محمد بن موسى بن عيسى ، (ت ٨٠٨هـ / ٤٠٥م) .
٦١. حياة الحيوان الكبرى ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب
العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .

- الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ، (ت ١٣٤٧هـ / ١٧٤٨م) .
٦٢. تاريخ الإسلام ، تحقيق الدكتور بشار عوَّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م) .
٦٣. تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
٦٤. سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، (بيروت . ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
٦٥. الطب النبوي وبآخره فصل في السماع، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، (بيروت . ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) .
- الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا ، (ت ٣١٣هـ / ٩٢٥م) .
٦٦. منافع الأغذية ودفع مضارها ، دار إحياء العلوم ، ط ٤ ، (بيروت . ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .
٦٧. المنصوري في الطب، تحقيق د. حازم البكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط ١، (الكويت . ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) .
٦٨. مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت . ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- الرامهرمزي، بزرك بن شهریار الناخداه، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٢م) .
٦٩. عجائب الهند، تحقيق فان دير ليث، (ليدن / ١٣٠٤هـ . ١٨٨٦م) .
- الزبيدي ، محيي الدين أبي الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي ، (١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) .
٧٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت . ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) .

- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٤م).
٧١. أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
٧٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، مؤسسة الأعلمي، (بيروت . ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) .
- الزهري ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، (ت ٥٥٦هـ / ١١٦١م) .
٧٣. كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، (دمشق - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م) .
- الزوزني ، عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني ، (ت ٤٣١هـ / ١٠٤٠م) .
٧٤. حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
٧٥. الأنساب، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٩٨٨) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، (١٠٦٦هـ / ١٠٦٦م).
٧٦. المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .
٧٧. المخصص ، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- السيرافي ، أبو زيد حسن بن يزيد ، (ت بعد سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م) .
٧٨. رحلة السيرافي، المجمع الثقافي، (أبو ظبي . ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان ، (ت ٣٦٨هـ/٩٧٩م) .
٧٩. أخبار النحويين البصريين ، تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، مصطفى البابي الحلبي ، (مصر . ١٣٧٣هـ/١٩٦٦م) .
٨٠. من أخبار الصين والهند، ذيل سلسلة التواريخ، (بغداد - ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .
- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) .
٨١. القانون في الطب ، تحقيق إدوار القش ، تقديم ، علي زيعور ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (بيروت . /١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر ، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .
٨٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا/لبنان . ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).
٨٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤هـ/٨٢٠م) .
٨٤. مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م)
- الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد ، (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
٨٥. الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، (بيروت . ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي ، (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م) .

٨٦. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** ، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ، (الرياض . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري
الدمشقي ، (ت ٧٢٧هـ / ٣٢٦م) .
٨٧. **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ابيك ، (ت ٧٦٤هـ / ٣٦٣م) .
٨٨. **نكت الهميان في نكت العميان** ، علق عليه ووضع حواشيه مصطفى
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) .
٨٩. **الوافي بالوفيات** ، تحقيق أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار
إحياء التراث ، (بيروت . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
٩٠. **المعجم الأوسط** ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ،
وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسين ، دار الحرمين ، (القاهرة .
١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
٩١. **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري** ، دار التراث ،
(بيروت . ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .
- الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري ، (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م)
٩٢. **المسند**، تحقيق محمد عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، (مصر .
١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .

- ابن عابدين ، السيد محمد أمين عابدين بن السيد عمر عابدين بن عبدالعزيز الدمشقي الحنفي ، (ت ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م) .
- ٩٣ . حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- العالمي ، بهاء الدين محمد بن حسين ، (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) .
- ٩٤ . الكشكول ، تحقيق محمد عبدالكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي البغدادي ، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٩م) .
- ٩٥ . مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، (بيروت . ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون ، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
- ٩٦ . تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق، ط ٣ ، (بيروت . ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي البغدادي ، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) .
- ٩٧ . غريب الحديث ، تحقيق محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي، (بيروت . ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .
- ٩٨ . السلاح ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين الشافعي ، (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) .
- ٩٩ . تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت . ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

- ابن العماد ، أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي الدمشقي ،
(ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) .
١٠٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق محمود الأرنؤوط ، خرج
أحاديثه، عبدالقادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، (دمشق /بيروت .
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- العمرى ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي،
(ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) .
١٠١. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي، (أبو ظبي .
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ،
(ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) .
١٠٢. معيار العلم في المنطق، تحقيق سلمان دينا، دار المعارف ، (مصر
١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) .
- الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) .
١٠٣. معجم ديوان الأدب، تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة، دكتور
إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .
- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ،
(ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .
١٠٤. مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة
الرسالة ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- أبو الفداء ، السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل
نورالدين على بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن
أيوب صاحب حماة ، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) .

١٠٥. تقويم البلدان . دار الطباعة السلطانية ، (باريس
١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) .
- الفراهيدي ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٥هـ/٧٩١م).
١٠٦. العين ، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد
للنشر ، (بغداد . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن إبراهيم المعروف الهمذاني ،
(ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) .
١٠٧. البلدان ، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت
١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- الفيروزآبادي ، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي ،
(ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) .
١٠٨. القاموس المحيط ، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة
بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة للطباعة
والنشر والتوزيع، (بيروت . لبنان ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م).
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) .
١٠٩. المصباح المنير ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . لات) .
- القالبي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون البغدادي ،
(ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) .
١١٠. الأمالي - شذور الأمالي - النوادر ، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد
الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط ٢ ، (مصر
١٣٤٤هـ/١٩٢٦م).
- ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي ،
(ت ٦٢٠هـ/١٢٣٢م) .

١١١. المغني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .
- القدوري ، أحمد بن محمد ، (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) .
١١٢. متن القدوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٣ ، (مصر . ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) .
- القرشي ، أبو محمد محيي الدين عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء الحنفي ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م) .
١١٣. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية ، مير محمد كتب خانه ، كراتشي . لا ت .
- القزويني ، ، زكريا بن محمد ، (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) .
١١٤. آثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر ، (بيروت . ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) .
١١٥. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣ ، (مصر . ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) .
١١٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية، (بيروت . لا ت) .
- الكاساني ، أبو بكر علاء الدين بن مسعود أحمد الكاساني ، (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م) .
١١٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية، ط ٢ ، (بيروت . ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .

ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١١٨. البداية والنهاية، دار الفكر ، (بيروت . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .

١١٩. تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير ، تحقيق سامي بن
محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، (السعودية
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

كشاجم، محمود بن الحسن الكاتب ، (ت بعد ٣٥٨هـ/٩٦٩م).

١٢٠. المصائد والمطارد، تحقيق أسعد طلس، دار المعرفة، (بغداد .
١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) .

ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، (٢٧٥هـ/٨٨٨م) .

١٢١. سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب
العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، (مصر . لات).

ابن ماسويه، يحيى (ت ٢٤٣هـ/٨٥٧م).

١٢٢. الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق
عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر . ١٣٩٦هـ/
١٩٧٦م).

مالك ، مالك بن أنس الأصبحي ، (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م) .

١٢٣. المدونة الكبرى، مطبعة السعادة ، (مصر . ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) .

المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م) .

١٢٤. المقتضب ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية ، (القاهرة . ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

مجهول ، (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م) .

١٢٥. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**. حققه وترجمه عن الفارسية: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- ابن المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، (ت ٨٤٠هـ / ١٤٢٧م) .
١٢٦. **طبقات المعتزلة**، تحقيق سوسنة ديفلد - فلزر، دار مكتبة الحياة ، (بيروت . ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) .
- ابن المزرع ، أبو بكر يموت بن المزرع العبدي البصري، (ت ٣٠٤هـ / ٩١٦م) .
١٢٧. **الأمالي**، تحقيق إبراهيم حسين صالح، دار البشائر ، (دمشق . ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
١٢٨. **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، وضع فهارسها ، يوسف أسعد داغر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، (بيروت . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .
- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ / ٨٧٥م) .
١٢٩. **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت . لا ت) .
- المطرزي ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرز، (ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م) .
١٣٠. **المغرب في ترتيب المعرب** ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . لا ت) .
- المغربي، أحمد بن عوض بن محمد (ت بعد سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) .
١٣١. **قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار**، تحقيق بروين بدري توفيق ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري ، (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .

١٣٢. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق غازي طليمات ، مكتبة مدبولي ، ط ٣ ، (القاهرة . ١٤١١هـ/١٩٩١م) .

ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) .

١٣٣. المعجم ، تحقيق عادل سعد، مكتبة الرشد، (الرياض . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

المنأوي ، زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري ، (ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢م) .

١٣٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، ط ٣، (الرياض . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

١٣٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أبي الوفا ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر . ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .

١٣٦. لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت . ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م) .

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق النديم البغدادي ، (ت ٣٨٥هـ/٩٥٥م) .

١٣٧. الفهرست ، تحقيق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط ٢، بيروت-لبنان . (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) .

١٣٨. **الشامل في الصناعة الطبية - الأدوية والأغذية** ، تحقيق يوسف زيدان منشورات المجمع الثقافي في أبي ظبي ، (الإمارات العربية المتحدة . ١٤٢١هـ/٢٠٠٢م) .
- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) .
١٣٩. **المجموع شرح المهذب** ، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر للطباعة والنشر ، (بيروت . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .
١٤٠. **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للطباعة ، (مصر . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى ، (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) .
١٤١. **الموشى أو الظرف والظرفاء**، تحقيق كمال مصطفى، دار صادر، ط ٢ ، (بيروت . ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م) .
- الوطواط ، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي ، (ت٧١٨هـ/١٣١٨م) .
١٤٢. **غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة**، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
١٤٣. **مباهج الفكر ومناهج العبر**، تحقيق :عبد الرزاق الحربي ، الدار العربية للموسوعات، (بيروت . ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، (ت١٩٧هـ/٨١٢م) .

١٤٤. الجامع في الحديث ، تحقيق مصطفى حسن حسين محمد ، دار ابن الجوزي ، (الرياض . ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) .
١٤٥. معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت . ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .
١٤٦. معجم البلدان ، دار صادر ، ط ٢ ، (بيروت . ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).
- اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
١٤٧. البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
١٤٨. تاريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط ٤، (النجف . ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م) .
- اليغموري ، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي ، (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) .
١٤٩. نور القبس المختصر من المقتبس ، تحقيق، رودلف زلهام ، دار فرانتس شتاينر بفيسبادن ، (ألمانيا . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- اليوسي ، نور الدين أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد ، (ت ١١٠٢هـ / ١٦٩١م) .
١٥٠. زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، (الدار البيضاء / المغرب . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

ثانياً . المراجع الحديثة:

أحمد ، عبد الرحمن يسري .

١٥١. تطور الفكر الاقتصادي ، الدار الجامعية ، (الإسكندرية . لا ت) .
أمين ، أحمد (ت ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) .
١٥٢. ضحى الإسلام ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر - لا ت) .
البرقوقي ، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد ، (ت ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م).
١٥٣. الذخائر والعبريات - معجم ثقافي جامع، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر- لا ت) .
بروكلمان ، كارل.
١٥٤. تاريخ الأدب العربي . ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، (مصر . ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م) .
بلات، شارل.
١٥٥. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، (دمشق . ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م).
بو ملح ، علي.
١٥٦. المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، (بيروت . ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) .
جبر، جميل.
١٥٧. الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع بالاشتراك مع دار الكتاب المصري، (بيروت . ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .
١٥٨. نوادر الجاحظ، دار الأندلس، (بيروت . ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .
الجسماني، عبد العلي.

١٥٩. الأمراض النفسية : تاريخها، أنواعها، أعراضها، علاجها. الدار العربية للعلوم، (بيروت . ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
الحاجري، طه.
١٦٠. الجاحظ حياته وآثاره، دار المعارف، (مصر . ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
الحمود، محمد حسن.
١٦١. تقنيات الغوص، ندوة مركز إحياء التراث العلمي والعربي، جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
خفاجي، محمد عبدالمنعم.
١٦٢. أبو عثمان الجاحظ، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة . ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
خليل، محسن .
١٦٣. في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد . لات) .
خورشيد ، إبراهيم زكي ، وأحمد الشنتاوي ، ومحمد ثابت الفندي ، والدكتور عبدالحميد يونس .
١٦٤. دائرة المعارف الإسلامية ، مطابع الشعب ، ط ٢ ، (مصر . ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
درويش ، قاسم محمد .
١٦٥. الاقتصاد الإسلامي المفاهيم والمرتكزات الأساسية، دار السلام، (دمشق/بغداد . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
دوزي ، رينهارت .
١٦٦. تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الحرية للطباعة، ط ١، (بغداد . ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠م) .

- زاكس، جانانتس .
١٦٧. نماذج القطاع العام في الاقتصاديات المختلفة، ترجمة سمير عفيفي،
مراجعة رفعت المحجوب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة . ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) .
- الزركلي ، خير الدين الدمشقي ، (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) .
١٦٨. الأعلام، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، (بيروت . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- زكي، عبد الرحمن .
١٦٩. الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة . ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- الزيات ، أحمد حسن الزيات ، وإبراهيم مصطفى ، وحامد عبدالقادر ،
ومحمد علي النجار .
١٧٠. المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ط ٣ ، (تركيا . ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .
- الزيدانيين، جميل سالم .
١٧١. أساسيات في الجهاز المالي ، جامعة عمان الأهلية، (الأردن . ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .
- سركيس ، يوسف الياس ، (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) .
١٧٢. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس ، (مصر . ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م) .
- سليمان، مجدي عبد الفتاح .
١٧٣. علاج التضخم والركود الاقتصادي في الإسلام. دار غريب للطباعة
والنشر والتوزيع، (القاهرة . ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .
- سمارة، عزيز .

١٧٤. مبادئ القياس والتقويم في التربية، مطبعة دار الفكر، (عمان
١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- أبو شادي ، محمد إبراهيم .
١٧٥. البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية ،
(القاهرة . ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠).
- شبراوي، عادل .
١٧٦. الدليل العملي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة - أيزو ٩٠٠٠ - المقارنة
المرحعية. الشركة العربية للإعلام العلمي، (القاهرة . ١٤١٥هـ /
١٩٩٥م) .
- الشكعة ، مصطفى .
١٧٧. مناهج التأليف عند العلماء العرب ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ،
(بيروت . ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤) .
- الشيخلي، صباح .
١٧٨. تاريخ الإسلام في أفريقيا وجنوب شرق آسيا، دار الحرية، (بغداد
- ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م) .
- صبري، أحمد محمد.
١٧٩. الأحجار الكريمة ، (الكويت - ١٩٨٤) .
- الطيب ، عبد الله .
١٨٠. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، (القاهرة ، لات) .
- عاشور ، السيد محمد .
١٨١. دراسة في الفكر الاقتصادي العربي . أبو الفضل جعفر بن علي
الدمشقي (أبو الاقتصاد) ، دار الاتحاد العربي ، (مصر
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

عباس، صالح مهدي.

١٨٢. زين الدين الشماع الحلبي والتعريف بكتابه سر الأسرار في معرفة
الجواهر والأحجار، ندوة مركز إحياء التراث العربي (بغداد -
١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

العبيدي، صلاح حسن.

١٨٣. التحف المعدنية الموصلية في العصر العباسي، مطبعة المعارف ، (
بغداد . ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

العسال، أحمد محمد ، وفتحي أحمد عبد الكريم .

١٨٤. النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، مكتبة وهبة، (القاهرة .
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

عصفور، محمد أبو المحاسن.

١٨٥. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، مكتبة الحياة ، (بيروت .
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

العلمي، زكية عمر.

١٨٦. التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة
والأعلام (العراق . ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م).

علي ، جواد . (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١٨٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط٣، (بيروت .
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

العلي، أحمد صالح.

١٨٨. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى القرن الأول
الهجري، مطبعة المعارف، (بغداد . ١٣٧١هـ/ ١٩٥٣م) .

١٨٩. **خطط البصرة ومنطقتها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد
١٤٠٦هـ/١٩٦٨م).
- الغزالي، محمد .
١٩٠. **نحو تفسير موضوعي**، دار الشروق، ط٤، (بيروت
١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- الغنيم، عبد الوهاب يوسف.
١٩١. **الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة**، مطبعة ذات
السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت . بلات) .
- الفاضلي ، أبو ذر حسين .
١٩٢. **معجم المدن التاريخية** ، مطبعة ماضي ، (بغداد
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- فروخ ، عمر .
١٩٣. **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للملايين، (بيروت
١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- فهيم، نعيم زكي .
١٩٤. **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور
الوسطى**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .
- محفوظ ، حسين علي .
١٩٥. **قاموس الموسيقى العربية** ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد . ١٣٩٧هـ/
١٩٧٧م) .
- محي الدين ، عبد الرزاق .

١٩٦. أبو حيان التوحيدي، سيرته وآثاره، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

١٩٧.

النجار، أحمد .

١٩٨. المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، دار الفكر، ط٣، (بيروت . ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

يحيى، ، لطفى عبد الوهاب.

١٩٩. العرب في العصور القديمة، (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، (بيروت . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

ثالثاً . الرسائل والاطاريح الجامعية

الخفاجي، زينب عبد الكريم حمزة .

١. الخطاب العربي وخصائصه عند الجاحظ . دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، (بغداد . ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م) .

العمرى، هادي صالح ناصر .

٢. طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

الغريبي، صبري احمد.

٣. الجاحظ ودوره في التدوين التاريخي، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، بغداد . ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

مجيد ، مروان عطا.

٤. وسائل العلاج النفسي في الفكر الإسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية ، (بغداد . ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) .

رابعاً : المجالات

العوضي ، رفعت السيد .

١. تحليل اقتصادي لكتاب التبصر بالتجارة ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، (قطر . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
المختار ، فريال داود .

٢. الأحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ندوة مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد . ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

الملاح، هاشم يحيى .

٣. الجاحظ وإسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الأمة، مجلة المورد، م٣٠، العدد ٣، سنة ٢٠٠٢م، بغداد.

خامساً : الموسوعات :

١. الموسوعة العربية العالمية ، مستمدة من دائرة المعارف العالمية ، وإضافات الباحثين العرب ، صادرة عن مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية ، الناشر ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، (السعودية . ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) .



Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Diyala
College of Education for Human Sciences
Department of History



Aljahedh and his Economic Views in Light of his
Book (Al-Tabassur Bel Tijara)

A Thesis Submitted To The Council Of College Of education for human
sciences / University of Diyala In Partial Fulfillment Of The
Requirements of Master in Islamic History

By

Rifa't Feisal Ibrahim Al-ezzy

Supervised By

Prof. Abdel Baset Abdel Razaq Hussein

2014 A.D

1434 A.H



Abstract

Glory be to Allah and peace and bless be upon our Prophet

History studies is used to introduce a lot of researches and theses which focus on the political and military . Some of these studies are dealing with societies and their components , customs and traditions . Some researches focus on the study of the economics of these societies . This study deals with economic book which is specialized in commerce entitled " Aljahidh and his economic views on light of his book (Altabassure Bel Tijara) ". In spite of the little size of this book but it's very rich with information . In which all pros and cons of commerce where shown . It also contains instructions and advices for those who work in commerce .

The current study consisted of five chapters .

Chapter One Studies of Aljahidh's life and his scientific position .

Chapter two Introduction of the book and its importance among the economic books which appeared in the first Islamic ages.

The introduction includes personalities , tribes , cities and other different subjects .

Chapter three introduces some metals like gold , silver and some precious stones .

Chapter four introduces trade of perfumes , weaves , drugs , paintings and some kinds of clothes .

Chapter five studies the commercial characteristics for cities and its most famous goods and some commercial rules and Aljahidh's sayings which showed the economic incomes . It also contains conclusion and a list of resources .

